

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٣٧ ذو القعدة ١٤٣٥ هـ

هل هي حرب على داعش فعلا !

داعش

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٣٧)
ذو القعدة- ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

هل هي حرب على داعش فعلا؟!

إن من ينطلق من أنوار الوحي الرباني في قراءته للواقع يجد الأمور واضحة أمامه حين تدلَهم الخطوب وتكثر الفتن، روى البخاري في صحيحه عن أبي إدريس الخولاني «أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ فقال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟؟ قال: نعم، وفيه دخن.

قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صِفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

وهذا الحديث ينطبق على فئات عديدة ظهرت في واقع المسلمين قديماً وحديثاً، وهو تحذير نبوي صريح وواضح بأن أعداء الإسلام وعلى رأسهم الشيطان سوف يتخذون من الدين والإسلام ستاراً وقناعاً لتمرير باطلهم وضرب الإسلام والمسلمين من داخلهم.

واليوم شغلت دنيا المسلمين (داعش) والتي تتحدث بلساننا العربي وتستخدم شعارات ومصطلحات إسلامية، وهم من جلدتنا وأهلنا، لكن من أجابهم واتبعهم يبدأ بتكفير المسلمين من أهله وجيرانه ومعارفه والدعاة والعلماء والمجاهدين، ثم تنزلق أقدامه وتتسخ يداه بجرائم داعش فإما أن يفخخ نفسه في المسلمين أو يطلق عليهم الصواريخ، وإذا تمكن الدواعش منه فتحجر قلبه واسودت بصيرته صار جزاراً يقطع الرقاب ويسيل الدماء المعصومة من الدعاة والمجاهدين وعامة المسلمين والناس بالباطل، وقد حرم الله قتلها إلا بالحق، وعلى هؤلاء الضحايا من القتلى ومن القتلة تسكب العبرات، فهؤلاء ظلموا في الدنيا بقتلهم بغير حق، وأولئك باؤوا بقتل أبرياء وقد توعد الله سبحانه القاتل بالخلود في النار.

وهنا قضية مهمة أن التسلسل لحرب الإسلام بشعارات إسلامية مكيدة حذر منها النبي ﷺ، ولكن مكر الشيطان وأعوانه من الجن والإنس، لم يكتف هذه المرة بالتسلل بين المسلمين بشعارات ورايات إسلامية يستغلون فيها بعض الجهلة والعاطفيين وقليلي البصر والبصيرة، فيوظفونهم لخدمة مصالحهم ومنها تشويه صورة الإسلام كما تفعل داعش، وقتل المجاهدين وأهل الحق مما يخدم الطغاة كبشار والمالكي وخامنئي، وإشغال الدعاة والعلماء برد شبهاتهم بدلا من رد شبهات الكفار الأصليين، وتفريق وتمزيق صف المسلمين – المفرق أصلا – من خلال صراعاتهم الدموية والوحشية.

أقول: لم يكتفِ أعداء الإسلام بالتسلل بين صفوف المسلمين والكيد لهم، بل تفتق مكرهم هذه المرة عن توظيف داعش مرة أخرى لضرب الإسلام نفسه والمسلمين بكل أصنافهم، وهاكم بعض الأمثلة:

فها هو نتنياهو يقرن حماس بداعش ويحاول أن يسوق كذبته على العالم.

وها هما إيران وحزب الله يجتهدان بكل وقاحة لجعل المقاومة السورية والعراقية رديفا لداعش.

وها هو بشار الأسد يتباكى للعالم أنه يحارب داعش والتي تمثل كل الثورة السورية.

والمالكي قبل طرده حاول أن يلعب هذه اللعبة بوصم كل الحراك السني بأنه داعشي.

والأخطر هو محاولات العلمانيين اليساريين منهم خاصة بوصم كل التيار الإسلامي بأنه داعشي، ولذلك

يجب إقصاؤهم جميعا عن الساحة السياسية، ويجد هذا التنظير الإجرامي هوى وقبولا لدى بعض الأنظمة العربية بسبب صراعها مع جماعة الإخوان المسلمين.

وامتدادا لهذا النهج الخبيث نجد أن طوائف ضالة ومنحرفة تستغل هذه الحالة للزعم بأن داعش هي امتداد للمنهج السلفي أو الوهابي كما يسمونه.

إن ما يسعى له البعض من استغلال سمعة داعش السيئة لشيطنة جميع الإسلاميين وهو موقف يجمع نتنياهو مع كثير من العلمانيين العرب، أو موقف إيران وبعض الحداثيين من ربط داعش بالسلفية، أو اقتراح مزيد من التحرر القيمي والأخلاقي لمحاربة داعش، سيكون له عواقب وبيلة وتبعات سيئة ضخمة.

فداعش هي نتيجة وثمرة لمسار طويل من الفساد السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي والاجتماعي والإعلامي، أفرز جيلا لا يعرف دينه بالصورة الصحيحة من جهة أو معاديا له أو منقطع الصلة عنه من جهة أخرى.

ورافق هذا حالات ضخمة من الكبت والظلم المباشر في السجون والمعتقلات وغير المباشر في التعليم والتوظيف والمعاملة، مع فقر وجوع، سهل وجود مناخ يقبل الغلو والتطرف.

لكن تضخيم هذه المجموعات ومدها بالسلاح والرجال والمال بطريقة أو أخرى، وجعلها تتمدد وتتوسع على دماء وأشلاء الأبرياء وليس الطغاة والظلمة كان بتوظيف خبيث من أعداء الأمة.

كلنا شاهد انحسار تنظيم القاعدة عن العراق في عام ٢٠٠٧ بواسطة الصحوات السنية، لكن نكوص المالكي عن دمج الصحوات في قوات الجيش والأمن العراقية أعطى تنظيم القاعدة قبلة الحياة من جهة، وحول الجيش والأمن لقوات شيعية طائفية، ونكل بالسنة، ومن ثم جاء تراخي الأمن العراقي مع عمليات التفجير التي تقوم بها القاعدة لتشيع الفوضى في العراق، بما عزز ديكتاتورية المالكي، وسهل نشوء داعش، التي دعمها المالكي بغض الطرف عن عمليات هروب مساجين القاعدة من سجونه، وهكذا تضخمت داعش، وأصبحت فزاعة للشيعة تجعل بقاء المالكي مطلبا شيعيا شعبيا، وجعلت السنة بلا نصير إلا داعش، وهو ما يخصم من رصيد عدالة قضيتهم!!

وفي عرسال بلبنان تتكرر نفس المسرحية، حزب الله ينخرط في حرب طائفية ضد الشعب السوري وينفضح والشارع اللبناني يستاء من تورط لبنان بالحرب في سوريا، فيأتي بعض الدواعش وأصدقاؤهم من جبهة النصرة، فيعبرون الحدود اللبنانية ويشتبكون مع الجيش اللبناني، ويتقدم حزب الله كحليف للجيش ضد الإرهابيين، فتبيض صفحته!!

والتصدي لداعش اليوم إذا لم يكن بشكل شامل ومتكامل، يحارب جذور التطرف والغلو من جهة ويحارب سلوكيات ومواقف الغلو والتطرف، ويحارب من يدعم ويوظف الغلو والتطرف هنا وهناك من أنظمة سياسية وأجهزة أمنية، فهو في الحقيقة لعبة جديدة للتعدي على الإسلام والمسلمين باسم محاربة الإرهاب / داعش.

إن مقاومة الدعشنة تكون بعملية إصلاح شاملة في التعليم والإعلام والسياسة والاقتصاد، ومحاربة جذور فكر التطرف والغلو بكل قوة ووضوح، مع تجنب المحاولات الخبيثة لوصم السلفية أو الوهابية أو التيار الإسلامي بالتطرف والإرهاب ومن ثم إقصائها.

فحين أقصي الإسلام الصحيح قليلا عن وسائل الإعلام والتربية ظهرت لنا داعش، فما بالكم لو زاد الإقصاء والمناكفة للإسلام، ستكون عندها داعش كلعبة أطفال!!

إننا واثقون بنصر الإسلام وقوته وثباته وقدرته على تجاوز داعش وما هو أدهى من داعش، ولقد قام علماء الإسلام وخاصة السلفيين منهم بالتصدى لكل حركات الغلو والتطرف والتكفير بحزم وعلم، حتى تكسرت واندثرت من جماعة شكرى مصطفى وما تولد عنها في مصر، أوجماعة جهيمان التى استباحت الحرم المكي، أو تنظيم القاعدة وأخواته، أو فضائع ما جرى في الجزائر، وغيرها كثير.

لكننا نأمل أن تتجنب أمتنا المسارات الصعبة والمنهكة في صراعات داخلية لمصلحة الأعداء، كما في قوله تعالى ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾، وتسير بدلا من ذلك في مسارات البناء والتنمية والعلم والعمل لنرقى وننهض ونسعد أنفسنا والبشرية المعذبة بالفقر المدقع أو بالمادية المفرطة.

«بيناد علوي»..
خامئني يسقط من الطابق الـ ٣٦

معتز بالله محمد(*) - خاص بالراصد

ستبقى قصة مؤسسة بيناد علوي أو «علوي فاونديشن» شاهدا على مكر ودهاء النظام الإيراني من خلال استغلال اللوبي الإيراني في أمريكا، الذي زاد نفوذه في الولايات المتحدة بشكل لافت خلال العقود الأخيرة، بعد أن تكشفت حقيقة الجمعيات الخيرية الإيرانية هناك التي ليست سوى قناع تدار من خلفه الكثير من الأعمال غير المشروعة.

فبعد سنوات من دعوى رفعتها الحكومة الأمريكية على المؤسسة التي تصف نفسها بجمعية غير ربحية قائمة على التبرعات، تروج للثقافة الإسلامية واللغة الفارسية، كما يقول القائمون عليها، حيث اتهمت من قبل السلطات الأمريكية بنقل أموال للحكومة الإيرانية، لتنفيذ مشاريع ذات صلة بالبرنامج النووي الإيراني، وبعد سنوات من رفع الدعوى ثبت أن «علوي» انتهكت القوانين المتعلقة بالعقوبات المفروضة على إيران وبتبييض الأموال، بنقلها - بشكل غير مشروع - أموالاً إلى الحكومة الإيرانية، عبر بنك ملي الذي تملكه الجمهورية الإيرانية.

فصدر القرار بمصادرة أصول الجمعية ومقرها، وهو بناء مؤلف من ٣٦ طابقا في الجادة الخامسة الراقية في نيويورك، إضافة لتجميد حساباتها المصرفية ومصادرة العديد من الأصول الأخرى في عدد من الولايات الأمريكية.

ويؤرخ للخسارة الفادحة التي ترقى إلى حد الإهانة والتي مني بها الإيرانيون إلى السابع عشر من أبريل/ نيسان ٢٠١٤ عندما وافق القضاء الأمريكي على بيع ناطحة السحاب، ليس هذا فقط بل واستخدام أموالها لتعويض أسر ضحايا «إرهاب» تتهم إيران بالوقوف وراءها، حيث حكم القاضي الأمريكي بتوزيع أموال بيع المقر على أسر ضحايا عملية تفجير مقر مشاة البحرية الأمريكية (مارينز) في بيروت عام ١٩٨٣ والتي أسفرت عن مقتل ٢٤١ عسكريا، وتفجير الخُبر في السعودية عام ١٩٩٦ الذي أدى إلى مقتل ١٩ جنديا أمريكيا.

شعور بالهزيمة

هذه الخطوة كانت كفيلة بإشعار طهران بمرارة الهزيمة، وفداحة الخسارة، الأمر الذي استدعى خروج كبار زعاماتها لإدانة هذه الخطوة، ومن بينهم رئيس مجلس الشورى علي لاريجاني، الذي وصف مصادرة ممتلكات مؤسسة علوي الخيرية في نيويورك، بأنها خطوة صبيانية مشاكسة. وبعد أيام من قرار المصادرة خرج آية الله أحمد خاتمي في خطبة الجمعة معلقا: أصدرت

(*) كاتب مصري.

محكمة حكما وصادرت ممتلكاتها ووافق البيت الأبيض على إنفاق عائدات بيع هذه المؤسسة على أشخاص زعموا أن ذويهم قُتلوا في أحداث كانت إيران ضالعة فيها.

وتابع: إن هذا إجراء غير قانوني، مبني على أساس الكذب، لأننا نحن ضحايا الإرهاب، وإذا أراد العالم أن يبحث عن دولة تدعم الإرهاب، فأميركا تأتي في المقدمة.

كذلك دخلت الخارجية الإيرانية على الخط، عبر المتحدثة باسمها مرضية أفخم، التي قالت إن «مصادرة ممتلكات تعود لمؤسسة علوي، خطوة غير مشروعة، وتنتهك تعهدات الأمريكيين المتعلقة بحرية معتقد مواطنيهم»، معتبرة أن مؤسسة علوي مؤسسة خيرية وخاصة في الولايات المتحدة ولا علاقة لها بإيران.

التأسيس

وتعود الجذور الأولى للمؤسسة إلى عام ١٩٧٣ حيث تأسست على يد الشاه الإيراني آنذاك للقيام بالأعمال الخيرية، وكانت تحمل اسم «بيناد بهلوي»، ثم ما لبثت أن تبدل اسمها بعد الإطاحة بنظام الشاه عام ١٩٧٩ إلى «بيناد مستضعفان» ثم إلى» بيناد علوي»، ومنذ ذلك الوقت تم وضع المؤسسة بشكل مباشر تحت سلطة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وتدار أعمالها من قبل مسئولين إيرانيين كبار من بينهم سفراء طهران في الأمم المتحدة، بحسب المحكمة الأمريكية.

وتصدرت المؤسسة جمعيات ومؤسسات اللوبي الإيراني في أمريكا في تحسين صورة نظام الملالي الإيراني داخل الولايات المتحدة، باعتمادها على إمكانيات مالية ضخمة، مكنتها أيضا من مساعدة التنظيمات الشيعية هناك.

نشاطات مشبوهة

ومن بين نشاطات المؤسسة دفع الأموال للجامعات الأمريكية مثل جامعة كولومبيا وجامعة روتجرز لتمويل الأبحاث الفارسية ودراسات الشرق الأوسط، وتشجيع الجامعات في أمريكا الشمالية على تقديم دورات في اللغة الفارسية والدراسات الإيرانية والثقافة الإسلامية مع التركيز على الدراسات الشيعية. وكذلك وضع برنامج لتوزيع الكتب لغير القادرين على شرائها، وتوفير الأموال لدعم مشاريع الإغاثة في حالات الكوارث؛ وكذلك لدعم الفنون الإسلامية والفارسية، ودعم المراكز الشيعية التي يتم تأسيسها واستخدامها من قبل الجاليات الشيعية المحلية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، كذلك أطلقت المؤسسة برنامج القروض الطلابية.

كانت المؤسسة تستخدم أموالا طائلة تدرّها عليها إيجارات ناطحة السحاب التي صودرت مؤخرا – بحسب خبراء- ليس فقط في تمويل ٣٠ مؤسسة تعليمية شيعية في أمريكا- بل أيضا في مكافأة أو بالأحرى رشوة الكتاب والباحثين الذين يكتبون ما يتوافق مع الأجندة الإيرانية. وتشير السجلات الضريبية إلى أن المؤسسة تلقت إيجارات عام ٢٠٠٧ قدرت بـ ٤،٥ مليون دولار.

شبهات قديمة

الشبهات حول المؤسسة لم تحُسم فقط خلال السنوات الأخيرة، ففي عام ١٩٩٥ أكد تحقيق لصحيفة» نيوزداي» الأمريكية أن «بيناد علوي» يتحكم بها قادة دينيون إيرانيون، وأن معظم رؤسائها ومديريها متورطون في تهريب شحنات أسلحة وتكنولوجيا لإيران، لكن الأدلة لم تكن كافية آنذاك لتنفيذ القانون ضد المؤسسة.

لكن فقط في فبراير/ شباط ٢٠١٢ رفعت الشرطة الأمريكية السرية عن وثائق قامت بتجميعها تعود إلى عام ٢٠٠٦ وتؤكد أن أجهزة الاستخبارات الإيرانية تعمل من خلف ستار عدة مؤسسات من بينها «علوي»، الأمر الذي نفته المؤسسة جملة وتفصيلا، مؤكدة أن مهمتها الأساسية هي نشر الثقافة الإسلامية الشيعية، واللغة الفارسية والأدب والحضارة.

الوجه الآخر
١٠- مقتدى الصدر

هيثم الكسواني(*) - خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة إلتبست حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

يُعتبر مقتدى الصدر أحد الأمثلة الواضحة لفقدان بعض أهل السنة للبوصلة، ففي الوقت الذي يَرتكب فيه الصدر وميليشياته المجازر ضد السنة في العراق وسوريا، يَنظر إليه البعض منهم على أنه شخصية عروبية ووطنية ثائرة ومستقلة، ورافضة للاحتلال الأمريكي للعراق، بل وصل الأمر ببعضهم، في وقت من الأوقات، أن يطلبوا منه المساهمة بحمايتهم من الميليشيات الشيعية الطائفية! ليصدق فيهم المثل «كالمستجير من الرمضاء بالنار».

(*) كاتب أردني.

أولاً: حياته ونشأته

ولد مقتدى محمد الصدر في ١٢/٨/١٩٧٣م، وهو الابن الرابع للمرجع الشيعي العراقي محمد محمد صادق الصدر، الذي أُغتيل في سنة ١٩٩٩م، مع ولديه مؤمل ومصطفى. ومعروف أنه كان يتبع للصدر الأب تيار شيعي كبير، يتكون بشكل أساسي من الفئات الفقيرة وغير المتعلمة، ويتركز في مدينة الثورة، التي عُرفت أيضا باسم «مدينة صدام» قبل أن تتحول إلى «مدينة الصدر».



أما مقتدى الذي لم يُعرف عنه الذكاء والنباهة، واشتهر في صغره بلقب «الملا أتاري» لإدمانه على ألعاب الفيديو، فقد انقلبت حياته رأسا على عقبٍ، بسقوط نظام صدام حسين في ٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣م، على يد القوات الأمريكية، وتسلم الشيعة بمختلف أحزابهم قيادة البلاد، إذ ورث مقتدى (صغير السن والذي يفتقر للتجربة والخبرة) تيارا شيعيا كبيرا، كان يتبع لوالده، «وفتح عينَه فوجد جماهير ومريدين يهتفون باسمه، ولا يَعرف ما يصنع

بهم، كمن هطلت عليه ثروة من السماء أو ورث مالاً عظيما»[1].

ثانيا: إجرامه

ارتبط الإجرام بشخصية مقتدى بعد يوم واحد فقط من سقوط نظام صدام حسين، إذ قام أنصاره (بموافقته) باغتيال عبد المجيد الخوئي، نجل مرجع الشيعة الراحل أبي القاسم الخوئي، داخل مقام علي بن أبي طالب في مدينة النجف، في العاشر من نيسان/ أبريل، مع عدد من مرافقيه، إذ ظهر الخوئي الابن، وهو القادم من لندن حيث كان يرأس «مؤسسة الخوئي الخيرية» كأحد منافسي مقتدى على زعامة البيت الشيعي في عراق ما بعد صدام، في مشهد يعيد إلى الأذهان صراع الصدر الأب مع مراجع الشيعة الآخرين.

ويتحدث الصحفي العراقي معد فياض، الذي كان مرافقا للخوئي الابن في رحلته من بريطانيا إلى العراق عن مقتله، وعن اقتحام أنصار مقتدى لمقام علي بن أبي طالب (حيث كان يتواجد الخوئي وبعض مرافقيه)، لقتل سادن المقام حيدر الرفيعي، الذي يتهمونه بالعمالة لنظام صدام، مستخدمين مختلف أنواع الأسلحة.

يقول فياض: «دخل علينا المهاجمون وهم يصرخون «اقتلوهم.. اقتلوهم»، إلا أن الخوئي أجابهم: «هذا حرام، كلنا مسلمون وكلنا شيعة ونحن في حضرة الإمام علي. لقد قتلتم شاباً عراقياً مسلماً لماذا؟»، وهنا تعالت أصواتهم وهم يقولون «اسكتوا سنقتلكم الآن». وبالفعل وضعونا في مواجهة الجدار لتنفيذ حكم الإعدام فينا إلاّ أن أحدهم قال: يجب أن نأخذهم إلى بيت مقتدى الصدر. وهكذا كبلوا أيدينا بالحبال وصادروا كل ما في جيوبنا من أموال وأوراق وأجهزة هاتف وكاميرات وهم يضربوننا.

ثم اقتادونا مكبلين، وكنا خمسة أشخاص، السيد عبد المجيد الخوئي وأنا والشيخ صلاح بلال وحيدر الرفيعي وشخص آخر عراقي مقيم في أميركا، وما أن خرجنا حتى انهالت علينا السكاكين والخناجر والهراوات.

وعند اجتيازنا الشارع المؤدي إلى بيت مقتدى الصدر بلغ الضرب والهجوم ذروته، ولا أدري كيف استطعتُ أن أفك وثاقي وأندس بين الناس وأهرب من المكان وعندما وصلت بقية المجموعة إلى بيت مقتدى الصدر رفض فتح الباب وقال لمريديه: **اقتلوهم في الشارع ولا تدخلوهم إلى بيتي**، وكانت جماعة الصدر قد منحتنا الأمان.

وعند الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق وعندما كان أذان صلاة الظهر يعلو من مآذن مرقد الإمام علي كان الخوئي وحيدر الرفيعي قد قُتلا على أيدي المهاجمين»[2].

ويستمر إجرام الصدر بتأسيسه «جيش المهدي» كجناح عسكري للتيار الصدري في آخر عام ٢٠٠٣، والاسم هنا لا يخلو من الدلالة، فالمهدي المنتظر عند الشيعة هو الذي يُخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبريهما ويصلبهما ويحرقهما، وهو الذي يبيد العرب، وهو الذي يقتل حرّاس الكعبة أيضا، وغير ذلك من الأعمال القبيحة المستهجنة، لذلك جاءت أعمال هذا الجيش قبيحة مستهجنة أيضا.

وارتكب جيش المهدي جرائم يندى لها الجبين بحق أهل السنة، من خطف وقتل وتهجير، وتدمير للمساجد أو الاستيلاء عليها في بغداد والبصرة

(١) سيف الخياط، العقدة والعقيدة: قصة الشيعة في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٢٦.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٠٠ بتاريخ١١ /٤/٢٠٠٣.

وغيرهما، خاصة في أعقاب تفجير قبة مرقد العسكريين في مدينة سامراء سنة ٢٠٠٦م، والذي اتخذ ذريعة للبطش بالسنة وإكمال المسلسل الطائفي بحقهم، وهو الأمر المعلوم للجميع، رغم محاولة مقتدى التنصل من هذه الجرائم.

ولم ينحصر إجرام مقتدى الصدر وجيشه في الأراضي العراقية، إذ تعدى حدوده ليصل إلى سوريا للمشاركة بجانب نظام الأسد في قمع الثورة السورية، مثله مثل عدد آخر من الميليشيات الشيعية كحزب الله ولواء أبي الفضل العباس وغيرهما، والذريعة دائما حماية مقام السيدة زينب في دمشق. وقد ذكرت تقارير صحفية أن عناصر جيش المهدي المتواجدين في سوريا للقتال مع الأسد بلغ ٤٦٠٠ مقاتل.

ثالثا: علاقته بإيران

أقام مقتدى الصدر أوثق العلاقات مع إيران على الرغم من أنه عادة ما توصف مرجعية الصدر بأنها مرجعية عربية، وقد استطاعت إيران استمالته مبكرا، فقد قام الصدر بزيارة إيران في حزيران/ يونيو ٢٠٠٣، أي بعد شهرين من الاحتلال، للمشاركة في ذكرى وفاة الخميني، والتقى خلال الزيارة مرشدها علي خامنئي وكبار المسؤولين فيها.

ومما يثير الاستغراب أن مقتدى الصدر (العروبي!) هو أحد مقلدي المرجع الشيعي الإيراني كاظم الحائري، الذي هو أحد مستشاري خامنئي، الأمر الذي يلقي بظلال من الشك حول استقلالية التيار الصدري، ونهجه العروبي المستقل عن إيران أو التدخلات الخارجية كما يحلو للبعض الترويج.

ومن مظاهر ارتباط مقتدى الصدر بإيران قضاؤه مدة أربع سنوات في إيران (٢٠٠٧ – ٢٠١١) بحجة الدراسة، وهي الفترة التي تم تطويعه فيها، كما وفرت إيران ملاذا لقادة جيشه في أعقاب الحملة العسكرية التي شنها عليه رئيس الوزراء السابق نوري المالكي في سنة ٢٠٠٨ بمساعدة القوات الأمريكية[1].

رابعا: علاقته بالأمريكان

يعود جزء من انخداع أهل السنة بمقتدى الصدر إلى اصطدامه بالقوات الأمريكية في عام ٢٠٠٤، أي بعد عام من الاحتلال، والسبب في ذلك يعود إلى إغلاق السلطات الأمريكية لصحيفة (الحوزة الناطقة) التابعة للتيار الصدري، ونزع راية دينية كانت مرفوعة فوق أحد المباني في بغداد، علما بأن مقتدى عندما أسس (جيش المهدي) أعلن أنه «لحماية المراجع والمراقد المقدسة»، مؤكداً أنه لن يقاتل القوات المحتلة مكتفياً بالمقاومة السلمية لعدم التكافؤ بين الطرفين[2]!!

وعلى الرغم من أن الأميركيين مكثوا في العراق ما يقرب من ١٠ سنوات، إلاّ أن جيش المهدي والتيار الصدري دخلا في سبات عميق عن مقاومة الاحتلال، وبدلا من ذلك وجها أسلحتهما وإمكانياتهما للبطش بالسنة، سوى بعض الحوادث والاشتباكات التي تهدف لتحسين النفوذ أو تحصيل الامتيازات.

(١) انظر حول ارتباط مقتدى الصدر بإيران: مقال «حقائق لا بد منها لفهم ظاهرة مقتدى الصدر»، عبد الحميد الكاتب، مجلة الراصد، العدد ١٢٠، باب دراسات.
(٢) المصدر السابق.

شيخ شامي يحاور المعتزلة

د. عمر الأشقر رحمه الله[1] (*) – خاص بـ «الراصد»

مَن أوتي بصيرة في كتاب الله لم يحتج في مناقشة أهل الضلال إلى علم الكلام، ومنطق اليونان، وعلم الفلسفة، ففي كتاب الله غنى، كيف لا، وهو كتاب الله الذي وضح الدلائل، ونفى الضلال والباطل!! وإذا قصر الناس في الاستدلال من القرآن، وطلبوا الحجة من غيره فلقصور في عقولهم، وضعف في بصائرهم. وقد ذكر علماء التاريخ مناقشة أحد علماء السنة لقادة فتنة القول بخلق القرآن، فألقمهم حجراً، وأخزى حقُّه باطلَهم، وقد اعتمد في حجاجه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهو حجاج قريب المأخذ، يدركه الناس بسهولة ويسر، وتستمع إليه فيأسرك روعة الاستدلال، وقوة الحجة.

حكى المسعودي عن علي بن صالح قال: (حضرت يوماً من الأيام جلوس المهتدي للمظالم، فرأيت من سهولة الوصول ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي فيما يتظلم به إليه ما استحسنه، فأقبلت أرمقه ببصري إذا نظر في القصص، فإذا رفع طرفه إليّ أطرقت، فكأنه علم ما في نفسي.

فقال لي: يا صالح، أحسب أنّ في نفسك شيئاً تحب أن تذكره.

قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فأمسك، فلما فرغ من جلوسه أمر أن لا أبرح، ونهض فجلستُ جلوساً طويلاً، فقمت إليه، وهو على حصير الصلاة، فقال لي: أتحدثني بما في نفسك، أم أحدّثك؟

فقلت: بل هو من أمير المؤمنين أحسن.

فقال: كأنني بك وقد استحسنت من مجلسنا، فقلت: أيّ خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول بقول أبيه، من القول بخلق القرآن. فقال (أي الخليفة): قد كنت على ذلك برهة من الدهر، حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من (أذنه) من الثغر الشامي، مقيداً طوالاً، حسن الشيبة، فسلم غير هائب، ودعا فأوجز، فرأيت الحياء منه في حماليق عيني الواثق الرحمة عليه. فقال: يا شيخ، أجب أحمد بن أبي دؤاد عما يسألك عنه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أحمد يصغر، ويضعف، ويقل عند المناظرة فرأيت الواثق، وقد صار مكان الرحمة غضباً عليه.

فقال: أبو عبد الله يصغر ويضعف ويقل عند مناظراتك؟

فقال: هوّن عليك يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في كلامه؟

فقال الواثق: قد أذنت لك.

فأقبل الشيخ على أحمد فقال: يا أحمد إلى الامَ دعوت الناس؟

فقال أحمد : إلى القول بخلق القرآن.

فقال له الشيخ: مقالتك هذه التي دعوت الناس إليها من القول بخلق القرآن أداخلة في الدين، فلا يكون الدين تاماً إلا بالقول بها؟

قال: نعم.

قال الشيخ: فرسول الله ﷺ دعا الناس إليها أم تركهم؟

قال: لا.

---

(1) من كتابه: جولة في رياض العلماء.

(*) كاتب أردني.

قال له: يعلمها أم لم يعلمها؟

قال: علمها.

قال: فلم دعوت إلى ما لم يدعهم رسول الله ﷺ إليه، وتركهم منه، فأمسك.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، هذه واحدة.

ثم قال له أخبرني يا أحمد، قال الله في كتابه العزيز: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ۝٣﴾ [المائدة: ٣]، فقلت أنت: الدين لا يكون تامّاً إلا بمقالتك بخلق القرآن، فالله تعالى عز وجل صدق في تمامه وكماله، أم أنت في نقصانك، فأمسك. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، وهذه ثانية.

ثمّ قال بعد ساعة: أخبرني يا أحمد، قال الله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ۝٦٧﴾ [المائدة: ٦٧]، فمقالتك هذه التي دعوت الناس إليها، فيما بلغه رسول الله ﷺ إلى الأمة أم لا؟ فأمسك، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، وهذه ثالثة.

ثمّ قال بعد ساعة: خبرني يا أحمد، لما علم رسول الله ﷺ مقالتك التي دعوت الناس إليها، أتسع له عن أن أمسك عنها أم لا؟

قال أحمد: بل، اتسع له ذلك.

فقال الشيخ: وكذلك لأبي بكر، وكذلك لعمر، وكذلك لعثمان، وكذلك لعلي رحمة الله عليهم؟

قال: نعم.

فصرف وجهه إلى الواثق، وقال: يا أمير المؤمنين، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأصحابه فلا وسع الله علينا.

فقال الواثق: نعم، لا وسع الله علينا، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأصحابه فلا وسع الله علينا. ثمّ قال الواثق: اقطعوا قيوده، فلما فكت جاذب عليها. فقال الواثق: دعوه، ثم قال: يا شيخ لم جاذبت عليها؟

قال: لأني عقدت في نيتي أن أجاذب عليها، فإذا أخذتها أوصيت أن تجعل بين يدي كفني، ثمّ أقول: يا ربي، سل عبدك: لم قيدني ظلماً، وارتاع بي أهلي؟

فبكى الواثق والشيخ وكل من حضر. ثمّ قال له: يا شيخ، اجعلني في حل.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حلّ اعظاماً لرسول الله ﷺ، ولقرابتك منه، فتهلل وجه الواثق وسرّ.

ثمّ قال له: أقم عندي آنس بك.

فقال له: مكاني في الثغر أنفع، وأنا شيخ كبير، ولي حاجة.

قال: سل ما بدا لك.

قال: يأذن لي أمير المؤمنين في رجوعي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم.

قال: قد أذنت لك، وأمر له بجائزة، فلم يقبلها.

قال المهتدي: فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة، وأحسب – أيضاً – أن الواثق رجع عنها)[1].

---

(١) الاعتصام للشاطبي ١/ ٣٢٤.

مشكلات المرأة المسلمة... مقاربة واقعية (٤)
العنف ضد النساء.. قراءة في مسارات الأزمة

فاطمة عبد الرءوف(*) - خاص بالراصد

تحظى قضية العنف الموجه للمرأة بأهمية متزايدة في الوقت الراهن نظرا لموقع هذه القضية من فلسفة حقوق الإنسان التي تعد واحدة من أهم المكاسب الإنسانية التي أنجزتها البشرية في العصر الحديث ولو على المستوى النظري.

إلا أن هذه القضية تحديدا تم استغلالها من قبل المنظمات النسوية الأممية وأذرعها المحلية ليتوسع ويتمدد معها مفهوم العنف من ناحية ويتم الضغط بهذه القضية لإحداث شبكة من التشريعات التي تهدد كيان الأسرة من ناحية أخرى.

إلا أنه وفي خضم تعقب ذلك الفكر النسوي المريض لم يسلط الضوء بالشكل الكافي على قضية العنف ضد النساء التي هي واحدة من أشد واقسى المشكلات التي عانتها وتعانيها النساء والتي اشتمل التشريع الإسلامي على كثير من التشريعات الوقائية لها والحلول بتفاصيل دقيقة.

وفي هذا المقال لن نتعرض لأبعاد الفكر النسوي فيما يتعلق بقضية العنف ضد النساء خاصة فيما يتعلق بالعنف المنزلي وإنما سنتحدث عن واقع النساء المسلمات وإلى أي حد تمثل قضية العنف واحدة من أهم المشكلات التي يعانين منها وكيف عالج الإسلام هذه القضية وما هي المبادئ الحاكمة التي وضعها وكيف يمكن تنزيل هذه المبادئ على عصرنا الراهن.

ما هو العنف؟

يمكننا أن نقول إن العنف ضد المرأة هو التعدي عليها بدنيا بالضرب ونحوه ونفسيا بالسب والتحقير، وبالنسبة لهيئة الأمم المتحدة فقد عرّفته في الإعلان العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة (١٩٩٣م) بأنه: «أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس، ويترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذى، أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية، أو الجنسية، أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القسر، أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة» وهو تعريف جيد لأن التهديد هو صورة من صور العنف الذي قد تعانيه النساء ولكن هذا التعريف قابل للتمدد والتغلغل بل والتجاوز، ففي عام ١٩٩٥ انعقد «المؤتمر العالمي الرابع الخاص بالمرأة» في بكين، وتضمن منهاج العمل الصادر عنه دعوة للدول «بإدانة العنف ضد المرأة، والامتناع عن التذرع بأي عرف، أو تقليد، أو اعتبار ديني؛ تجنباً للوفاء بالتزامها للقضاء عليه».

(*) كاتبة مصرية.

ولنضع خطوطا حمراء كثيرة تحت كلمة (اعتبار ديني) فالتحقير من شأن الدين وربطه بالعرف والتقاليد واعتبار مبادئه أقل درجة وأقل شأنا مما يخرج من هذه المقررات أمر لابد من التصدي له بحزم قبل أن يتحول لفكر سائد.

يكفي أن نذكر في هذا الصدد أن العنف ذا الطابع الديني الذي يشيرون إليه يشتمل على القيود على الحرية الجنسية المنفلتة كحرية ممارسة الشذوذ للرجال والنساء، بل يتجاوزون ويتطرقون لنقاط بالغة الحساسية حتى أنهم يطالبون بإصدار تشريعات مناهضة للاغتصاب داخل مؤسسة الزوجية.

من الناحية اللغوية فالعنف هو: «الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأُعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم». (ابن منظور/ لسان العرب).

وفي المعجم الفلسفي: «العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من الخارج فهو، بمعنى ما، فعل عنيف».

أنواع من العنف لا يلتفت إليها

هناك صور قاسية من العنف تقع على النساء المسلمات ولا يكاد يلتفت لها أحد وما ذلك إلا لكونها لم تشحذ بالزخم الإعلامي وتتوافق مع النظرة العلمانية، ومن ذلك حق المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب الشرعي أو تغطية وجهها الذي هو رأي شرعي معتبر، فكثير من طالبات المدارس الثانوية والجامعة يعانين بقسوة الإجراءات المتبعة معهن في دول العالم الإسلامي قبل العالم الغربي.

إن مشهد الفتاة المنتقبة وهي تقف جانبا حتى تتأخر عن المحاضرة في انتظار شرطة نسائية كي تكشف عن هويتها لهو عنف بالغ. وما يحدث في المدارس أشد قسوة، ففي كثير من المدارس يتم عقاب المنتقبات والتعامل معهن بعنف وفظاظة. ولا زالت صورة زميلتي المنتقبة في المدرسة الثانوية ماثلة في ذهني عندما استدعاها وكيل المدرسة وخيّرها بين خلع النقاب وبين الطرد فرفضت خلع النقاب فيكفي التأكد من هويتها فما كان منه إلا أن منعها من العودة للصف وجعلها واقفة أمام مكتبه عددا طويلا من الساعات بقصد الإهانة والإذلال.

هذا السلوك الذي يدفع طالبات منتقبات كثيرات لترك الدراسة أو الدراسة المنزلية وعدم الالتحاق بالجامعات، ولا شك أن الفقر والبطالة وقسوة ظروف العمل صور متنوعة للعنف الذي تعانيه المرأة.

مساحة العنف ارقام وإحصاءات

لا توجد أرقام وإحصائيات دقيقة توضح إلى أي حد ينتشر العنف على النساء المسلمات وكل الأرقام المتداولة هي مجرد مؤشرات على عينة محدودة من النساء والرجال، ولكنها مؤشرات ذات مغزى، ويدرك أي باحث في القضايا النسائية أنها مؤشرات صادقة. وبعيدا عن الغوص في الأرقام أكتفي بذكر إحصائية واحدة تشير إلى أن امرأة واحدة من بين ثلاث نساء قد تعرضت للضرب مرة واحدة خلال حياتها الزوجية.

وعلى كثرة ما شاهدتُ وسمعتُ عن نساء تعرضن للعنف الجسدي فإن أكثر ما آلمني هي قصة عايشتُ عددا من فصولها لزوجين ملتزمين، الزوجة اقتربت من حفظ كتاب الله تعالى، والزوج باحث إسلامي متخصص، والزوجان تجمعهما أصول ريفية وعندما كانا في زيارة لأهل الزوج حدث سوء فهم بينهما بدت فيه الزوجة كأنها تتجاهل الزوج ولا تطيعه فما كان منه إلا أن قام بضربها أمام الجميع بقسوة وبواسطة أداة مطاطية مؤلمة، وعندما تم انتقاد سلوكه المشين تذرع بقوله تعالى ﴿واضربوهن﴾، وهو الباحث الذي يعرف السياق الذي تتحدث عنه الآية الكريمة ويعرف أن الضرب - إن جاز- فله شروط وليس منه الانقضاض على هذه المرأة المسكينة بهذه الطريقة

المهينة والمؤلمة.

ما آلمني في هذه القصة هو التلاعب بالأحكام ممن يعرف حقيقتها والمزج بين التقاليد الريفية التقليدية الظالمة والأحكام الدينية وهو ما يفتح الباب واسعا للعلمانيين والنسويات للطعن في الدين من زاوية قضايا المرأة.

فلسفة العنف

الضرب أو السب والإيذاء هي المظاهر الواضحة للعنف ولكن للعنف فلسفة عميقة في البنية البشرية حتى أن الملائكة عندما علموا أن الله سبحانه وتعالى سيجعل في الأرض خليفة كانت كل خشيتهم من الفساد وسفك الدماء أعلى درجات العنف التي قد يمارسها إنسان، لذلك أبدع شياطين الجن والإنس ليزينوا العنف، ونظرة لأفلام الحركة والعنف تؤكد ذلك، مشاهد مريعة، قتل بدم بارد، طلقات رصاص تشبه زخات المطر، أبرياء يقتلون دون أن تتعاطف معهم في سياق بحث البطل عن النصر، حتى ألعاب الأطفال مملوءة بالقتل والعنف والدمار والنتيجة النهائية أن البنية العميقة للعنف تتسع وتتمدد وبالتالي يكثر الضحايا الذين يأتي على رأسهم النساء.

أما الإسلام ففلسفته تقوم على الرفق (مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف) رواه البخاري، والنبي ﷺ لم يضرب بيده شيئا قط، لا زوجة ولا حتى خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، بل إنه قدم توصية صريحة بالرفق بالنساء (رفقا بالقوارير) رواه البخاري ومسلم.

حتى الكلمة فيها رفق ورحمة، حيث يشبّه النساء في رقتهن بالقارورة الجميلة والرقيقة التي يسهل كسرها لذا لابد من الاعتناء بها والرفق في التعامل معها.

كيف عالج الإسلام العنف؟

مشكلة العنف ضد النساء مشكلة ممتدة رأسيا وأفقيا فهي تنتشر عبر العالم كله كما أنها مشكلة قديمة للغاية وعندما أسس النبي ﷺ دولته في المدينة كان عليه أن يواجه هذه المشكلة التي تمس كرامة الإنسان الذي كرمه الخالق العظيم لذلك نهى النبي صلى عليه وسلم عن ضرب النساء.

ولكن المشكلة معقدة وذات أبعاد متعددة فالعقل الجمعي والعواطف التي نشأت وترعرعت في ظل نظام اجتماعي وثقافي محدد يلعب العنف أحد مكوناته لم تحل بهذا النهي حيث لم تتضح مشاعر وعقول العديد من النساء والرجال، فعندما شعرت النساء أن الرجال لم يعودوا يمتلكون سلطة الضرب للتأديب سلكن سلوكا سيئا فيه من النشوز الشيء الكثير.

إنها حالة من الهرج النفسي التي سادت البيوت بتفجير واحدة من الأسس التي كان يعتمد عليها النظام والاستقرار ألا وهو ضبط سلوك الزوجة عن طريق الضرب فأذن النبي ﷺ في الضرب للضرورة فانتقم رجال كثير وتوسعوا في الأمر ولعلهم أرادوا الانتقام من سلوك الزوجات السابق.

ولم تصمت النساء على الظلم الواقع بهن فطافت نساء كثيرات ببيوت النبي صلى عليه وسلم يشكين العنف الواقع عليهن فما كان منه ﷺ إلا أن عاد لطرح القضية التي هي في جوهرها قضية الخير والشر فالإنسان الخيّر يمتلىء قلبه بالحنان والشفقة فلن يؤذي زوجته وبالتالي لن يلجأ للضرب وهذا هو نص الحديث، قال رسول الله ﷺ: (لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ) رواه أبو داود وصححه الألباني.

فكيف يمكن أن نفهم الإذن القرآني باستخدام

الضرب في قوله تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [النساء:٣٤].

نفهمه في سياق بحث الرجل عن حل لإصلاح زوجته ومن ثم استقرار بيته لذلك قدم القرآن ثلاث تطبيقات للحل، هذه التطبيقات ذات طابع تدريجي وليس من حق الزوج الاختيار من أي منها، بل عليه أن يبدأ أولا بالتطبيق الأول: الوعظ أي النصح أي الحوار مع شرح خطورة الموقف وتوضيح أسباب الغضب والضيق وعليه أن يكون صادقا في الوعظ تماما كصدق الداعية في دعوته أي يكون رفيقا هادئا واضح الحجة حريصا كل الحرص على نجاح العظة ووصولها لقلب الزوجة وأن يوفر الوقت اللازم لهذا النصح.

إن قدوته في هذا نوح الذي كان يعظ ليلا ونهارا، أما أن يكتفي بقول كلمتين جافتين ويقول وعظتها فلا نقول له إلا كذبت لم تعظ وإنما تحايلت على الأمر.

فإذا لم يجد الوعظ نفعا وأغلقت الزوجة قلبها ولم تأبه بالكلمات ولعل بعضهن يسخرن أيضا منها ولا تبدو منها استجابة وطاعة لزوجها واطمأن قلبه أنه بذل الغاية في النصح وأنه لم يعد يستطيع الاستمرار في الحياة فينتقل للتطبيق الثاني: تطبيق الهجر أي ترك الكلام والعلاقة الزوجية إنها مرحلة الصمت وتوقف الحياة الطبيعية وهي أطروحة بالغة الأهمية إنها جرس الإنذار للزوجة العاقلة، هذه الأطروحة تقدم للمرأة نموذجا لما ستكون عليه حياتها إذا تحطمت الحياة وحدث الطلاق وفقدت ذلك الزوج والحكم على الشيء فرع من تصوره كما هو معروف ففي كثير من الأحيان لا نستطيع الشعور بقيمة الشيء إلا إذا شعرنا أننا افتقدناه أو أننا سنفتقده.

ولقد اعتزل النبي صلى عليه وسلم نساءه ما يقارب من شهر قبل أن يخيرهن بين الاستمرار في الحياة الزوجية أو الطلاق ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا لو أصرت الزوجة على العناد ولم تستجب لطاعة زوجها ولم تأبه بوعظه أو هجره؟ هنا يكون أمام الزوج **التطبيق الثالث** وهو أحد خيارين:

الأول: الطلاق الذي هو حق أصيل له لأنه لم يعد لديه آلية لإصلاح الزواج فليس هناك حل إلا حل عقدة الزواج نفسه .. هذا الخيار نستطيع استنباطه من موقف النبي ﷺ مع نسائه فإما طاعة الزوج وصلاح الحال وإما الفراق والطلاق.

الثاني: أن يضرب الزوجة ضربا خفيفا بعيدا عن الوجه بسواك ونحوه من باب التنبيه والإيقاظ إذا أيقن أن هذا السلوك قد يحركها من غفلتها. أما الضرب لأجل الانتقام والتشفي فمرفوض بالطبع.

الضرب الذي ورد ذكره في القرآن يشبه موقف موسى من هارون بعدما عبد بنو إسرائيل العجل فشد لحيته ورأسه وهو يكلمه من شدة انفعاله.

إنه ضرب المحب يبحث عن آخر وسيلة للنجاة (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ) [ص:٤٤].

الأمر البالغ الاهمية أننا نتحدث عن زوج صالح لم يخطىء في حق امرأته أو ينتقصها شيئا وعلى الرغم من ذلك كانت هي امرأة ناشزا لا تطيعه وليس رخصة لرجال لا يحملون من الرجولة إلا اسمها لتكريس وشرعنة العنف والضرب ضد نساء بريئات.

الخطاب الإسلامي

مما سبق أخلص إلى أن الخطاب الإسلامي المعاصر لابد أن يولي قضية العنف ضد المرأة أهمية أكبر، فعلى عاتقه تقع مسئولية رفع اللبس عن بعض المفاهيم والأفكار الرائجة التي تسهم في

تغلغل العنف ضد المرأة في مجتمعاتنا تلك المفاهيم التي تسيء للإسلام عندما تحاول أن ترتبط به فتضفي شرعية على عادات جاهلية حمقاء.

نحن بحاجة لخطاب صريح ينتقد هذه السلوكيات ولا يتهاون معها، خطاب يدين ضرب الزوجات وإهانتهن ويوبخ هذا السلوك ويجعل الناس تشمئز من فاعله.

خطاب يدين ما يطلق عليه القتل من أجل الشرف فالقتل لا يوقع إلا بحق المرأة المحصن التي تأتي بالفاحشة بعد أن يشهد على تلك الواقعة أربعة شهود عدول وليس من أجل الشك والشبهة كما يحدث في تلك الجرائم.

القتل أبشع صور العنف، ليس لعبة، وأرواح النساء ليست أقل درجة والظن والشك ليس لهما موقع في شريعتنا.

اهتمام الخطاب الإسلامي بالمشكلات التي تمس واقع النساء هو امتداد للمنهج النبوي في التعامل مع المجتمع بتعقيداته وقضاياه الحقيقية، والأمر يتجاوز الدروس والخطب ولابد من مؤسسات حيوية إسلامية تتبنى مثل هذه النوعية من القضايا ولا تتركها لتلك الجمعيات اللادينية التي استأثرت بالدفاع عن حقوق المرأة.

الخوارج وصفاتهم في السنة النبوية

د. عصر النصر(*) – خاص بالراصد

فهذه مقدمات أُمهد بها للكلام عن الخوارج، من خلال بيان صفاتهم الواردة في السنة وأثرها في واقع الأمة، ومدى وجودها في الغلاة المعاصرين.

- **المقدمة الأولى: ضعف الكلام في نزعة الغلو المعاصرة :**

يعدُّ علمُ الفرقِ والمقالات من العلوم المهمة[1]، وهو من العلوم الحافظة لحوزة الدين من خلال رصد أهمِّ المقالات المخالفة لمقالة أهل السنة ومنهجهم، وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ ذكرُ عددٍ من المقالات الواردة عن اليهود والنصارى والمشركين، لمعرفتها والتحذير منها[2].

يعدُّ غيابُ العلمِ و ضعفُه من أهمِّ الأسباب في قلة الكلام في نزعة الغلو المعاصرة، حيث غاب العلم الكاشف، قال ابن تيمية رحمه الله : «وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدع»[3]، وهذه قاعدة مطّردة فحيث يغيب العلم يغيب - ولا بد- أثره، وكان ممّا غاب عن الناس هي تلك الحدود المميزة للفِرَقِ و أصحابها والمقالات ونشأتها وتطورها، وقد تعزز هذا الأمر عندما تلبس الغلاة بلباس السنة، واستخدموا مصطلحاتهم كالجهاد والبيعة والإمارة، وقد وجد من العوامل المؤسسة ما سهّل قبولَ هذه المصطلحات ذاتِ الأبعاد الفكرية المنحرفة- عند أصحابها- التي تخفى على كثير من الناس .

- **المقدمة الثانية: عوامل نشأة البدع :**

مثلت النوازل الكبرى في تاريخ الأمة نقطة تحول على كل المستويات المعبرة عن كيان الأمة والمجتمع المعبر عن وجودها وتصورها لمفاهيم الدين وحقائقه، على أن هذه النوازل تمثلُ بيئةً مناسبة لنشوء البدع وظهورها، من خلال توفر عاملين اثنين:

الأول : الاختلاف العام؛ حيث يعد من أعظم المؤثرات على نظام المجتمع الديني والاجتماعي، ولا شك أن النفس في مثل هذا الظرف تكون أكثر قبولا للتغيير مما لو كانت في اطمئنان وسكون، حيث يتسبب مثل هذا الاختلاف بإخراج الناس من

(*) باحث أردني.

(١) ينظر لهذا : مقدمة في علم الفرق والمقالات، أ.د محمد بن خليفة التميمي.
(٢) ينظر الشهرستاني، الملل والنحل.
(٣) مجموع الفتاوى ١٠٤/١.

نظامهم الديني والاجتماعي من غير مراعاة لما استقر في نفوسهم وجرى عليه عملهم، وهذا بدوره يسبب ضعفا في الإيمان بضعف أسبابه، ويورث الجدل.

الثاني: السمت السياسي أو النظام السياسي، حيث يعد الخلاف فيه من أرفع أنواع الخلاف، وأكثرها أثرا على الواقع، ويعظم هذا الأمر بسبب الوشيجة العميقة بين النظام السياسي في الأمة وبين باب الأسماء والأحكام والإمامة، فقد كان أول خلاف ظهر في الأمة هو هذا النوع من الخلاف على يد الخوارج والشيعة، حيث يستدعي مثل هذا الخلاف من صاحبه التمهيد لغايته من خلال إطلاق الأسماء وما يترتب عليها من أحكام؛ كالكافر والمنافق، وقد تميز هذا النوع من الخلاف بنوع من المفاصلة والحدة تبعا لطبيعة الأصل لذي ينطلق منه.

- **المقدمة الثالثة : البعد التاريخي لظهور الخوارج :**

من المهمات في دراسة الفرق والمقالات؛ التفريق بين «الفرقة» و«الفكرة»، فالفكرة تسبق نشأة الفرقة، كما أن الفرقة تمرُّ بعدة مراحل حتى تصل إلى مرحلة الصناعة، من خلال ظهور منهج ضابط للأفكار والأفراد.

مثلُ حديث ذي الخويصرة بما حمله من إعراض ومقابلة للشرع؛ الفكرةَ الأولى في نشأة نزعة الخروج، وقد ذكر النبي ﷺ ما يدل على أوليِّةِ هذا الفكر بقوله : «يخرج من ضئضئ هذا ..»

وقد ظهر أثر هذه الفكرة بصورة واضحة في الفتنة التي آلت إلى نوع تفرق بين الصحابة رضي الله عنهم، ومقتل أمير المؤمنين و وبعد ذلك الاقتتال بين معسكري الشام والعراق حيث ظهرت على إثرِ ذلك طائفةُ الخوارج، ومن هنا انتقلت نزعة الخروج إلى مرحلة جديدة حيث تمثلت بأفكار تداولها أصحابها، كتكفير المخالف، وكتكفير الحاكم بغير ما نزل الله بما لا يوجب التكفير، كما وجد بينهم الدعوة إلى الاعتزال والبيعة .

إلا أن السمة المميزة لهم هي عدم اتفاقهم على كل ما يقولونه، فالأمر يعود إلى كل أمير ومن تبعه منهم، وأما مرحلة الصناعة فكانت متأخرة حيث تأثرت الخوارج بالفرق الكلامية كالمعتزلة .

- **المقدمة الرابعة : ما هو المعتبر في التصنيف و الإلحاق بنزعة الخوارج ؟!**

من الأخطاء الشائعة في مسألة الإلحاق والتصنيف بالنسبة لفرقة الخوارج، الاقتصار على إلحاق القائل بتكفير مرتكب الكبيرة على اعتبار أنها الصفة الأبرز لدى الخوارج وهذا الأمر تعوزه الدقة حيث تعد فكرة تكفير مرتكب الكبيرة في التصنيف الموضوعي للفرق فكرة متأخرة الظهور ظهرت بعد سنوات من اقتتال الصحابة رضي الله عنهم حيث انتشر الجدل بين الناس في حكم المقتتلين، فظهرت لدينا فكرتان متقابلتان، فكرة ترجئ أمرهم إلى الله، وأخرى تتطلب الحكم عليهم، وقد دل على هذا أثر الرجل الذي دخل على الحسن البصري في مجلس فسأله عن مرتكب الكبيرة، فلم يكن الأمر يختص بالخوارج بل وافقهم كثير من أهل البدع.

أما الخوارج فأصل فكرهم الغلو في الدين، ومن أهم مظاهره تعظيم أعمال الظاهر وجعلها مناط الحكم دون الالتفات للباطن وقد دل على هذا حديث ذي الخويصرة المتقدم، ومن مظاهر تعظيم الظاهر تكفير أصحاب الذنوب، ومفارقة الجماعة والخروج عليهم بالسيف وعقد الولاء و البراء على جماعتهم دون جماعة الناس.

- **شرح صفات الخوارج الواردة في السنة :**

قال الإمام أحمد رحمه الله: «صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه»، وقد وصفهم النبي ﷺ بما يبين حالهم ويكشف باطلهم، وسأبين هذه الصفات على النحو الآتي:

أولًا : صفات تتعلق بزمن الخروج وحاله:

قوله: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ» وفي حديث آخر: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ» وفي حديث: «حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ».

من تأمل في هذه الأحاديث رأى أنها تدل على ظهور هؤلاء القوم ابتدءً، وأن ظهورهم متكرر من خلال التعبير بالفعل المضارع «يأتي، سيكون» والتعبير بحادث متأخر «كخروج المسيح الدجال»

كما دلت الأحاديث على أن خروجهم مرتبط بقلة العلم وانتشار الجهل وضعف الإيمان، ويدل على هذا تقييد الخروج بأخر الزمان حيث يأتي عادةً للتعبير عن الفتن، ولذلك قال في الحديث الآخر «اختلاف وفرقة» والفتن والفرقة والاختلاف لا تكون إلا عند انتشار الجهل وقلة العلم وضعف الإيمان.

ثانيا: صفات تتعلق بذواتهم:

١- قوله : «حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ»، «يَنْشَأُ نَشْءٌ»، «سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»:

جعل الله في هذا الخلق لكل شيء قدراً ، كما جعل لكل عُمرٍ أحكاما تتعلق به، والأصل في هذا أن العقل الذي انعم الله به على الإنسان شرط في صحة التكليف ولزومه ومناطه المعتبر، فَرَفَعَ الشرعُ القلم عن الصغير حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، كما جعل العجماء جُبَار.

إن المتأمل في الصفات المتقدمة يرى أنها من اظهر الأسباب المؤدية إلى الوقوع في الخطأ، لما تقتضيه من قلة الممارسة وضعف العلم، وخفة الطبع، وعند النظر في عموم السلوك الذي يظهر عند الإنسان تجد أن مرده إلى هذه الصفات أو ما يقابلها، فكما أن الحلم والأناة يدلان على رجاحة العقل وزكاء الطبع، كذلك الصخب في الأسواق يدل على غلظة الطباع وقسوة القلب، على أن الشرع لم يمنع الصغير والسفيه من سائر العمل، وإنما أجاز له التصرف بما يليق بحاله كشراء الصغير ما يصلح له مما هو ليس خارج عن قدرته، ومن هنا يتبن لنا نهي الشارع أخذ العلم عن الأصاغر على قول من فسّره بصغر السّن، وهو قول وجيه.

إن من أعظم ما تقتضيه هذه الصفات هو الاعتداد بالنفس والاستعلاء على الغير فيميل صاحبها إلى شيء من التميز بالملبس والصورة الظاهرة، ومن هنا ورد كثير من الأحاديث الدالة على اتصافهم بالحلق والتسبيد، وقد عرف عنهم لبس الخشن والزهد في الدنيا، ومحل الذم هنا التدين بما لم يرد به الشرع واتخاذ هذا عادة يتميز بها أصحابها من دون الناس.

٢- قوله: «يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ»، «قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ»، «لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئًا»، «يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ»:

لا يستقيم للإنسان اعتقاد ولا يصح منه قول إلا إذا صح قصده ومتابعته، فإن مدار الأعمال كلها متوقف على صحة القصد والاتباع، ولما كان حال هؤلاء أنهم حدثاء أسنان، وسفهاء أحلام، لا يرفعون بأحدٍ رأسا، فلا يأخذون بقول عالم ولا يعتبرون بمرجعية، كان استدلالهم مشبعا بأهواء أنفسهم، فهم يقرؤون القرآن إلا أنهم لا ينتفعون به، وهذا دليل على عدم توفيقهم وقلة فقههم.

إن من أعظم ما ينمِّي العلم ويصححه؛ التسليمَ للشرع تسليما مطلقا والسيرَ فيه سير السابقين الأولين الذين شهد الله لهم بالخير ورسوله ﷺ ، الذين هم أعمق الأمة علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيهم ﷺ وإقامة دينه، وإن الخسران كل الخسران في معارضة الشرع وترك الأخذ عن السابقين الأولين وهذه من صفات القوم حيث سَنَّ لهم مُقَدَّمَهم ذو الخويصرة معارضة الشرع، ثم ما لبثوا أن ردوا على الصحابة رضي الله عنهم عِلمَهم واعتَدُّوا بخطرات عقولهم القاصرة، حتى شهد التاريخ على جمعهم بالجهالة والضلال

فلا يعرف فيهم عالم، ولا كتاب يرجعون إليه، بل حرموا التقليد وأمروا بالاجتهاد غير المنضبط.

إن من أعظم ما تدل عليه هذه الصفات التي توسطت أحاديث الخوارج هو نزع الرهبة من مواجهتهم ورد كيدهم وباطلهم حتى لا يغترَّ الناس بظاهرهم وما معهم من القرآن .

٣- قوله: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» :

إن من أقدار الله الجارية في الأمة الاختلاف بين أبنائها، حيث جعل بأسهم بينهم شديدا، ويزداد هذا الأمر ويعظم أثره إذا عظم الدافع له كطلب إمارة أو مال، وقد تقدم معنا أنّ من أعظم أنواع الاختلاف وأكثرها أثرا الاختلافَ ذا الطابع السياسي لما يقتضيه من اقتتال وتناف، إن من مقاصد الشرع العظيمة جمعَ الناس وائتلافهم، لذلك شرعت كثير من العبادات لهذا المقصد كالجُمَع والجماعات وغيرها، ومن هنا كان ائتلاف الناس ومخالطتهم والصبر على أذاهم من علامات الإيمان، وإنما أجاز الشرع الانفراد عند فساد الزمان وعدم قدرة الفرد على الإصلاح فأجاز له البعد - والحالة هذه- على أن الخطأ في تقدير هذا الأمر يعود على صاحبه ومجتمعه بأبشع الآثار حيث يدعو صاحبه إلى العزلة المطوية على اتهام الآخرين بالتقصير ما يستدعي إرغامهم على التغير الذي ينشأ عنه الصراع .

من دوافع الصراع داخل الصف المسلم هو نظر كل فرقة على أنها الممثلة لحقيقة الإسلام ، ويزداد هذا الأثر عند الفرق ذات الطابع السياسي كالخوارج والشيعة، وقد تقدم هذا إلا أن الإشارة هنا إلى نظرة هذه الفرق لعموم الأمة إذا لم يحصل إتباع لهما، فيكون رفع السيف وسفك الدم الذي حرمه الله، فيقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان.

ثالثًا : صفات تتعلق بالتعامل معهم :

١- قوله: «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ »

يعد الغلو سببا من أسباب الخروج عن الدين، وقد نص على هذا جمع من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1]، ومن هنا اختلف أهل العلم في تكفير الخوارج على قولين، والصحيح عدم كفرهم[2]، وعليه جماهير أهل العلم وهو محل اتفاق بين الصحابة، مع اتفاقهم على قتالهم، إن من علامات صحة الإيمان حُسنَ السلوك واستقامة العمل؛ ذلك أن الإيمان إذا رسخ في القلب ظهر أثره على الجوارح والعكس كذلك، فإنَّ الصَّخَبَ في الأسواق وغلظ الطباع علامات على فساد القلب وشدة ضعف الإيمان بما يستوجب أن يكون صاحبه من شر الخلق وأصحاب النار، ويوضحه الآتي :

٢- قوله: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ».

عظَّمَ الشرعُ أمر الدماء، ورتب على منتهك حرمتها أشدَّ العقوبات الرادعة والزاجرة، وما أجاز قتل المعصوم - لمن يجوز له قتله- إلا بأسباب توجب ذلك كالقصاص أو الزنا في إحصان ونحو ذلك.

يعدُّ خلقُ الإنسان في الدنيا ووجوده فيها مرادا لله تعالى، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، فإن مما تظهر به صفات الله وأسماؤه هو هذا الخلق، فعلمنا بذلك سعة رحمته وشدة عقوبته وغضبه ورضاه ورزقه ومكره إلى غير ذلك من صفات الكمال والجلال، فوجود الإنسان إذن مراد له سبحانه، ومن هنا كان من أعظم الذنوب وأوجبها لغضب الله إفناء الإنسان وتعطيل وجوده حيث يعد اعتداء على حق الله سبحانه.

(١) مجموع الفتاوى ٣\٢٨٣.
(٢) النبوات ١\٥٧٢.

تقدم معنا أن من خصائص الفرق الإسلامية انكفاءها إلى داخل الأمة، وتطلّب المكانة - لا سيما إذا كان الطابع السياسي هو المحفز الأكبر- فهنا يعمل السيف وينتشر القتل، وهي بهذا تعطل الأمة عن دورها وتضعف شوكتها وتقوي عدوها، فتعطل سوق الجهاد وتضعف بيضة الأمة، ومن كان هذا فعله، مع مخالفته لإرادة الله كان جزاؤه القتل بل والإقصاء حتى لا يبقى لصاحب هذه النزعة وجود إلا ما يجريه الله من قدر، وهذا المراد من قتل «عاد وثمود» فلا يبقى من أصحابها باقية.

هل يرأب العدوان الصهيوني على غزة علاقة حماس بحزب الله؟

بوزيدي يحيى(*)– خاص بالراصد

تأخر الأمين العام لحزب الله في خروجه الإعلامي للتضامن مع المقاومة الفلسطينية، واستنكار العدوان الصهيوني على قطاع غزة قرابة الأسبوعين، حيث تزامن خطابه مع يوم القدس العالمي الذي تحتفل به الجمهورية الإسلامية في إيران بعدما أعلن مرشدها الأعلى السابق آية الله الخميني آخر جمعة من شهر رمضان يوما للقدس، وخطابه الثاني أيضا جاء بمناسبة ذكرى حرب ٢٠٠٦.

تأخر نصر الله بحد ذاته طرح العديد من التساؤلات حول موقف حزب الله من المقاومة الفلسطينية وتحديدا حركة حماس التي تعيش في حالة خصام شبه صامت مع إيران منذ موقفها من نظام بشار الأسد عند رفضها زج نفسها في معركة داخلية إلى جانب نظام يقمع شعبه.

(*) كاتب جزائري.

وإن كان الصمت العربي والمواقف المتخاذلة أصبحت معهودة خاصة في ظل الظروف التي تمر بها جل الدول العربية، حتى أصبحت بيانات الشجب والتنديد لا تصدر وإن صدرت فأضعف ومتأخرة، وهذا الواقع المأسوف يمكن مناقشته في سياقه العربي، ولكن في المقابل فإن ما كان يسمى بمحور المقاومة والممانعة، والذي أصبح الآن محورا طائفيا خالصا بعد خروج حماس منه وانضمام المالكي[1] إلى جوقة إيران وحزب الله والنظام السوري، لم يختلف أداؤه عن تلك الدول العربية وهو الذي طالما تشدق بدعم المقاومة وفلسطين ومواجهة الاستكبار العالمي!!

لقد كان حزب الله رافعة ترويج هذه الأطروحة، ليصطدم الكثيرون من موقف الحزب الذي ظنوا أنه سيحرر في يوم ما فلسطين، وإذا به ينكفئ إلى قتل الشعب السوري تاركا الجبهة الجنوبية آمنة مستقرة منذ ٢٠٠٦.

عقب العدوان الأخير على غزة ٢٠١٤ تحدث نصر الله عن إرهاصات عودة المسار الطبيعي بين الطرفين والدفع في العلاقة بين حماس وحزب الله، وحماس والجمهورية الإسلامية، وإن بمعزل عن الموضوع السوري. فإلى أي مدى يمكن للعدوان على غزة أن يساهم في عودة حماس لسابق علاقتها مع حزب الله ومحور الممانعة؟

مكاسب حزب الله وإيران من العلاقة مع حماس:

بحكم المكانة العظيمة للمسجد الأقصى في الإسلام، فإن القضية الفلسطينية كانت وستبقى

(١) المفارقة أن المالكي، وهو الذي جاء على ظهر الدبابة الأمريكية، ووصل السلطة في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، وتراوحت عمالته بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، يصبح في الخطاب الشيعي مقاوما، ويصنف ضمن محور الممانعة، وهو الذي لم يطلق رصاصة واحد ضد المحتل، وهذا يعكس حجم الاختلالات والتناقضات والدجل الذي يعاني منه الخطاب الشيعي.

محل إجماع عند المسلمين، ودعمها ومساندتها على هذا الأساس أحد المصادر الخارجية للشرعية عند كل الأنظمة العربية وحتى الإسلامية، لذلك فإن مستوى من الدعم مهما كان ضعيفا فإنه يبقى ضروريا لأي نظام سياسي عربي. وقد استغلت إيران هذا البعد أيما استغلال خلال السنوات السابقة، خاصة بوجود حزب الله، أقوى أذرعتها الذي ارتكزت عليه لتنفيذ مشروعها، حيث استمد الحزب شعبيته من مواجهاته للكيان الصهيوني في جنوب لبنان، ومنحته القضية الفلسطينية قوة أكبر إذ جعلت من نصر الله زعيما عربيا، كونه الجناح الشمالي في مواجهة العدوان الصهيوني، وعزز من ذلك علاقته مع حماس.

فقد استثمرت إيران بواسطة حزب الله علاقتها مع حماس وحققت العديد من المكاسب، فحركة حماس تتميز بمواصفات ثلاث هامة جدا كانت إيران بأمس الحاجة لها، فكون حماس حركة مقاومة جعل صورة إيران تبدو بأنها الداعمة للمظلومين في العالم، ولأن «حماس» سنية، فهذا مكن إيران من تجاوز تأطيرها بأنها قوة شيعية طائفية، ولأنها فلسطينية فهي تستطيع كسب تعاطف الكثير من الجماهير العربية والمسلمة والتي تمثل قضية فلسطين بالنسبة لهم القضية الأولى[1].

انفصام المواقف

تجلت إرباكات موقف حزب الله من العدوان على غزة في خطابه الإعلامي الرسمي حيث تزامن اشتداد العدوان على غزة بتقدم كبير أحرزه الحوثيون في اليمن على حساب سلطة الدولة، وإعلام حزب الله ممثلا في قناة المنار كان منشغلا بتغطية إنجازات الحوثيين ونقل خطاب زعيمهم مباشرة على قناة المنار وليس العدوان الصهيوني وجرائمه، والتحول في مسار التغطية خلال هذه الفترة كان أيضا متأخرا على غرار خطاب نصر الله، وجاء عقب صمود المقاومة التي كان يتوقع انهزامها.

ولم يختلف خطابه غير الرسمي عن ذلك حيث بنى مناصروه في مواقع التواصل الاجتماعي تصورهم على الموقف السلبي للحزب وإيران من حماس خلال السنتين الأخيرتين، واعتقد هؤلاء أن الصمت الرسمي يعني استمرارية لنفس الموقف، وبذلك كان هؤلاء في خطابهم يدينون حركة حماس ويترقبون انهزامها نكاية فيها لابتعادها عمّا يسمى بمحور الممانعة، لتأتي لاحقا تصريحات إيران وحزب الله ليعاود هؤلاء الكرّة بالدفاع عن حماس ومقاومتها خاصة بعدما أثبتت صمودها، ولكن الحديث تحول إلى الدعم الإيراني والسوري للحركة، والصواريخ الإيرانية والسورية التي تحقق بها انتصاراتها، ومكنتها من الصمود في المواجهة. ورغم هذا التحول في الخطابين إلا أنه لم يخلُ من مؤشرات عن استمرار تأزم العلاقة لعل أهمها:

١- إيماءات للانقسام في حماس: أصبح شبه ثابت في خطاب المحور الإيراني الفصل بين الجناح العسكري والسياسي للمقاومة والداخل والخارج - وهو نفس خطاب الكيان الصهيوني- فالجناح الأول المتمثل بكتائب القسّام لم يغادر يوما البيت المقاوم، حتى بعد بروز الخلاف حول المسألة السورية». ولو حصل خلاف ذلك وكانت إمرة القسّام بإمرة الجناح السياسي، لكان الموقف اليوم مختلفا[2].

طبعا ليس هؤلاء أول من يحاول خلق وافتراض انقسام بين الجناح السياسي والعسكري لمقاومة حماس، ولكن الملفت في الكلام أعلاه أنه إذا ثبت

---

(١) سلطان العامر، نحو مقاربة جديدة تجاه «حماس»، الحياة، ٢٠١٤/٠٦/٢٢، على الرابط:
http://alhayat.com/Opinion/Sultan-El-Amer/3719561/%D9%86%D8%AD%D9%88-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-%C2%AB%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3%C2%BB

(٢) حزب الله اتخذ قراره: سقوط المقاومة في غزة ممنوع مهما كان الثمن!، موقع جنوب لبنان، ٢٠١٤/٠٧/٢٣، على الرابط:
http://www.southlebanon.org/archives/119739

تطابق المواقف بين الجناحين بالفعل من الأزمة السورية - وهذا هو الواقع حقيقة- فإن حزب الله عندها سيكون له موقف آخر من حماس.

والاتصال الذي تم بين نصر الله ومشعل، تؤكد (مصادر من الحزب) أنّه تم مع «مشعل الذي يعبّر عن موقف كتائب القسّام أي مشعل المقاوم وليس مشعل المنخرط بالمشروع الإخواني»[1].

وهنا فإنه إضافة إلى أن مجرد التواصل بين خالد مشعل ونصر الله يدحض فكرة الجناح العسكري والسياسي، فإن الفصل حتى في شخصية خالد مشعل يؤكد الانفصام السياسي الذي يعيشه حزب الله. بكل تأكيد لا يستطيع أحد نفي التباين في المواقف من سوريا والعلاقة مع إيران داخل المكتب السياسي لحركة حماس، ولكن ذلك لا يرتقي إلى مستوى الانقسام كما يحاول الحزب تصويره، وإذا افترضنا وجود انقسام فإنه بلا جدال انقسام مضر بالمقاومة، ومحاولة تعزيزه من طرف حزب الله يصب دون شك في خدمة الكيان الصهيوني!!

٢- علاقة التبعية: يصور حزب الله أن حماس في حاجة إليه، وهي التي كانت مخطئة وعادت إلى حلفائها الطبيعيين، إذ «ليس حزب الله من ذهب إلى مشعل بل الثاني هو من عاد إلى المقاومة»[2]. وهنا نلتمس «الأنا المتعالية» عند الحزب الذي لا يخطئ مطلقا في أفعاله، وإنما حركة حماس هي التي أخطأت وتعود الآن لحلفائها الطبيعيين، وكأنه كان واجبا على حماس أن تشارك في قتل الشعب السوري حتى تثبت مقاومتها. والحزب ومحور المقاومة اتخذا مؤخرًا قرارًا واضحًا ونهائيًا يقول بأن «سقوط المقاومة في غزة ممنوع»، وبالتالي فان «حزب الله»، وبحسب مصادر مقربة منه، جاهز لفتح جبهة الجنوب في حال استدعت الأمور ذلك. إذن مصير المقاومة الفلسطينية متوقف على حزب الله، وانتصاراتها بفضله. وتجربة العدوان، تؤكد أهمية «عودة الابن الضال» إلى حضن أبيه وأمه[3].

٣- بدائل عن حماس: تأكد خلال العدوان بحث إيران عن بدائل عن حماس في فلسطين، وأمارات ذلك في عدم تخصيص حماس بالإشادة والذكر كما في السابق، **ففي المرحلة السابقة كان حزب الله يخص حماس بالاسم إضافة إلى كل أطياف المقاومة، أما حاليا فإنه يعمم ذلك على كل المقاومة بل وينبه إلى «مختلف حساسياتها»**، وتجلى ذلك أيضا بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي التي مواقفها متقدمة في تأييد إيران والترويج لخطابها في المنطقة حيث كان أمينها العام عبد الله شلح دائم الحضور خلال العدوان على منابر الإعلام الإيراني خاصة قناتي الميادين والمنار، والأمر نفسه بالنسبة لحزب اللجان المقاومة الشعبية التي كان الناطق الإعلامي باسمها عبر القنوات الإيرانية، يشيد بإيران وحزب الله وينتقد الدول العربية، حيث شن «أبو مجاهد» هجوما على علماء من المملكة السعودية ناصروا في بيان المقاومة، ونبهوها لخداع حزب الله، واصفا إيران والحزب بالحلفاء في المعركة والشركاء في المال والسلاح والعتاد[4].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) عريب الرنتاوي، العدوان على غزة من المنظور الإقليمي، جريدة الدستور، ٢٠١٤/٠٧/١١، على الرابط:
http://www.addustour.com/17273/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86+%D8%B9%D9%84%D9%89+%D8%BA%D8%B2%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A.html

(٤) لجان المقاومة الفلسطينية: حلفاؤنا في إيران وحزب الله شركاؤنا في المعركة، كيهان، ٢٠١٤/٠٨/٠٨، على الرابط:
http://kayhan.ir/ar/news/4811

فتح الجبهة الجنوبية:

أثار طلب نائب رئيس المكتب السياسي في حماس موسى أبو مرزوق من حزب الله فتح جبهة ثانية، ومساعدة الفلسطينيين في قطاع غزة ضد القوات الإسرائيلية، الكثير من الجدل خاصة وأنه جاء بُعيد خطاب نصر الله الذي تحدث فيه عن تأييد الحزب للمقاومة بكافة فصائلها، **واستعداده للقيام بكل ما يتوجب وعلى كل صعيد»**. ولا شك أن قيادات حماس يعلمون جيدا أن الحزب لن يساعدهم وأن دعوة مرزوق ليست إلا محاولة لإحراج قيادة حزب الله[1].

كما وصفت الحركة **«مواقف حزب الله الداعمة لحركات المقاومة في غزة»، بأنها غير كافية بالنسبة إلى حماس. واعتبرت أن «الكلام وحده لم يعد كافياً**، وطالبت من الحزب **تحركاً من شأنه أن يهز الحدود العربية مع فلسطين**، إذا لم يصل إلى مستوى إشعال الجبهة الشمالية مع العدو، لكن على الأقل أفعالاً. متسائلة إذا ما كان الحزب ينتظر حتى سقوط غزة للتحرّك؟[2].

ما يلاحظ في هذه التصريحات المتضاربة أن الحركة لم تكتفِ بعدم الثناء على حزب الله وإيران بدعمهما للمقاومة كما كانت تفعل سابقا، بل أكثر من ذلك جاءت تصريحات قياداتها عقب خطاب نصر الله ما يعني أن المقصود منها سحب أي رصيد إعلامي من خطابه، وطبيعة المطالب «التعجيزية» للحزب تدلل على استمرار التوتر في العلاقة بين الطرفين.

وقد أشار حسن نصر الله في حواره مع جريدة الأخبار اللبنانية لاحقا إلى تصريحات أبو مرزوق، وأعرب عن انتقاد لين لها عندما تحدث عن القنوات الرسمية والسرية للتواصل بين الطرفين في هكذا مواضيع، وليس عبر وسائل الإعلام. وحاول أن يخفف من تأزم العلاقات مع حماس بقوله إنها لم تنقطع يوما، وهذا صحيح، ولكن لما دقق محاوره وسأل عن الدعم، فإن نصر الله تحدث بكلام عام وتجنب الإجابة المباشرة عن السؤال، وربط ذلك بتأثر أوضاعهم نتيجة أحداث سوريا والعراق والمنطقة، وهي إجابة غير مباشرة بأن مسألة الدعم تأثرت بالموضوع السوري[3].

وهذا ما يعزز ما تناولته مصادر قريبة من حماس عن توقف الدعم الإيراني لها خلال العامين الماضيين (واستمراره لحركة الجهاد)، وما قدمته لحماس سابقا تم استخدام أكثره في معركة ٢٠١٢، أما ما يستخدم الآن فأكثره من تصنيع محلي بشهادة مسؤول الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق (عاموس يدلين) (لا شك أنه تصنيع استفاد مما قدمته إيران سابقا)، أما الجزء الآخر، فهو مما جرى تهريبه من ليبيا بعد سقوط القذافي، مع وجود مصادر أخرى[4].

ومع كل هذا ارتفعت بعض الأصوات تتحدث عن إمكانية فتح حزب الله الجبهة الجنوبية للتخفيف على المقاومة في فلسطين، ولم يستبعد مناصرو الحزب هذا الخيار، ورهنوه بتطور الأحداث في غزة، خاصة وأن حسن نصر الله لمح له في خطابه. طبعا من حق هؤلاء قول ذلك لأن المهمة

---

(١) الحرب على غزة تحرج قيادة حزب الله، العرب، ٢٠١٤/٠٧/٣٠، على الرابط:
http://www.alarab.co.uk/?id=29094

(٢) حماس تطالب حزب الله بفتح جبهة ثانية من جنوب لبنان، الشروق الجزائرية، ٣١/٠٧/٢٠١٤، على الرابط:
http://www.echoroukonline.com/ara/articles/212039.html

(٣) العدو «علق» في غزة... وانتصار المقاومة الفلسطينية يؤخّر أيّ عدوان على لبنان، ٢٠١٤/٠٨/١٤، على الرابط:
http://www.al-akhbar.com/node/213548

(٤) ياسر الزعاتره، غزة بين صوت الصهينة وصوت الهزيمة وصوت الشبيحة، الدستور، ١٣ /٠٧/ ٢٠١٤، على الرابط:
http://www.addustour.com/17275/%D8%BA%D8%B2%D8%A9+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%B5%D9%88%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%86%D8%A9+%D9%88%D8%B5%D9%88%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9+%D9%88%D8%B5%D9%88%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%8A%D8%AD%D8%A9.html

الأساسية لهم هي إيجاد المبررات لسياسات الحزب وخياراته، ولكن الحقيقة والواقع أثبتا أن الحزب لم ولن يفعل ذلك.

وهناك من أرجع عدم فتح الحزب الجبهة الجنوبية لانشغاله بالحرب في سوريا التي تستنزف قوته منذ أكثر من ثلاث سنوات، وعدم قدرته عل القتال في جبهتين، ولكن نصر الله أكد أن قدراتهم لمجابهة إسرائيل لم تتأثر بالأزمة السورية وأنه لم يحرك أيّا من القوات المكلفة بهذه المهمة، رغم أن هذا الكلام يتناقض مع ما ورد في حواره مع جريدة الأخبار كما سبق الإشارة، وباستثناء هذه الجزئية فإن المبررات التي يستند إليها في عدم الإقدام على فتح الجبهة يمكن تفنيدها بسهولة، وهو ما يكشف المأزق الحقيقي الذي يعيشه الحزب.

فالخطاب الذي يمثله حزب الله يُرجع عدم تدخله مع إيران أو النظام السوري في فتح الجبهة اللبنانية إلى القانون الدولي أو التوازنات الإقليمية، لكنه في نفس الوقت لا ينفك من خلال قادته العسكريين يهدد ويتوعد بمحو الكيان الصهيوني دعما ونصرة لفلسطين، والسؤال الذي يُطرح: إذا كان هؤلاء يدركون حقائق القانون الدولي والتوازنات الإقليمية التي تحول دون تجسيد ما يقولونه على أرض الواقع، فلماذا هذه التصريحات والجعجعات؟. هل هناك تفسير آخر لها غير الاستثمار الإعلامي لمآرب أخرى؟

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما دام «الفراق» بين حماس وحزب الله ومحور الممانعة انطلق من عدم تضامن الحركة مع المحور في وجه المؤامرة الكونية، ولم يكن النظام السوري ليرفض أن تنخرط حماس إلى جانبه في مواجهة الشعب السوري كما فعل حزب الله، بل على العكس تماما كان ذلك ليسعده ويوفر له غطاء لجرائمه، وقد استثمر بالفعل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي أصبحت أداة بيده لقتل الفلسطينيين في مخيم اليرموك قبل السوريين، وعلى هذا الأساس فمن حق حماس إذا أن تطلب من المحور أن ينخرط معها في الحرب بشكل مباشر، مع فارق المعركة بكل تأكيد.

أما خشية الحزب أن يؤدي فتح الجبهة إلى توريط لبنان وتدميرها من طرف الصهاينة كما حصل في ٢٠٠٦، يفترض هذا المنطق أن دخوله في سوريا كان له انعكاساته على لبنان التي ليس آخرها ما حصل في «عرسال»، فلماذا لا يراعي الحزب هذا الجانب في الحالة السورية، ويحرص عليه في الحالة الفلسطينية؟

حماس وحزب الله: المسافة السورية

تحدث نصر الله في حواره مع جريدة الأخبار اللبنانية عن محاولة تفهم للموقف من الأزمة السورية لكلا الطرفين، وأعطى الموضوع حجما بسيطا جدا وقلل من أهميته، كما لو أنه استثنائي في العلاقة بين الطرفين. ولكنه أشار في نفس الخطاب إلى بروز ثلاثة محاور هي: المحور السعودي المصري الإماراتي، المحور الإيراني السوري حزب الله، وهناك محور ثالث هو القطري التركي، وحماس من ثنايا خطاب نصر الله تنتمي للأخير، وهو متهم بالعمالة للمشروع الأمريكي، تأسيسا على هذا فإن الخصام مع حماس لم يتوقف عند عدم دعمها عقابا لها لخذلانها حلفاءها فحسب، بل انخرطت في محور آخر عميل للصهيونية هو المحور القطري التركي[1].

ومع ثبات المقاومة ممثلة بشكل خاص في حماس اضطر محور حزب الله متأخرا إلى تبني

---

(١) لم يخلُ خطاب نصر الله ولم يخرج عن هذا المضمون حيث أرجع ما تشهده المنطقة حالياً من تدمير للشعوب والجيوش والدول وتفكيكها والمستهدف هو فلسطين. وأكد أن سوريا كانت الجدار المتين وستبقى في وجه المشروع الصهيوني، كما أعرب عن خشيته من أن يكون تدمير المقامات ومراقد الأنبياء في العراق تمهيداً لتدمير المسجد الأقصى.

خطاب «ما قبل الثورة السورية»، ووضعت الخلافات على الجانب ليس لأجل فلسطين كما زعم نصر الله، وإنما لكونها الاختبار الذي لا يمكن تجاوزه والتلاعب فيه بالنسبة للشعوب العربية، والمأزق الذي وقع فيه هؤلاء أن الحركة أعربت في أكثر من موقف عن تأييدها لكل من يخدم القضية ويلبي مطالبها، وكانت قطر وتركيا هما من مثلاها في المؤتمر الذي عقد في فرنسا.

لذلك لم تتوقف الاتهامات للحركة فمجرد طلب موسى أبو مرزوق فتح جبهة ثانية للتخفيف عن غزة، اعتبر تنفيذ أجندة سياسية لا تخدم فلسطين وشعبها بل تخدم أردوغان تحديدا، فكلام أبو مرزوق يساهم في زيادة التحريض ضد حزب الله وللأسف هذا التحريض سيأخذ الطابع المذهبي كما أنه محاولة للتغطية على موقف أردوغان وقطر وبعض رجال الدين الذين أفتوا بضرورة الجهاد في سورية ولم نسمع صوتهم خلال العدوان على غزة[1].

يتبين من هذا أن مجرد تصنيف حماس ضمن محور جديد تشكل عقب موجة الثورات الشعبية يدلل على وجود مسافة بين الحركة والمحور حددتها «الأزمة السورية»، وإذا علمنا أن موسى أبو مرزوق الذي طالب حزب الله بفتح الجبهة الجنوبية هو من سبق له إجراء اتصالات مع قادة إيران وحزب الله عقب الانقلاب على الرئيس محمد مرسي في مصر وما تم تداوله حينها من عودة العلاقات بين الطرفين، فإن هذا يعكس مستوى من الترابط بين الأحداث والقضايا، وهو مؤشر آخر على استمرار هذه المسافة بين الطرفين.

ومهما حاول نصر الله خلق انطباع بأن تحسن العلاقات مع حماس هو عودة للعلاقات الطبيعية في محور المقاومة والممانعة، فإن هذه المقاربة للعلاقة مع الحركة تصطدم بعائق النظام السوري الذي يستحيل أن تعود علاقته مع حماس إلى ما كانت عليه في وقت سابق، فدمشق أكثر تحفظاً حيال حماس، وأقل ميلاً للقبول بـ «توبتها» من إيران وحزب الله، انسجاماً مع موقف سوري رسمي، أشد عداءً للإخوان المسلمين، في عموم المنطقة، وليس في سوريا وفلسطين وحدهما[2].

ونظام الأسد جزء ثابت في المشروع الإيراني وهو خط الدفاع الأول عن إيران، وهي حتى وإن استغنت عنه آجلا في صفقة ما على غرار تخليها عن المالكي فإن ذلك سيكون تحولا كبيرا في شكل المحور أو نهايته، والحزب لا شك يدرك ذلك، ورغم كل الحديث عن التعاون مع المقاومة وعودة الدفء للعلاقة بين الطرفين إلا أن السياق العام للأحداث كشف عن استمرار تباين في العلاقة بين الطرفين بشكل أعمق مما يصوره حزب الله.

العودة إلى محور المقاومة أم محور إيران؟

لا يعدو أن يكون موقف حزب الله المتخاذل هذا إلا مجرد إعلان صريح عن حقيقة مشروعه وأيديولوجيته، وهو ليس انحرافا لبوصلة المقاومة لأن الأخيرة لم تكن في يوم من الأيام باتجاه فلسطين التي يدعي الحزب أنها قضيته المركزية. فالمرحلة الأولى من المواجهات بين حزب الله والكيان الصهيوني كانت دفاعا عن مناطق تواجده أكثر منها دفاعا عن القضية الفلسطينية.

وبين تأسيسه وحتى موجة الانتفاضات الشعبية كان هناك تقاطع في الأهداف بينه وبين المقاومة الفلسطينية، فضلا عن أن الحزب ومن ورائه إيران حققا الكثير من المكاسب بدعمهما للمقاومة، حيث كانت مدخلا لتمدده في المنطقة العربية، وشكلت غطاء عن سياساته الإجرامية في الكثير من الدول العربية خاصة خلال الاحتلال الأمريكي للعراق، وحتى الثورة السورية حيث أضحى من الصعوبة التغطية على السياسات الطائفية التي

(١) ربيع الحسن، ماذا وراء طلب حماس من حزب الله فتح جبهة جنوب لبنان؟، رأي اليوم، ٢٠١٤/٨/٢، على الرابط: http://www.raialyoum.com/?p=130573

(٢) عريب الرنتاوي، مرجع سابق.

تنتهجها إيران ومن ورائها حزب الله.

وعند تعارض المصالح فإنه في حين أثبتت حركة حماس استقلاليتها عن إيران من خلال موقفها من الثورة السورية، أكد حزب الله تبعيته المطلقة لها، والتي كان الأمين العام للحزب دائما يرددها في خطاباته، والنابعة من منطلق عقائدي، حيث كان ينتقد من يتحدثون عن علاقته بإيران وتحديدا المرشد الأعلى تحت غطاء ولاية الفقيه، معتبرا الأمر معتقدات خاصة يجب احترامها، رغم محاولته عبثا الفصل بين الديني والسياسي فيها، وهو الطرح الذي أثبتت الوقائع على مدار كل هذه العقود زيفه.

وتوتر العلاقات بين حماس وإيران وحزب الله عقب الثورة السورية وتراجع الدعم لها انطلاقا من هذه الإشكالية في حد ذاته يؤكد أن الموضوعين متصلان وأن دعم حماس لا يخرج عن هذه العلاقات، وبالتالي فإن محاولة الظهور بمظهر المدافع المحب لحماس من طرف حزب الله مجرد أكاذيب، فضلا على أنه لم يعلن موقفا مستقلا من حماس ويؤكد علاقته الجيدة معها، بل كان نصر الله يتحدث في خطاباته عن الأصدقاء الأوفياء لسوريا في إشارة غير مباشرة لحماس غير الوفية أو الخائنة.

الخلاصة:

إذا كان حزب الله بخل على المقاومة بمجرد الدعم الإعلامي في المرحلة الأولى من العدوان على عكس الفترات السابقة فإن حديث نصر الله المتأخر عن دعمها لا يعدو أن يكون مجرد خطاب **موجه للاستهلاك الإعلامي، وأن البوصلة الحقيقية للحزب باتجاه ما يسطره الولي الفقيه الإيراني القائد الروحي لحزب الله، ومموله. فالشرخ الذي أحدثته الثورة السورية بين حزب الله وإيران والنظام السوري وحماس لا يمكن أن يتجاوز بسرعة، وإذا كان العدوان على غزة أظهر الشماتة المبطنة من هذا المحور تجاه حماس فإنه يعكس حقيقة موقفه منها ومن القضية الفلسطينية برمتها، وأنه يتبنى القضية الفلسطينية في خطابه ما دامت تتوافق مع مشروعه الخاص، وعند تخييره بين مصالحه ممثلة في المشروع الإيراني وبين القضية الفلسطينية فإن الحزب لا شك سيولي وجهه شطر إيران.**

وأي محاولة من حماس لتقترب أكثر من هذا المحور لن تصل لحد التغطية والموافقة على جرائمه في المنطقة فستبوء بالفشل بكل تأكيد.

وعلى هذه الأساس فلا يتوقع أن تتحسن العلاقة بين الطرفين، خاصة وأن حزب الله هو الآخر لا يستطيع الخروج عن المشروع الإيراني وهو مشروعه الحقيقي.

ورغم المحنة الصعبة فإن حماس استفادت كثيرا من توقف الدعم لها من طرف حلفائها فضلا عن أعدائها، حيث عزز ذلك ثقافة الاعتماد على النفس في رسم الاستراتيجيات والمضي قدما في مشروعها المقاوم الذي يعمل في اتجاهي تحرير فلسطين والأمة على حد سواء[1].

خريف الثورة المصرية
وموسم الهجوم على النبي والصحابة

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

ليس من قبيل المبالغة أن نصف الحالة المتصاعدة يوما بعد يوم خلال الآونة الأخيرة بأنها «موسم الهجوم على الإسلام ورجاله» واللذين أصبحا هدفا مباحا لطعنات كل من هب ودب ممن وصفوا أنفسهم بالمفكرين أو ادعوا أنهم دعاة أو حتى من

(١) لتفاصيل أكثر أنظر: ساري عرابي، من دروس حماس والحرب: الاعتماد على النفس، عربي ٢١، ٢٠١٤/٠٨/١٩، على الرابط: http://arabi21.com/Story/769880

(*) كاتب مصري.

أولئك الذين منحوا أنفسهم الحق المطلق فيما اعتبروه حرية تعبير تأكد للعقلاء أنها لم تكن لدى هؤلاء المدعين إلا جرأة على الثوابت الإسلامية ونيلا من صحابة الرسول الكريم محمد ﷺ استهدفت تشويه الإسلام وتاريخه تحقيقا لأغراض وضيعة في نفوس هؤلاء.

فلم تكن خفتت بعد حدة الضجة التي أثيرت حول الكاتب المصري إبراهيم عيسى بما ضمنه بعض مقالاته الصحفية وبرامجه التلفزيونية من ترهات تتعلق بحجاب المرأة المسلمة واتهامات لا أصل لها لبعض كبار صحابة النبي - ﷺ - حتى ثارت ضجة أخرى بل ضجات بشأن مدعين آخرين رأوا أن أفضل سبل لتحقيق تطلعاتهم للشهرة هي إثارة الشبهات وترديد الخرافات والانقضاض على البديهيات زاعمين أن ذلك ليس إلا بابا من أبواب الاجتهاد وإعمال العقل والفكر منكرين أن الغرض الحقيقي هو تشكيك الناس في دينهم أو على الأقل تحقيق الاستخفاف من تعاليمه في نفوسهم.

ونسي هؤلاء أن ما يصبون إليه ما هو إلا سراب بقيعة فلقد امتلأ تاريخ الأمة بأمثالهم فما كان حظهم من الدنيا إلا التجاهل والنسيان بل ولعنات المؤمنين الذين أدركوا جيدا أن أمثال هؤلاء ليسوا إلا جزءا من مخططات أعداء الأمة الذين يتربصون بها وبدينها ويريدون أن يوجدوا فجوة بينها وبين تعاليم دينها الحقة فتظل قابعة في ذيل الأمم لا تعدو عن كونها تابعة ذليلة فقدت قوتها بعد أن فقدت هويتها.

أبو العرايس ودعوات الإلحاد

ولعل أبرز نموذج يمكن اتخاذه للتدليل على ما أشرنا إليه في السطور السابقة هو المدعو سامح أبو العرايس الذي يعمل خبيرا في البورصة ومع ذلك فإنه يُستضاف في الفضائيات باعتباره محللا سياسيا وهو أمر لا يهمنا فللمرء أن يصف نفسه بما يشاء، المهم أن تكون لديه المؤهلات لذلك .. لكن أبو العرايس لم يحصر ما يتناوله في مداخلاته أو كتاباته على صفحته الخاصة بالفيس بوك في أمر السياسة والاقتصاد فحسب فقد أصبح بما يكتبه في الأديان دون مراعاة للثوابت مادة إعلامية ثرية تتلقفها الصحف ووسائل الإعلام فتعيد نشرها مجددا كونها مادة مثيرة تلفت نظر القراء وتعلي من توزيع الصحيفة دون أدنى التفاتة من القائمين على أمر هذه الصحف إلى أنّ نشر مثل هذه الأفكار المتهافتة يدفع آخرين من ضعاف النفوس إلى السير على نفس المنهج فيتحقق لهم ما تحقق لـ«أبو العرايس».

واتخذ «أبو العرايس» من صفحته على الفيس بوك ساحة لشن حملات هجومية شديدة وحروب شعواء ضد النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام - رضي الله عنهم - والقواعد الإسلامية بل وصلب الإسلام «التوحيد» فلم يتردد مثلا في وصف غزوة بني قريظة التي وقعت عام ٥ هـ بأنها أول مذبحة جماعية في التاريخ الإسلامي فقال: «أول مذبحة إبادة جماعية في التاريخ الإسلامي لم ترتكبها داعش أو القاعدة. بل وقعت في عهد النبي محمد وهي مذبحة قبيلة يهود بني قريظة. وكان سعد بن معاذ هو صاحب الحكم بقتل جميع رجالهم وسبي جميع نسائهم وأطفالهم والاستيلاء على أموالهم وأراضيهم ومن بشاعة الموضوع أنه لتحديد هل الذكر بالغ ليقتل أو لم يبلغ ليباع كعبد؟ كانوا بيكشفوا على الشعر حول عضوه الذكري فاذا وجدوا الشعر أنبت يقتل وإذا لم ينبت باعوه في سوق العبيد. لدرجة أن بعض المشايخ يعتبرون هذا دليلا على سن البلوغ.

لتنفيذ المذبحة تم حفر خنادق وقطع رقاب كل الذكور حتى الأطفال المراهقين وإلقائهم في هذه الخنادق كمقابر جماعية. ويقدر عدد من قتلوا بعدد ٧٠٠ إلى ٩٠٠ شخص. السبب كانت أن قبيلة بني قريظة تحالفت مع القبائل العربية التي حاصرت

المدينة ونقضت العهد مع المسلمين. ولكن يبقى السؤال: لماذا دفع الأبرياء من الأطفال والرجال المسالمين من القبيلة ثمن قرار اتخذه قادتهم بأن قتلوا وقطعت رقابهم ودفنوا في مقبرة جماعية في خنادق؟؟ وما ذنب النساء والأطفال ليباعوا في سوق العبيد؟؟ والغريب أن الرسول قال لسعد بن معاذ «لقد حكمتم فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات يا معاذ». وأيضا أخذ الرسول لنفسه إحدى السبايا من اليهود وضمها إلى نسائه وهي ريحانة بنت زيد بن شمعون بعد أن قتل زوجها مع جميع من قتلوا من رجال بني قريظة وحتى أطفالهم ممن أنبت لهم بعض الشعر. فلماذا نلوم الآن على داعش والقاعدة وغيرهم بينما هم فقط يتبعون سيرة المسلمين الأوائل؟؟».

والعبارات لا تحتاج إلى شرح أو تأويل فالمدعو «أبو العرايس» يرجع انتهاج بعض الجماعات للعنف للنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ في تعامله مع المخالفين من يهود بني قريظة وفق افترائه وأكاذيبه.

بل إنه وفي موضع آخر لا يتورع عن التبجح في أن يتهم الناس في إيمانها وأن إسلامهم ودفاعهم عن قواعده ونبيه ليست إلا من باب التوريث فيقول «في عالم موازي بتخيل لو كان المغول نجحوا في احتلال مصر ولو كان جنكيزخان فرض دين باسمه وأعلن نفسه نبي وأن هولاكو أعلن نفسه نبي أو قديس أو صحابي والمصريين تبعوا دينه. طبعا أجدادك كانوا هيعتبروا جنكيزخان نبي ويورثوك العقيدة فانت تعتبر انه نبي وان هولاكو صحابي وان كاتبغا صحابي او نبي وهكذا وتصبح شخصياتهم مقدسة ومنزهة عن التشكيك. يا ترى كان هيبقى الحوار ازاي الأيام دي لو حد شكك في أفعالهم؟؟ مثلا: يا جماعة هولاكو ده سفاح ده عمل مذبحة في بغداد وغيرها من المدن. فتكون الردود: «خسئت يا فاسق يا كافر ازاي تقول كده على الصحابي الجليل هولاكو رضي الله عنه؟؟ ».

يا جماعة جنكيز خان عمل مذابح وبلاوي. فتأتي الردود «شايفين الكافر ده بيقول ايه؟؟ بيشتم النبي جنكيز خان. ده كده خرج من الملة المنغولية. أقيموا عليه الحد»!!

كذلك ينكر «أبو العرايس» الكثير من ثوابت الدين معتبرا أن الحجاب ليس إلا مظهرا من مظاهر دين البدو «الإسلام» ثم يدعو المرأة المصرية إلى السفور وترك الحجاب فيقول: «كانت المرأة في مصر ملكة حين كان بدو جزيرة العرب يدفنون بناتهم خوفا من العار (وأد البنات) وحين كان اليهود يهينون المرأة ويقرنونها بالثور والحمار في التوراة (لا تشتهي امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره). ويدور الزمن وتغزو أفكار البدو واليهود مصر فنرى اليوم سيدات مصر وبناتها وقد ارتدوا الحجاب الوهابي الإخواني النابع من ثقافة احتقار المرأة في هذه المجتمعات. يا مرتدية حجاب الرأس والعقل. اخلعي حجابك وحرري عقلك. أنت لست عورة. أنت ملكة!!

وفي موضع آخر حول نفس القضية يقول: «للي يصدق عذاب القبر ووجود ثعبان أقرع في القبور يبقى عادي انه يصدق ان الحجاب فريضة وان جسد المرأة عورة وان البحر انشق واتسفلت كمان لموسى وان رموز اليهود أنبياء ويقول عليهم أسيادنا. هل شربت جرعتك من بول البعير اليوم؟؟!!

وفي موضع ثالث يقول «أبو العرايس» «بمناسبة العيد باقول لكل سيدة وفتاة مصرية أو عربية اخلعي ما يسمى بالحجاب الذي فرضه الاخوان والوهابيون وأقنعوكم أنه من الدين. وبما اننا في الصيف والناس بتروح البحر ماتتكسفيش من جسمك والبسي مايوه البحر والبكيني واستمتعي بحياتك زيك زي الراجل. واللي يقولك ان جسمك عورة قولي له: انت اللي عقلك عورة!!

وتجاوز «أبو العرايس» حدوده فوجه سهام نقده لما ورد في القرآن الكريم معتبرا أن حديث القرآن

عـن غـرق فرعـون وشـق البحـر للـنبي موسـى عليـه السـلام هـو مـن الروايـات اليهوديـة الـتي تقطـر حقـدا علـى مـصر فيقـول: «لما تلاقـي مـصريين يـرددوا روايـات عـن غـرق فرعـون علـشان اليهـود وأن ربنـا ضـرب مـصر بـالجراد والـدم ومـش عـارف أيـه.. وكلـها روايـات يهوديـة تعكـس حقـدهم علـى مـصر ولا إثبـات تـاريخي لهـا يبقـى ده عيـب.. حتـى وجـود اليهـود في مـصر لم يثبـت تاريخيـا بأيـة آثـار أو نقـوش أو برديـات بـل فقـط روايـات التـوراة»، خاتمـًا بـالقول: «الفكـر اليهـودي الذي هوّد حتى التاريخ!!».

ويـسخر المـدعو «أبـو العـرايس» مـن الفريـضة الإسـلامية الخامـسة «الحـج» قـائلا «يعـني أنـت شـايف إن عـادي إنـك تلـبس لـبس عجيـب وتـدفع آلاف علـشان تـدور حـولين مبنـى مكعبـي الـشكل في مكـة وتبـوس حجـر اسـود وتجـري بـين جـبلين وتقعـد تحـدف طـوب زي العيـال الـصغيرين وفي الآخـر مقتنـع ان أنـا اللـي مجنـون علـشان بـاقول نحـج للـهرم ومعابـد الأقـصر ومـن غـير اللـبس العجيـب والطقـوس العجيبـة دي؟؟ عجبي!!»

ثـم يتجـرأ «أبـو العـرايس» نافيـا أن يكـون الحـج كمـا ورد في القـرآن والـسنة للبيـت الحـرام قـائلا «أنـا مـش ملحـد كمـا يعتقـد الـبعض. ملحـد ازاي وأنـا حجيـت ثـلاث مـرات وعملـت عمـرة عـدة مـرات؟؟ الفـرق بـس انـي بـاحج للأقـصر وباعمـل عمـرة عنـد أهرامـات الجيزة في رحاب حورس!!

ويـصل «أبـوالعرايس» بترهاتـه إلى النتيجـة الطبيعـة حيـث القـول بألوهيـة آخـرين مـن دون الله فيقـول «رايـح أهرامـات الجيـزة أعمـل عمـرة وأسـتمتع بـالأجواء الروحانيـة هنـاك وادعـي أن حـورس يحفظنـا ويحفـظ مصر ... لبيك حورس لبيك!!

ويـضيف «ركـزوا في كـلام الـرئيس مبـارك عليـه السـلام لأنـه فرعـون مـصر وممثـل الإلـه حـورس علـى الأرض. وهـو صـقر طيـار زي حـورس اللـي رمـزه الـصقر. كلامـه وحـي إلهـي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه. وإذا تحـدث مبـارك فاسـتمعوا لـه وأنـصتوا لعلكـم ترحمـون. الـسماء والأرض تـزولان ولكن كلام مبارك لا يزول!!

وممـا ورد مـن عبـارات «أبـو العـرايس» أيـضا قولـه «مـن حقـك تتبـع ديـن الغـزاة العـرب اللـي فرضـوه علـى أجـدادنا بـالغزو والاحـتلال. ومـن حقـك تعتـبر أنـه ديـن تـسامح رغـم مـا فيـه مـن شـتائم ولعنـات وتحقـير للخـصوم وأوامـر بقطـع الـرؤوس. ومـن حقـك أنـك تعتـبر رمـوز بـني إسـرائيل أنبيـاء رغـم ارتكـابهم جـرائم إبـادة جماعيـة. ومـن حقـك تـؤمن بأشـياء زي انـشقاق البحـر والجـراد أو حتـى إن عـذراء حملـت وجابـت طفـل. مـن حقـك إنـك تـؤمن بكتـب تحتقـر حـضارة مـصر القديمـة وتحقـد عليهـا. كـل ده مـن حقـك تمامـا. لكـن مـش مـن حقـك إنـك تفـرض علـى غـيرك إنـه لازم يـؤمن بـالكلام ده. ومـش مـن حقـك إنـك تعتـبر الإيمـان بالأشـياء دي مـن ثوابـت المجتمـع. بـالعكس الثابـت الوحيـد هـو العقـل. ولـو أنـت شـغلت عقلـك وفكـرت فيـه بعيـدا عـن منطـق «هـذا مـا وجـدنا عليـه آباءنـا » ممكن جدا تغير رأيك!!

والحقيقـة أن مـا سـبق لـيس إلا بعـض نمـاذج مـن صـفحات كـثيرة جـدا تمتلـئ جميعهـا بمـا هـو علـى هـذه الـشاكلة مـن الخـروج عـن ثوابـت الـدين والقفـز فـوق المـسلمات والفـروض وهـو مـا لا يمكـن بـأي شـكل مـن الأشـكال أن يوضـع في خانـة الاجتهـادات الخاطئـة أو التأويـل الـذي ربمـا يقـصد بـه كاتبـه معـاني أخـرى غـير تلـك الـتي وصـلت إلى أذهـان النـاس إذ لا ينكـر الـشمس في وضـح النهـار إلا أعمـى فقـد البصر والبصيرة.

ولا يفوتنـا في هـذا المقـام أن نـشير إلى أن هـذا المـدعو «أبـو العـرايس» هـو مـن المحـسوبين علـى التيـار المـسمى بـ «الفلـول» وهـم أعـضاء الحـزب الـوطني المنحـل وأنـصار الـرئيس المـصري المخلـوع حـسني مبـارك والـذين يعتـبرون ثـورة ٢٥ ينـاير مـؤامرة اسـتهدفت إسـقاط الدولـة المـصرية وتنفيـذ مخططـات غربيـة لهـذا فهـو أحـد أهـم نـشطاء تلـك المجموعـة الـتي أطلقـت علـى نفـسها «أبنـاء مبـارك» والـتي لم تفتـأ

تتظاهر بين الحين والآخر مطالبة بالإفراج عن مبارك والاعتذار له كونه رئيسا مصريا قدم لبلاده الخدمات الجليلة ومن ثم العمل على العودة بالبلاد إلى ما كانت عليه قبل ٢٥ يناير ٢٠١١ وهو التوجه الذي يطلق عليه «الثورة المضادة».

كما كان «أبو العرايس» منسق حملة عمر سليمان رئيس المخابرات العامة المصرية سابقا والذي اختاره مبارك نائبا له قبل تنحيه في ١١ فبراير ٢٠١١ حيث كان من المقرر أن يترشح سليمان في الانتخابات الرئاسية التي تمت عام ٢٠١٢ غير أن اللجنة العليا للانتخابات رفضت طلبه بالترشح.

ميزو واتهام الصحابة بالتحرش

وتستمر ووفق طبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها الأوضاع في مصر حملات الهجوم والطعن على صحابة الرسول ﷺ بشكل علني يحمل الكثير من مظاهر التبجح مقارنة بما كان عليه الحال قبل سنوات حيث كان أمثال هؤلاء المتبجحين يرددون ترهاتهم في خوف ووجل وفي دوائر ضيقة وبين من يثقون بهم من أتباعهم وأنصارهم فحسب وهو الأمر الذي تغير ١٨٠ درجة حيث أصبح الطعن والهجوم على الصحابة الأجلاء أحد أدوات البروز والظهور على شاشات الفضائيات وصفحات الصحف والمجلات.

كما لم تخلُ دعاوى هؤلاء من النيل والتشكيك في صحة كتب السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي في محاولة قديمة ومتكررة تهدف بكل تأكيد لإثارة البلبلة والتشويش لدى قطاع عريض من المسلمين الذين وبكل أسف تنتاب أغلبهم حالة من الكسل في إعمال عقولهم والبحث أو حتى سؤال أهل الذكر حول مدى صحة أو كذب ما يسمعونه أو يقرؤونه عبر وسائل الإعلام المغرضة.

ومن بين هذه النوعية المدعو محمد عبد الله نصر الملقب بـ «الشيخ ميزو» خطيب التحرير الذي وصف خلال إحدى حلقات برنامج «٩٠ دقيقة» الذي يبث على فضائية المحور المصرية الخاصة كتاب صحيح البخاري بـ«المسخرة» قائلا: «صحيح البخارى مسخرة».

واستدل «ميزو» على صحة ما ذهب إليه بقوله «إن كتاب البخارى سب رسول الإسلام وزعم أنه مسحور» وأن «البخارى ادعى على النبي أنه كان يعيش على الغنائم وتحدث عن زنا القرود».

ثم يحاول «ميزو» أن يبدو وكأنه رجل موضوعي فيعلق أمر موقفه مما جاء في صحيح «البخاري» على أن الرجل – أي الإمام البخاري – ليس إلا إنسان عادي ومن ثم فهو غير معصوم فيقول «ميزو»: «إن الشيخ البخاري ليس معصوماً من الخطأ وليس مقدساً ولكنه بشر اجتهد وجمع الأحاديث ولم يكن عربياً وكان أقرب إلى بلاد الهند لذلك لا يجب تقديسه».

ومن بين من طالهم طعن المدعو «ميزو» الصحابي الجليل وسيف الله المسلول خالد بن الوليد إذ قال في حقه «إن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة ووضع رأسه في حلة وأكلها هو والصحابة ثم زنى بامرأة هذا الرجل» ثم يتساءل «ميزو» معقبا على ذلك الافتراء بقوله «وبعدين تقول التطرف جاي منين، التراث الديني محتاج تنقيح؟».

وفي حوار له مع إحدى الصحف المصرية قال «ميزو»: «ما ذكرته من أن عذاب القبر خرافات صحيح فيوجد كتاب باسم «تذكرة في أحوال الموتى» مليء بالخرافات فكيف يعذب الإنسان في القبر وإذا كان ذلك صحيحا فنفتح القبور لنرى ما فيها وماذا عن من لم يدفن مثل الهنود الذين يقومون بحرق الجثث وعالم البرزخ»

وأضاف «ميزو»: «القبر عالم لا يعلمه إلا الله ولا نستطيع أن ندركه بالحواس الخمس. أسأل سؤال الجرم الواحد يعاقب عليه بمعاقبة واحدة فإذا

تعـددت العقوبـة علـى جريمـة واحـدة فهـذا ظلـم والتعـذيب في القـبر ثـم التعـذيب في القيامـة ظلـم فمـن اتهـم الله بـالظلم عليـه أنـه يراجـع نفسـه وعـذاب القـبر لـن يخـتص بالمسلمين فقـط لكنـه لكـل النـاس لأن حـوالى ١٠٠ مليـار إنـسان تـوفي فهـل معنـى ذلـك وجـود عـدد مماثـل لهـم مـن الثعـابين داخـل القبـور ومـا فائـدة يـوم القيامـة إذا عُـذب الإنـسان في القـبر فهـل يعـذب في القـبر إلى يـوم القيامـة وبعـد يـوم القيامـة، فيـصبح في عذاب مستمر على جريمة واحدة».

وبـالطبع وكعـادة أمثـال المـدعو «ميـزو» يـبرر منهجـه المتهافت بأنـه يريـد أن ينقـي الإسـلام ممـا فيـه مـن خرافـات حتـى لا يلحـد أحـد زاعمـا أن ممـا درسـه فـي المرحلـة الثانويـة كتابـاً يـنص علـى جـواز الاسـتنجاء بكُتُـب الفلـسفة والمنطـق والتـوراة والإنجيل.

والأكثـر إثـارة فيمـا يتعلـق بمـسألة المـدعو «ميـزو» أنـه ينتـسب إلى مؤسـسة الأزهـر الـشريف فهـو ووفـق تأكيداتـه تخـرج في جامعـة الأزهـر الأمـر الـذي دفـع وزارة الأوقـاف المـصرية إلى أن تـصدر في المقابـل تأكيـدات بـأن «ميـزو» لا علاقـة لـه بالأوقـاف مـن قريـب أو بعيـد وأن حـديث أمثالـه مـن الجهـلاء باسـم الدين عار على الثقافة الإسلامية.

ووصـفت الـوزارة أمثـال هـؤلاء بـأنهم مـن المتطـرفين والمتطـاولين علـى ثوابـت الإسـلام وهـم عـبء ثقيـل علـى الإسـلام وعلـى الـوطن ومعـول هـدم كـبير لأمنـه واسـتقراره وهـو مـا يحتـاج إلى الحـسم والحـزم، فيمـا شـددت علـى أن مجـال الاجتهـاد وتجديـد الخطـاب الـديني ودراسـة القـضايا المعاصـرة والمـستجدات هـو مهمـة الأزهـر والأوقـاف علـى أيـدي العلمـاء المتخصـصين لكـن أن يـترك أمـر الـدين العظـيم كـلأ مباحـاً لـ«ميـزو» وأمثالـه فهـذا مـا لا يرتـضيه عاقـل ولا وطـني ولا غيـور علـى دينـه لأن هـذا العبـث يزيـد مـن تعقيـد الأمـور ويمكـن أن يجـر المجتمـع إلى عواقـب نسأل الله (عز وجل) السلامة منها.

وكـذلك قـرر النائـب العـام المـصري اتخـاذ الإجـراءات القانونيـة اللازمـة نحـو الـبلاغين المقـدمين مـن مـدير عـام شـئون الـدعوة بمجمـع البحـوث الإسـلامية الـشيخ عبـد العزيـز النجـار والأسـتاذ بكليـة حقـوق حلـوان منـصور عبـد الغفـار ضـد محمـد عبـد الله نـصر الـشهير بـ«الـشيخ ميـزو»، بتهمـة ازدراء الـدين الإسـلامي وانتحالـه صـفة الانتـساب لمؤسـسة الأزهر.

ووصـف مقـدما الـبلاغين «ميـزو» بالجاهـل بالـدين وبأنـه عـارٌ علـى الثقافـة الإسـلامية وقـالا إن مثـل هـؤلاء الجهـلاء لا صـفة لهـم سـوى محاولـة التجـارة بالـدين وبـالزي الأزهـري مطـالبين النائـب العـام بـسرعة ضـبط وإحـضار المـشكو فـى حقـه ومواجهتـه بمـا نـسب إليـه مـن اتهامـات وكـذلك التـصريحات التـى أدلى بهـا عـبر فـضائية دريـم وبرنـامج العاشـرة مـساءً واتخـاذ الـلازم ضده.

ولعـل الخلفيـة الـسياسية والفكريـة للمـدعو «ميـزو» تكـشف لنـا عـن كـثير مـن دوافعـه فيمـا يـردد ويقـول فقـد اتـضح أن «ميـزو» قيـادي بأحـد الأحـزاب المـصرية ذات التوجهـات اليـسارية فهـو أمـين حـزب «التجمـع» في محافظـة القليوبيـة – شمـال القـاهرة- وهـو الحـزب الـذي يقـوده اليـساري الـدكتور رفعـت الـسعيد المعـروف بموقفـه مـن الحركـات الإسـلامية وصـاحب الكـثير مـن الكتابـات الـتي تـدعو وتؤصـل للعلمانيـة بـل والـذي خـصص أغلـب جهـده الثقـافي والفكـري في مواجهـة الكُتـاب والمفكـرين الإسـلاميين ومـن ثـم فلـيس غريبـا أن يكـون أحـد قيـادات حزبـه بأحـد المحافظـات سـالكا لـنفس مـسلكه غـير أن الفـارق أن الـسعيد يرتـدي «البدلـة والكرافته» فيما يرتدي «ميزو» «الجبة والعمامة».

وفي النهايـة يجـدر بنـا أن نـشير إلى أن نمـوذجي «أبـو العـرايس» و«ميـزو» همـا جـزء مـن المنظومـة الفكريـة والـسياسية والثقافيـة والاجتماعيـة الـتي تـتلاءم مـع طبيعـة المرحلـة الـتي تمـر بهـا الجمهوريـة المـصرية وهـي مرحلـة تتـسم بـالكثير ممـا يمكـن وصـفه بـ«الـسيولة الـشديدة» الـتي تـسعى ومـن خلالهـا

العديد من المؤسسات المغرضة إلى أن تسقط الكثير من الثوابت والقيم على مختلف المستويات فلا يصبح لأي قيمة تقديرها وتوقيرها وهي المساعي التي وجدت من يدعمها بقصد أو بدون قصد وبحسن نية أو بسوء نية في إطار تصفية حسابات سياسية بين فرقاء يتنازعون على السلطة لكنهم حتما سيتفاجؤون وبعد أن تذهب السكرة أن كل شيء أصبح في مهب الريح ومن ثم فإنه وبعيدا عن جدل سياسي ربما لا يفيد في الوقت الراهن فإن الدولة المصرية والمعنيين فيها مطالبون بالتحرك السريع لاتخاذ مواقف حازمة ورادعة توقف أمثال هؤلاء عند حدهم فما حملته لنا وسائل الإعلام عن أن هناك مواقف قانونية بحق هؤلاء جاءت ضعيفة للغاية وشديدة البطء مما يغري هؤلاء وغيرهم بالتمادي فيما يقولون ويزعمون مما يطال الإسلام ورسوله وصحابته وتاريخه .. فاستيقظوا قبل فوات الأوان.

داعش والقاعدة وإيران والغرب، متى تنتهي اللعبة؟

صباح العجاج[*]– خاص بالراصد

تعيش نخب العالم الإسلامي في حيرة من حقيقة تنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) منذ ظهوره في سوريا سنة ٢٠١٣، بين مؤيد ومتعاطف وبين قادح ومادح، وازدادت الأمور تشابكا بعد الصراع الذي تولد بين جبهة النصرة في سوريا وبينه، أو بين جناح القاعدة في سوريا وبين داعش، وبعد تراشق الظواهري والبغدادي، ثم تفاقمت الأمور مع تطورات داعش في العراق بعد احتلال مدينة الموصل ومحافظة نينوى من قبل داعش وطرد جيش المالكي الشيعي في ٢٠١٤/٦/١٠، مما زاد الأمر تعقيدا وغموضا لمعرفة الحقيقة، ومن ثم جاء إعلان الخلافة في مدينة الموصل. في هذه المقالة نسلط الضوء على هذا التنظيم الذي أصبح يملأ الدنيا ويشغل الناس.

ملاحظة أولية:

لابد أن ندرك أن جميع المؤسسين لداعش هم من أتباع تنظيم القاعدة وأخواتها في العراق، فبعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، كان هناك تنظيمان ينتميان للقاعدة: مجموعة الزرقاوي، وأنصار الإسلام، ففي رحم تنظيم الزرقاوي، وما تولد عنه بعد مقتله (تنظيم دولة العراق الإسلامية) تربى مؤسسو داعش، فالحاضنة الفكرية لهؤلاء هي أفكار القاعدة، ويحاول بعض الباحثين أن يسم داعش بأنها عرقنت[1] القاعدة، لأن القيادات الحقيقية لداعش أغلبها من العراق، وذلك بعد أن كانت نشأة تنظيم الزرقاوي من المهاجرين غير العراقيين. ثم التحق به العراقيون.

ومعرفة البداية والانتماء يؤدي إلى معرفة الجذور الفكرية والترابطات بين داعش والقاعدة وأن جوهر الرؤية هو فكر القاعدة، مع وجود بعض الفروق لكن قيادة القاعدة تغاضت عنها ولم تعالجها وبالتالي تتحمل مسؤوليتها.

ووضوح هذا الارتباط والمسؤولية بين القاعدة وداعش مهم لمن يحاول تفسير ظاهرة داعش بمعزل عن القاعدة؛ إما حبا في القاعدة وتعصبا لقياداتها، أو كراهية لما فعلته داعش في سوريا، من كثير من طلبة العلم في الخليج العربي وفي السعودية بالتحديد.

النشأة:

تشير المعلومات العراقية الأولية أنه في سنة ٢٠٠٧ وتحديدا في سوريا حاول جناح يونس الأحمد من

(*) كاتب عراقي.

(١) نسبة للعراق.

حزب البعث العراقي[1] أن يوجد علاقة وطيدة بين قاعدة العراق وبين النظام السوري بمساعدة فوزي الراوي[2]، ونجح في الوصول إلى تنسيق دقيق بين المخابرات السورية وتنظيم القاعدة، واشتهرت بعد ذلك مقولة ليونس الأحمد: (**سنقاتل الأمريكان بآخر سلفي جهادي**)، والغاية من هذا التنسيق هو اختراق إيران وسوريا للقاعدة وتوجيه تنظيم القاعدة لخدمة السياسة الإيرانية في العراق، وقد أحست الحكومة العراقية بذلك واشتكى رئيسها نوري المالكي علناً سنة ٢٠١٠ للعالم من سوريا وصِلتها بالتفجيرات في العراق وأراد تقديم شكوى للأمم المتحدة، فقد كان أفراد تنظيم القاعدة يومها (دولة العراق) يسرحون ويمرحون في بلاد الشام، أما من لم يكن عنده تنسيق مع المخابرات السورية فكان يعتقل أو يطارد.

وهكذا أصبح قسم من حزب البعث العراقي ينسق مع الأجهزة الأمنية السورية وتنظيم القاعدة في العراق، وأسفر هذا عن التحاق بعض الضباط السوريين بالتنظيم في العمق، وقد لمحت سوريا مرارا لأمريكا أنها مستعدة للتنسيق معها في مضمار مكافحة الإرهاب مقابل تخفيف الضغط على سوريا في ملف مقتل الحريري، أو في ملف الاتهامات الغربية لسوريا بدعم القاعدة في العراق.

إن من يعتقد أن القاعدة وداعش والنصرة عميلة وصنيعة غربية مخطئ وسيجد عشرات الأدلة على خطأ هذا التصور البسيط؛ بل هذه تنظيمات متطرفة نشأت في ظروف معينة في نهاية الستينيات في السجون المصرية إبان حكم جمال عبد الناصر، ثم تطورت في مصر وامتدت بعد الجهاد الأفغاني لكن الدوائر المخابراتية الغربية (الأوربية والأمريكية) كان تراقبها عن كثب وتحاول توظيفها لصالحها من ناحية، وتحاول كذلك اختراقها، ونجحت في كلا الأمرين.

وتعود جذور هذه العلاقة والتنسيق لمرحلة غزو أمريكا لأفغانستان سنة ٢٠٠١، حيث هربت قيادات القاعدة لإيران، فتطورت علاقة إيران مع القاعدة، وبعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣ تطورت علاقة القاعدة مع سوريا، وأصبحت هناك علاقات مصالح مشتركة بين القاعدة ومحور إيران وسوريا وحزب الله.

وقد كانت سوريا في البداية (٢٠٠٣- ٢٠٠٧) ممرا لدخول عناصر القاعدة للعراق من جميع بلدان العالم وأصبحت ملاذا آمنا لهم ومنسقا ومقرا للتجنيد، ولا ننس دور أبي القعقاع محمود قولا غاصي في الدعاية للجهاد في العراق والذي تبين فيما بعد أنه عميل للمخابرات السورية بامتياز؛ وأصبحت سوريا ملاذا جديدا لأفراد القاعدة إضافة لملاذ إيران وهو أقدم من سوريا، وهذا ما جعل النظامين السوري والإيراني بمنأى عن ضربات القاعدة، بينما ضربت القاعدة الأردن وفجرت بعض فنادق عمّان، وحاولت تفجير مقر المخابرات الأردنية، وتم قتل السفير المصري في العراق سنة ٢٠٠٥[3]، ولما نجحت الصحوات العراقية في تحجيم القاعدة سنة ٢٠٠٧، شكلت سوريا الحاضنة الجديدة للقاعدة.

هذا كله مكن سوريا من امتلاك صلة وطيدة مع جهات عراقية سنية متنوعة (المقاومة والقاعدة وقوى سياسية سنية مناهضة للاحتلال وزعماء عشائر)، حتى غدت سوريا من أعلم الدول بالملف السني العراقي ومعرفة رجالاته، إلا من رفض

(١) انقسم حزب البعث في العراق إلى قسمين: قسم صغير مع يونس الأحمد، وقسم كبير مع عزة الدوري.

(٢) عراقي من مدينة راوة العراقية قرب الحدود العراقية السورية، وهو بعثي موالٍ لحزب البعث في سوريا ولعب دورا مهما في تقريب المقاومة العراقية من النظام السوري، وحزب البعث العراقي إلى النظام السوري.

(٣) انظر كتاب (**الجهاد في سوريا حتى لا تتكرر مأساة العراق مع القاعدة**)، سعيد بن حازم السويدي، ص ٢١٩، دار الانتشار العربي، مركز الدين والسياسة، ٢٠١٤.

التنسيق معها واختار دولا أخرى مستقرا له، مثل: الأردن، اليمن، مصر، الإمارات، أوربا.

وكان لإيران تنسيق مع بعض السنة العراقيين بواسطة سوريا، وساعد ذلك التعاون إهمال الدول العربية لسنة العراق وعدم احتضانها لهم، وهذا الواقع مهم لفهم سبب العلاقات بين السنة العراقيين والنظام السوري، والتي ستنعكس بصورة مباشرة على علاقات داعش وسوريا مستقبلا.

ومن يتشكك بما نقول تجاه التعاون والتحالف بين القاعدة (وهي والدة داعش) فليعلم أن منظري القاعدة قد نظروا لهذا الحلف وفلسفوا له شرعيا، فهذا عطية الله الليبي يجيب على الأسئلة المتعلقة بصلاتهم بالنظام السوري وإيران فيقول: (وفرق بين التحالف مع مثل هذا النظام المرتد، وبين التعامل معه بنوع من الندية والمأمون فيه سلامة المسلم وعدم تسلط العدو عليه، كالهدنة مع هذا العدو أو حتى اللجوء إلى أرضه حيث دعت الحاجة وقبول أمانه، واستغلال ما يحصل من تقاطع للمصالح السياسية للأنظمة المتناحرة، ونحو ذلك فهذه أخف وأسهل ولله الحمد، وفيها مجال للنظر)[1] ويقول: (وأن الإنسان يضطر للتعامل معهم بنوع معاملة على قانون المداراة والسكوت إلى حين، ويعاملهم معاملة المنافقين).

والعجيب أنه في الوقت الذي يبيح هذا كله تجاه إيران وسوريا، نجده يحرم على أتباعه أن يطبقوه تجاه السعودية والأردن ومصر والمغرب العربي!!؟؟

وحتى لا نتهم بتأول كلام أحد منظري القاعدة فإنه سئل تحديدا عن الجهاد في سوريا ومتى يبدأ وذلك سنة ٢٠٠٧ فأجاب بوضوح: (أوصي الإخوة ألا يستعجلوا، فإن الاستعجال آفة مذمومة) وهذا التنظير والحكمة لا تحسنه القاعدة إلا عندما تسأل عن سوريا وعن قتال الشيعة[٢].

ولكي تتصور لطافة خطاب القاعدة مع هذه الدول نورد خطابا لأبي عمر البغدادي بعد إعلان الدولة في العراق وفيه خاطب الحكومة السورية: (يجب أن يدرك البعثيون في سوريا أنه لولا جهاد أبناء الرافدين لكانوا اليوم على أعواد المشانق، فلذلك ننصحهم ونحذرهم أن يقعوا في الفخ الذي وقع فيه مشرف فيضعوا أيديهم مع واشنطن لكبح جماح الجهاد في العراق؛ لأن هذا غير مفيد لهم على كل الأصعدة) [٣] بهذه اللطافة يخاطب النصيريين بينما تهمة الردة والعمالة جاهزة لجميع حكام الدول السنية الأخرى!! كما اعترف بذلك العدناني في رده على أيمن الظواهري «عذرا أمير القاعدة».

لقد مكثت القاعدة دهرا وهي تنكر إعلاميا صلتها بإيران، ومـا أن كثرت الدلائل حتى قالوا: مصالح مشتركة ومصلحة شرعية، وهكذا كلما ظهرت الحقيقة كان التبرير جاهزا بعد التكذيب أولا، ولم يعد عسيرا معرفة هذه الحقائق والإقرار بها إلا على المغفلين الذين يأبون الاعتراف بغفلتهم، (لا يدري ولا يدري أنه لا يدري) كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي.

القاعدة والثورة السورية:

ظهرت الثورة السورية بشكل سلمي سنة ٢٠١١ ثم تحولت إلى ثورة عسكرية وامتدت حتى أخذت حيزا من النجاح شهده العالم بأسره، وكان لابد من ظهور القاعدة فيها مستغلة الظرف كعادتها فالجهاد في البلدان الإسلامية دائما يسبق ظهور القاعدة، وهذا ما حصل في العراق وسوريا أيضاً، فقد كان ظهور جبهة النصرة سنة ٢٠١٢ بينما بدأت الثورة السورية في ٢٠١١، فقد أُرسل أبو

(١) (لقاء أعضاء منتديات شبكة الحسبة مع الشيخ عطية الله)، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، دار الجبهة للنشر والتوزيع.

(٢) كتاب (الجهاد في سوريا حتى لا تتكرر مأساة العراق مع القاعدة)، سعيد بن حازم السويدي، ص ٢١٩، دار الانتشار العربي، مركز الدين والسياسة، ٢٠١٤، نقلا عن عطية الله الليبي.

(٣) من كلمته (نصر من الله وفتح قريب) ٢٠٠٧/٢/٣.

محمد الجولاني من العراق من قبل دولة العراق لتكوين جبهة النصرة في سوريا، ولما شعرت دولة العراق أن الجولاني ينوي الانفصال عنها جاءت دولة العراق لسوريا لتصلح الوضع الذي تطور ليلتحق الجولاني بقيادة القاعدة العالمية المتمثلة في أيمن الظواهري، وينفصل تنظيم دولة العراق عن تنظيم القاعدة بعد أن تمددت وأصبحت دولة العراق والشام.

وكعادة القاعدة في كل بلد شكلت جبهات مستقلة غير متعاونة مع بقية الفصائل، وبينما كانت مناطق القصير والخالدية (آذار/٢٠١٣) تُحتل من قبل حزب الله كان هؤلاء بشقيهم النصرة وداعش ينقسمون ويوزعون البيعات بينهما؛ الأول يعلن بيعة الظواهري قبل هزيمة القصير، والثاني أعلن بعدها الانفصال عن النصرة وطلب البيعة من جميع المجاهدين للدولة (نيسان/٢٠١٣)، وهو تكرار لما حدث في العراق، فبعد الحرب الشعواء الطائفية الشيعية ضد أهل السنة سنة ٢٠٠٦ قام تنظيم القاعدة بإعلان دولة العراق الإسلامية في سلوك متكرر ومشبوه.

إن مواقف وسلوك القاعدة وداعش لا تصب في صالح سنة سوريا أو سنة العراق بل تصب في خانة مصلحة القاعدة وداعش وحدهما، وهذا لا يحدث إلا بإيجاد بيئة الفوضى وعدم الاستقرار، فالانفلات الأمني وسيلة مهمة للقاعدة كما يصرّح بذلك عطية الله الليبي، وصدق فهذه حقيقة نجاح القاعدة في أجواء الفوضى، وأوجدوا لذلك نظرية التوحش كنظرية للعمل.

داعش التطور الجديد للقاعدة:

يمكن لنا أن نلخص بشكل مكثف ظهور ودور ودعم داعش بقولنا: بواسطة حزب البعث العراقي (يونس الأحمد) اخترقت سوريا القاعدة في العراق، وبواسطة ضباط الأمن العراقيين البعثيين السابقين تم اختراق، بل صنع داعش العراق، فضربوا القاعدة الأصلية بداعش، وإيران وسوريا سمنت داعش في سوريا لضرب الثورة السورية، وأمريكا وحلفاؤها العرب عملوا على تقويتها في العراق في وجه نظام المالكي، وصرح بهذا بعض ضباط مخابرات النظام السابق من الذين تعاملوا مبكرا مع أمريكا، تحت نظرية مواجهة النظام الإيراني بالتعاون مع أمريكا.

أما الإيرانيون فدعموا فكرة دولة العراق والشام، وقابلهم الأمريكان الذين راقت لهم فكرة الخلافة ولا يعني هذا أنهم من أوحى للقاعدة بذلك، لكنهم وظفوا الحدث أمريكيا[1].

واستطاع الأمريكان بذلك أن يفشلوا محاولات التوسع الإيراني في العراق؛ والذي عمل على استبدال الوجود الأمريكي بالوجود الروسي؛ فكان رد أمريكا عليهم بتحريك داعش والدليل أن العملية كانت محدودة، ومرسومة الهدف، بما يختلف عن مراد سنة العراق بإسقاط الحكم الشيعي، والدلائل هي:

١- تحركت داعش لتسقط مدينة الموصل مركز محافظة نينوى ومحافظة صلاح الدين، لكن داعش توقفت ورفضت التوغل لبغداد؛ لأن الأوامر ليس إسقاط بغداد، ويومها لم تكن هناك ميليشيات ولا فتوى للسيستاني، وكل العسكر من أصحاب الخبرة قالوا: إن سقوط بغداد يحتاج لأيام فقط. وهذا ليس استنتاجا بل قاله أكثر مقاتلي القاعدة عندما طلب منهم ثوار العشائر إكمال المسيرة لبغداد، وتحججوا أنها أهداف مرسومة لهم من قياداتهم.

٢- رفضت داعش أن يقاتل غيرها في الساحة، من عناصر المقاومة العراقية العشائرية والإسلامية.

٣- استغل الكرد هذا الانهيار وتوسعوا في مناطق ليست لهم ولوحوا بالانقسام، فأدّبتهم أمريكا بداعش، وأفهمت الكرد أن لا يتحركوا

(١) هذه معلومات بعض مراكز الدراسات الأمنية العسكرية للثورة العراقية.

إلا بإذن أمريكا وأنه لولا الضربات الأمريكية لكانت أربيل بيد داعش اليوم[1].

٤- أسقطت أمريكا بداعش نوري المالكي بعد أن أصرت إيران على بقائه، واختارت أمريكا رئيسا شيعيا لوحدها دون التنسيق مع إيران وهي رسالة لإيران أن أمريكا هي اللاعب الأقدر في العراق.

٥- تصرفت داعش بمراهقة سياسية بينما هي تتحرك على الساحة العسكرية بحنكة مما يدل على أن هذه التصرفات مقصودة؛ منها: إعلان الخلافة، فرض الجزية وتهجير المسيحيين، والحرب على اليزيديين، وإقامة الحدود، وفرض الحجاب، وغيرها.

٦- منع بقية الفصائل السنية والعشائرية وغيرها من القتال في المناطق السنية.

٧- دخول مناطق سنية ثم الانسحاب منها كما حصل في قاعدة سبايكر، وعدة مدن سنية.

قامت أمريكا باستخدام داعش لإعادة التوازن للعراق بعد هيمنة إيران عليه وتقديم العراق لروسيا، وأمريكا لن تدع العراق يقع فريسة بيد الروس لذا خلطت الأوراق بالعراق؛ لتجعل السنة والشيعة والكرد في العراق، كلهم بحاجة لها بفعل تحركات داعش.

وكذا الشأن في سوريا، ترتب أمريكا للتغيير فيها بما تراه من مصلحتها ومصلحة إسرائيل، بعد إنهاك القوى الإسلامية والوطنية، وإنهاك الحكومة وحزب الله وإيران، وفي كلا البلدين تحطمت البنى التحتية وتحولت إلى دول فاشلة تتقاتل داخليا، والحل لخلاصها سيكون خارجيا، كل هذا تم بالتلاعب بالقاعدة وداعش التي تظن أنها هي التي تدير الأمور لأنها تنتعش في أجواء الفوضى.

(١) نفس المصدر السابق.

استفادة إيران والغرب من القاعدة وداعش:

ولكن هذه الفوضى الخادمة للقاعدة وداعش، هي أيضاً تخدم المشروع الإيراني الصفوي، حيث تدمر القوى السنية المناوئة لإيران وحلفائها (المالكي/بشار) وتدمر البنية التحتية للمناطق السنية، وتخلق حالة فوضى تطيل حالة الطوارئ التي تعد المناخ المناسب لكل القوى الطائفية الاستبدادية والعنصرية، وتوجه أنظار العالم لإرهاب القاعدة وداعش بدلا من الأنظمة الإرهابية الطائفية في المنطقة (إيران، العراق، سوريا).

كما أن الفوضى التي تحدثها القاعدة تخدم مصالح الغرب وأكبرها بقاء العالم الإسلامي والعربي تحت فوضى التطرف، في محاولة لتشويه الصحوة الإسلامية؛ وتسهيل محاربة الإسلاميين من قبل حكامهم بدعوى محاربة الإرهاب والتطرف وخلط الأوراق، مما يساعد على ترويج بدائل عن الصحوة الإسلامية تتوافق مع رغباتهم كالإسلام الصوفي، والإسلام المدني وتمكين الليبرالية والعلمانية.

في المثالين العراقي والسوري تم تشويه المقاومة والجهاد بواسطة تنظيم القاعدة، وتم منع دعم الثورة السورية بحجة الإرهاب، فاستغلوا ولمّعوا إعلاميا الزرقاوي والقاعدة في العراق وأماتوا الحركة الجهادية الحقة (المقاومة الشريفة)، وفي سوريا تحججوا بالنصرة وداعش حتى لا يمولوا الثورة السورية ولكي يجهضوا المشروع الوطني الإسلامي.

وقد وجدت إيران الفرصة سانحة لتروج مزاعمها الباطلة من أن الثورة في العراق وسوريا يقودها متطرفون، وأن البديل عن الشيعة هو التطرف الإسلامي السني، وأن السنة وهابية متطرفون يكرهون الغرب ويعادوه بهمجية ووحشية، وأن خير من يجب أن يتحالف معه الغرب في المنطقة هو التدين الذي لا يعادي الغرب (التشيع) ولكنه يعادي

عـدو الغـرب الكلاسـيكي، أي الإسـلام الـسني، كمـا تحـاول إيـران إقنـاع الغـرب أنهـا الأقـدر علـى اختـراق القاعـدة بكـل أصـنافها، ولـذلك تجعـل إيـران من القاعدة ورقة للتفاوض مع الغرب.

الخلاصة :

هنـاك مـصالح مـشتركة شـرقية وغربيـة لوجـود هـذه التنظيمـات المتطرفـة. وهـم العـلاج والـدواء الـشافي بالنـسبة للغـرب والـشرق لإجهـاض كـل صـعود إسلامي سني مخلص.

ولا نـنسَ التحالفـات المحليـة الـتي أُبرمـت مـع داعـش فقـد كـان هنـاك تحـالف بـين قـوات الأمـن الكرديـة (أسـايش) وداعـش (يـوم أن كانـت قاعـدة باسـم دولـة العـراق) للـسيطرة علـى مدينـة الموصـل، وتوجـد لهـا خطـوط تمتلـك علاقـات وثيقـة مـع بعـض قـوى أمـن المالكي يوم أن سهل لهم الهروب من السجون.

نأمـل أننـا أعطينـا في هـذه الـسطور تـصورا عـن داعش والقاعدة وصِلتها بإيران وأمريكا.

المشهد العراقي بين المالكي والعبادي

عبد الهادي علي(*) – خاص بالراصد

جمـع نـوري المـالكي رئـيس وزراء العـراق أكـبر كـمٍّ مـن الأصـوات في الانتخابـات العراقيـة الأخيرة، وكـان يحلـم بولايـة ثالثـة، ليحقـق مـا خطـط لـه مـن الإمـساك بزمـام العـراق ويـصبح القائـد الأوحـد المسيطر علـى كـل شـيء، والمـالكي رغـم طائفيتـه إلا أنّـه تعـدى وتجـبر حتـى علـى طائفتـه الـشيعية، ثـم اسـتعدى الكـرد، ليوجـد كمّـا كـبيرا مـن العـداوات ضـده، ثـم زاد بـه الحمـق والـنّهم للولايـة الثالثـة فبـدأ يتلاعـب مـع أمريكـا، ودعـم حكومـة بـشار الأسـد بوصـية مـن إيـران، رغـم تحـذير الأمريكـان لـه، واسـتعجل بالحـصول علـى الـسلاح؛ لـذا هـرول راكـضا إلى روسـيا دون موافقـة أمريكيـة ناسـيا أن أمريكـا هـي مـن وضـعته علـى رئاسـة الـوزراء سـنة ٢٠١٠.

لـذا قـررت أمريكـا عزلـه وأبلغـه بـذلك وزيـر الخارجيـة الأمريكـي جـون كـيري، فعانـد أمريكـا بعـد أن رفـضه الكـرد والـسنة العـرب، والسيـستاني وأتباعـه، والأحـزاب الـشيعية الأخـرى الكـبرى كالتيـار الـصدري والمجلـس الأعلـى (عمـار الحكـيم)، ونافقـه مجموعـة مـن العـرب الـسنة مـن النـواب والمنـتفعين؛ كالـصحوات وغيرهـم، والحـزب الإسـلامي تحـت ذريعـة أنـه خـير مـن غـيره، وهـؤلاء أطلق عليهم فيمـا بعـد لقـب (سـنة المـالكي)، وثبـت أن كـل هـؤلاء لا يـدركون خبايـا الـسياسة ولم يقـرؤوا حقيقة المشهد وأن المالكي راحل لا محالة.

أمّـا إيـران فكانـت تريـد أن تتخـذ مـن عنـاد المـالكي ورقـة تـساوم بهـا أمريكـا، لكنهـا ضـغطت علـى أمريكـا بخـصوص تـشكيل الحكومـة فجـرى اتفـاق سـني شـيعي كـردي، علـى رئـيس مجلـس النـواب سـليم الجبـوري مـن الحـزب الإسـلامي، ثـم تمّ الاتفـاق علـى فـؤاد معـصوم الكـردي كـرئيس للجمهوريـة، وبقـي منـصب رئـيس الـوزراء موضـع خـلاف، رغـم الإعـلان الرسمـي خارجيـا وداخليـا أن المـالكي لا يمكـن أن يكـون رئيـسا للـوزراء بعـد الهزيمـة النكـراء لجيـشه مـن قبـل داعـش في ٢٠١٤/٦/١٠، وفقـده الـسيطرة علـى ثلـث مـساحة العراق.

بـدائل المـالكي الـذين اقترحـتهم إيـران لم تقبـل بهـم أمريكـا؛ لأن ولاءهـم هـو لإيـران فـضلا عـن الجـذور والأصـول الإيرانيـة لبعـضهم؛ وكـان علـى أمريكـا أن تختـار شخـصية بديلـة لتـضرب بهـا المـالكي، وكانـت إيـران ترسـل برسـائل إلى الائـتلاف الـوطني الـشيعي أنهـا لا تملـك بـديلا للمـالكي إلا المـالكي، لكـن أمريكـا حركـت مـا تملكـه مـن أوراق بعـد أن جلبـت مجموعـة مـن الخـبراء

(*) كاتب عراقي.

من CIA تدرس الوضع عن قرب، بحجة متابعة الوضع العراقي العسكري وتقييمه بعد هزيمة جيش المالكي، ونجحت هذه المجموعة في أن تكتشف شخصية من حزب الدعوة، عاش وتربى في الغرب ويحمل الجنسية البريطانية، وهو غريم للمالكي في حزبه ألا وهو الدكتور حيدر العِبادي.

حاولت إيران أن ترسل رسالة لأمريكا أنها مصرة على المالكي، في اليوم التالي عملت أمريكا بطريقة فردية سريعة: قابلت سليم الجبوري رئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية فؤاد معصوم على حدة، في ذات الوقت قابلت بعض قيادات التحالف الوطني مثل: علي الأديب، عمار الحكيم، مقتدى الصدر، إبراهيم الجعفري، الشهرستاني، وصولاغ، وغيرهم، وأخبرت الجميع في آن واحد: أن خيار أمريكا هو الدكتور حيدر العِبادي وأنه قرار لا رجعة فيه، وأجبرتهم على الموافقة، فوافق الجميع مكرهين، ورشح فؤاد معصوم رسميا حيدر العبادي.

فتم تكليفه من قبل رئيس الجمهورية فؤاد معصوم لتشكيل الحكومة وحظي بأغلبية شيعية، وكانت هذه صدمة لإيران، لأن أمريكا لم تستشرها هذه المرة كما فعلت في انتخابات ٢٠١٠، بل فرضت هي ما تريده.

أرادت إيران يومها الضغط، لكنها أُخبرت من قبل حلفائها أن أمريكا جادة وضاغطة هذه المرة ولن تساوم، فاستسلمت إيران للقرار الأمريكي، وبعد يوم اعترفت بحيدر العبادي رسميًا، علما أنها رفضت العبادي بسبب إقامته الطويلة في أوربا وعدم إقامته في إيران فهي تخشى من أن ولاءه لن يكون لإيران بالشكل المطلوب.

فرضت أمريكا قرارها على إيران بسبب موقف إيران الضعيف داخل العراق وسوريا، فأمريكا أغرقت إيران وحلفاءها في عدة حروب داخلية في سوريا والعراق لا دخل للجيش الأمريكي بها، لكنّها أبقت الريموت كنترول (السيطرة) بيدها، فإيران تفقد الأراضي التي عملت سنين طويلة للسيطرة عليها وتتمدد جغرافيا من إيران عبر العراق وسوريا لتصل إلى شاطئ المتوسط، لتصنع بها إمبراطوريتها التي تحلم بها.

لكن الثورة السورية أنهكت إيران وكانت رأس الخيط في نقض عرى هذا الحلم، كما أن الثورة السورية أنهكت طفل إيران المدلل (حزب اللّه) في سوريا، واليوم فتح فتق في العراق أصبح من الصعب رتقه، وصار موقف إيران ضعيفاً، وأصبحت تخشى من أن يمتد الفشل لداخل إيران نفسها.

بعد تكليف حيدر العِبادي، رفع المالكي عقيرته وأوعد وزمجر وهدد، وفي اليوم الأول كانت الانفجارات تهز المناطق الشيعية في بغداد، وهذا يؤكد بوضوح للجميع أن أكثر التفجيرات السابقة في بغداد في المناطق السنية والشيعية هي صناعة مالكية (الأجهزة الأمنية) أو إيرانية بعلم المالكي وأجهزته؛ إما بالتفجير مباشرة، وإما بالتساهل مع القاعدة وداعش.

لكن إيران فهمت الرسالة بعد ثلاثة أيام وأبلغت المالكي بضرورة التنحي، فتنحى صاغرا فقد رُفع عنه الغطاء الأمريكي والإيراني ليعلم أن اللعبة انتهت أو كما يقال (GAME OVER) وانتهى دوره، وأنه لم يكن سوى بيدق أمريكي وإيراني، وأنه اليوم ينتظر كيف يتخلص من المحاكمات التي يمكن أن تفتح عليه نتيجة للجرائم والفساد الذي ارتكبه هو وأبناؤه ومَن حوله خلال فترة السنوات الثماني المنصرمة، فقد العراق فيها أكثر من ٧٥٠ مليار دولار.

حيدر العبادي رئيسا للوزراء:

حيدر العبادي حاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة من بريطانيا، وهو من أهالي بغداد، منطقة

الكرادة، وينتمي لعائلة متعصبة شيعيا، وقد أعدم له شقيقان بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي والآخر لحزب الدعوة الشيعي، والده طبيب معروف، انتمى لحزب الدعوة قبل أكثر من ٤٠ سنة، لكن انتماءه لحزب الدعوة فكري وليس عسكريا على غرار نوري المالكي الذي كان أحد المسئولين الأمنيين فيه، ومارس التفجير والقتل بيده، لذلك فهو مجرم عريق.

أكثر حياة د.العِبادي كانت في الغرب للدراسة والعمل، والعبادى برغم انتمائه لحزب الدعوة، فرع دولة القانون إلا أنه عُرف بكثرة اعتراضه على سياسة المالكي في الفترة السابقة، لكنه شخصية ضعيفة برغم ثقافته، وبعض المحللين يقول إن أحد أسباب اختياره، هو وسليم الجبوري وفؤاد معصوم أنهم ضمن مواصفة واحدة وهي الضعف في الشخصية والتبعية للآخرين؛ ليسهل إدارة دفة الحكم في العراق من قبل الأمريكان بالدرجة الأولى.

العِبادي وتحديات تشكيل الحكومة:

يعمل العبادي على تشكيل الحكومة واحتمال الفشل وارد فأمامه شهر لتشكيلها وحجم التحديات كبير جدا، تحديات من داخل الوسط الشيعي، وتحديات من أوساط السنة خارجياً وداخلياً، وتحديات كردية.

وإزاء تكليف العبادي يتوزع العرب السنة على ثلاثة أنواع:

❖ سنة المالكي الذين يريدون تحصيل مكاسب من جديد بطرح مشروع صحوات جديدة في الأنبار تسمى الكتائب، ليكونوا سُنّة العِبادي.

❖ وهناك سنة الثوار أو سنة المعارضة وهؤلاء يشترطون للتعاون مع العِبادي أن يقدّم خطوات جادة وهي إيقاف القصف للمدنيين بالبراميل، وإخراج المعتقلين لا سيما النساء السنيات (٥٠٠٠ سجينة)، وتكوين جيش وطني وشرطة في المحافظات السنية من أبناء المحافظة، وإلغاء القوانين الظالمة ضدهم.

❖ وهناك نوع ثالث من سنة المعارضة يشترط للتعاون تفعيل مطالب المحافظات الثلاث (نينوى، وديالى، وصلاح الدين) والتي قدمت إلى المالكي مشروع قيام إقليم فيها، وحث محافظة الأنبار لتكون أربع محافظات في الإقليم السني.

بينما التحالف الوطني الشيعي يريد نصف الحكومة له من الآن، أما الأكراد فيريدون قبل التفاوض تسديد سبع مليارات دولار لهم هي حصتهم المحجوزة من الميزانية من قبل المالكي، حيث امتنع المالكي منذ شهر شباط سنة ٢٠١٤ عن دفع مستحقات الأكراد، كبادرة حسن نية للتعامل مع حكومة العبادي.

لكن إذا أرادت أمريكا إنجاحه فستجحه رغما عن الجميع وهذا هو الراجح.

أمريكا وحيدر العبادي:

حاليا العِبادي هو مرشح أمريكا بامتياز، وقد طلبت أمريكا من كل دول العالم دعمه، ثم طلبت من الأمم المتحدة دعمه، والجميع فعل ذلك؛ وفي هذا دلالة على أن العراق دخل حقبة جديدة من عودة السيطرة الأمريكية شبه الأحادية على زمام أموره.

وإذا ما قدّر للعبادي أن ينجح في تشكيل الحكومة فسيكون في خدمة الأمريكان في هذه المرحلة؛ لأنه - رغم تعصبه الشيعي- إلا أنّ ضعف شخصيته، وتعلمه في بريطانيا، وحصوله مبكرا على الجنسية البريطانية تؤهله ليكون ميله غربيا لا سيما وأن المرحلة اليوم هي مرحلة أمريكية، لكن يبقى أصله وانتماؤه المبكر لحزب الدعوة يعطيه جانب التعصب الشيعي، وأزمة الشيعة بوجود المالكي أعطتهم درسا في حكم العراق، وأن حماقة المالكي أفقدتهم جزءا من العراق، ولكي تتجنب إيران ميل العِبادي لأمريكا أوجدت مجموعة من التحالف الوطني الشيعي التابع إيران كمستشارين وكمراقبين يراقبونه كي لا يميل كلياً لأمريكا، وستشدد إيران قبضتها المتواجدة والمقتربة من العِبادي، وفي حالة عدم

الاستجابة ستحاول خلق مشاكل لإفشاله أو إفشال التجربة الأمريكية؛ وهذا ما فعلته سابقا مع المالكي عندما فكر من الخروج من دائرتها.

لكن إيران قد تغير سياستها حسب مصالحها مع أمريكا سلبا أو إيجابا، وحسب المتغيرات على الساحة في المنطقة.

ثمة حدث مهم وقع قبيل تغيير المالكي بيوم أو يومين، حيث قام الأمريكان بإخراج وزير الدفاع السابق الفريق سلطان هاشم وأربعة من الضباط الكبار من سجون الحكومة بعد أن قررت الحكومة العراقية إعدامهم، ليذهبوا بهم للسفارة الأمريكية في بغداد ومكثوا فيها أياما ثم تمّ نقلهم إلى قطر، وهذا ما أرعب الكيانات الشيعية وفسروه بأن أمريكا تريد عودة جزء من النظام أو الجيش السابق.

كما تتردد الأخبار أن كثيرا من السنة يريدون تشكيل قوات محلية من بعض أعضاء الجيش السابق كي يكونوا قوة عسكرية بدل داعش.

وستكشف الأيام القادمة عن نجاح العبادي من عدمه في تشكيل الحكومة العراقية وهل يستطيع كسب الشارع السني، وما هو دوره في إدارة المعركة في المحافظات السنية المنتفضة، وقدرته على إدارة الصراع مع داعش.

علما إنه في الأيام القليلة الماضية لوحظ توقف تحرك الميليشيات الشيعية وعمليات الخطف والقتل على الهوية لسنة بغداد بواسطة عناصر من الجيش، لكن بقيت الميليشيات نشطة تقاتل خارج بغداد.

الأيام القليلة القادمة ستكشف إن كان العبادي سينجح بتشكيل الحكومة أم لا!

موقف الأشاعرة من الشيعة بين الأمس واليوم

سعيد بن حازم السويدي(*) – خاص بالراصد

في مشهد الصراع مع الشيعة اليوم لا تكاد ترى سوى السلفيين في الجبهة السنية الإسلامية بينما تتخلف أكثر التيارات السنية الأخرى عن واجب الدفاع عن طعون وخيانة الشيعة للإسلام.

لكن الأمر لم يكن كذلك في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري، فقد كان الاشاعرة في مقدمة المتصدّين للتشيع، ولم تبرز سنية الأشاعرة إلا لتصديهم للشيعة والمعتزلة، وهذا كان سبب تسميتهم (أهل السنة) بالاصطلاح العام.

لقد أدى علماء الأشاعرة دورا هاما في الدفاع عن العقيدة أيام الصعود الشيعي في القرن الثالث الهجري عندما قامت دولة للإسماعيلية في مصر والمغرب وانتشرت فتنتهم في المشرق، وعندما تسلط البويهيون الشيعة في نفس الفترة على الخلافة السنية في بغداد وتستروا بالاعتزال حتى دخلت الأفكار الشيعية عليه.

فقد كان لأبي الحسن الأشعري كلام كثير في الرد على الشيعة، وقد وصلَنا بعضه في كتابه (مقالات الإسلاميين)، أما القاضي أبو بكر الباقلاني فكان إماماً في الرد على الشيعة والمعتزلة وله في ذلك مصنفات كثيرة من أشهرها كتابه (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل).

(*) كاتب عراقي.

كما صنف الغزالي كتابه (فضائح الباطنية) في الرد على الباطنية، وللآمدي كلام طويل في الرد على الإمامية في كتابه (أبكار الأفكار)، والجويني نقدهم بقوة في كتابه (غياث الأمم)، والرازي تعرض لهم في تفسيره.

وقد استعان السلاطين السنة بعلماء الأشاعرة لمقاومة الهجمة الشيعية الباطنية، ولعل المدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في أشهر المدن الإسلامية خير شاهد على جهود الأشاعرة الفكرية في التصدي لفتن الباطنية آنذاك.

ولعل تاريخ التهاون والتراخي الأشعري مع التشيع يعود إلى القرن السابع الهجري، أي في زمن ابن تيمية رحمه الله، ويبدو أن الأشاعرة حينما اتجهوا نحو الداخل السني بعقائدهم الكلامية وشنعوا على أهل الحديث تراجعت جهودهم في مقاومة التشيع، وكانت بغداد إذ ذاك قد سقطت بيد المغول، وتسلط ملوك التتر عليها، وكان منهم من اعتنق الإسلام فكتب أحد علماء الشيعة (ابن المطهر الحلي) كتاباً يدعوه فيه إلى مذهب الإمامية، وكان سبباً في تشيع محمد خدابنده أحد ملوك التتر آنذاك، فتصدى ابن تيمية للرد على رسالة ابن المطهر وصنف كتابه القيم (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية).

حينها علق أحد رؤوس الأشاعرة المناوئين لابن تيمية (علي بن عبد الكافي السبكي) قائلاً:

إن الروافض قوم لا خَلاق لهمْ
من أجهل الخلق في علم وأكذبهِ
والناس في غُنية عن رد إفكهم
لهجنة الرفض واستقباح مذهبهِ

وقول السبكي (والناس في غنية عن رد إفكهم) مثال على التهاون في شأن الخطر الفكري للرافضة الذي بدأ يتسلل إلى بلاط الملوك فيعتنقوه وربما حملوا رعيتهم عليه.

وموقف السبكي هذا أثار حمية أنصار ابن تيمية المتيقظين لخطر التشيع، فكتب العالم الحنبلي يوسف بن محمد السرمري قصيدته (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية)[1] ردا على السبكي ومما جاء فيها:

أكلُّ ما ظهرت في الناس هجنته
يصير أهلا لإهمال النكير به
والله لا غنية عن رد إفكهم
بل رده واجب أعظم بموجبه
والله لولا سيوف من أئمتنا
في كاهل الرفض لا تلوى ومنكبه
لأضحت السنة الغراء دائرة
بين البرية كالعنقا وأغربه

لعل هذه الحادثة تؤرخ لبداية تهاون الأشاعرة في التصدي للفرق المخالفة بسبب انشغالهم بالعلوم الكلامية من جهة، وانصرافهم إلى المعارك مع أهل الحديث وأنصار ابن تيمية من جهة أخرى.

ومع مرور الزمن أصبح التصدي للتشيع من القضايا المنسية عند الأشاعرة ، فهم اليوم يشغلون معظم المناصب الدينية الرسمية في الإفتاء والقضاء والتدريس، ومع ذلك لا يقومون بواجب الدفاع عن العقيدة السنية في وجه الهجمات الشيعية التي لم تنقطع منذ وصول الخميني لحكم إيران سنة ١٩٧٩.

أسباب تهاون الاشاعرة في الرد على الشيعة

لو بحثنا في أسباب تقاعس الأشاعرة في هذا الباب فسنجد:

١- اقتران التصوف بالأشعرية

لقد استحسن الأشاعرة التصوف وأصبح شعاراً لهم، ومعلومةٌ هي الصلات والوشائج بين التصوف والتشيع، فهو إن لم ينحرف بأهله نحو هاوية

(١) نشرت بتحقيق د.صلاح الدين مقبول أحمد، في الهند سنة ١٩٩٢.

التشيع كما فعل بالأسرة الصفوية (أحفاد صفي الدين الأردبيلي) فإنه لن يؤسس فيهم الحصانة ضده، أو التحسس لخطره.

كما أن التصوف القبوري القائم على تعظيم الأولياء والمزارات مشابه للتشيع المغالي في آل البيت، فالداء متشابه في التصوف والتشيع.

فالأشاعرة يلزمهم الإنكار على الخرافيين المقترفين للشرك من أتباعهم ومعتنقي مذهبهم قبل الإنكار على الشيعة.

٢- غياب مفهوم توحيد العبادة في الفكر الأشعري

ذكرنا في النقطة السابقة أن مناعة الأشاعرة (خاصة متأخريهم) ضد الشرك ضعيفة بسبب عدم عنايتهم بتوحيد الألوهية (العبادة) وتركيزهم على توحيد الربوبية، فقد أوجبوا على المكلفين النظر والتطلع إلى الأدلة على وجود الله تعالى ثم إثبات وحدانيته، وحملوا الآيات الواردة في توحيد الألوهية على توحيد الربوبية، وهذا الإهمال أدى إلى الجهل بحقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل، وحقيقة ما يضاده ويناقضه من الشرك والأسباب الموصلة له.

٣- الأشعرية المذهب الرسمي للسلطة

ارتضى الحكام منذ السلاجقة مذهب الأشاعرة فأصبح المذهب الرسمي المعتمد، وهذا ما ساهم في انتشار العقيدة الأشعرية ورسوخها في كثير من البلدان الإسلامية، وقد كان لتقريب الأشاعرة من السلطة فوائد في زمن صعود الباطنية والشيعة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، عندما كانت الدولة تحرص على الأمن الفكري وتوقن أن الاستقرار الداخلي لا يمكن حفظه إلا بالدفاع عن العقيدة وتحصين المجتمع من الأفكار الفاسدة لكن في الأزمنة الأخيرة حينما بات الحكام لا يكترثون لهذه المسائل وما يتهدد المجتمع من عقائد فاسدة، صار العلماء الأشاعرة تبعاً في الإهمال والكسل لمزاج السلطة.

وهذا لا ينفي وجود شخصيات أشعرية متيقظة لخطر الشيعة، نذكر منهم: عثمان بن سند الوائلي المالكي الذي أخذ على العثمانيين إهمالهم للجنوب العراقي حتى انتشر التشيع بين أهل الجهل منهم[1]، وهي ذات المسألة التي نبه إليها علامة العراق السلفي محمود شكري الألوسي.

ومنهم: العلامة محمد سعيد النقشبندي الذي راقب نشاط الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء وسعيه إلى نشر مذهبه فيه، فكتب إلى الدولة العثمانية يحذرها، وعمل على تأسيس مدارس سنية فيها.

ومنهم: العلامة عبد الله بن الحسين السويدي صاحب المناظرة الشهيرة مع علماء الشيعة في النجف أيام نادر شاه الأفشاري شاه إيران، وغيرهم.

٤- تطرف الأشاعرة ضد السلفية

لم يكتف الأشاعرة بالنكوص عن سبيل أسلافهم في التصدي الفكري للشيعة، وإنما اشتدوا في محاربة السلفية وجعلوها أكثر خطراً من التشيع الذي لم يلقوا له بالاً، بل تقاربوا مع أهله وانتهجوا خطاب الوسطية والاعتدال – كما يسمونه - مع الشيعة، بينما اتخذوا لسان التعصب والتحامل والتجني مع السلفية.

سعيد فودة وبروز الأشعرية إزاء التشيع

كغيره من المتحاملين على ابن تيمية كان سعيد عبد اللطيف فودة مشغولاً بمهاجمة السلفية وله في ذلك عدة مؤلفات كـ (الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية، ونقض الرسالة التدمرية)، ولم يصرف عُشر جهده ضد السلفية من أجل مقارعة التشيع وفتنته التي عصفت بالعالم الإسلامي منذ عقود.

---

(١) في كتابه (مطالع السعود).

وقبل أربع سنوات نشر سعيد فودة بحثاً يبين رأيه في الصراع المحتدم بين السنة والشيعة، وقد حملت الورقات عنوان (مستقبل العلاقة بين السنة والشيعة العوامل والآفاق)، تعرض فيه للعوامل التي يمكن أن تكون مؤثرة في العلاقة بين السنة والشيعة في المستقبل، فذكر منها نظر الشيعة إلى حوادث تاريخية باعتبارها أصولاً عقدية كحادثة السقيفة، والخلاف بين الصحابة، ومقتل الحسين، ودور الشيعة في إسقاط بغداد، وقال (وإذا كان هناك من يتجه من أهل السنة والشيعة إلى التقريب بين المذاهب فإنه لا يصح أن يهمل أهمية دراسة مثل تلك الأحداث لتبيين الموقف منها فإنه مما لا شك فيه أن إعادة تحليل الشيعة والسنة لهذه الأحداث التاريخية وإعادة فهمها يمثل أساساً لدرء توظيفها من قبل الذين يرغبون في زيادة التفرقة بين الفريقين).

بعدها تعرض فودة لعوامل الاجتماع، ونقاط الافتراق مع الشيعة، وفي معظم ما كتبه انتقاد للشيعة عقدياً وسياسياً (تحريف القرآن، الإمامة، سياسة تصدير الثورة).

وأشار فودة في إطار البحث عن العوامل المؤثرة في العلاقة إلى المخططات الخارجية ومشاريع الفتنة.

وخلص البحث إلى مطالبة الشيعة بتوضيح موقفهم من القضايا الكبرى في الاعتقاد كتحريف القرآن، والحوادث التاريخية، وأكد أن الخلاف بين السنة والشيعة سيبقى قائما ولن يمكن إزالته، وأن (التعايش بينهم والتعاون على المتفق عليه واجب شرعي وتترتب عليه المصلحة المشتركة عقلاً) وأن هذا هو السبيل الوحيد لبناء التعاون المشترك.

هذه الرؤية الباهتة البائسة تؤكد غياب أي واقعية في الطرح الأشعري عن التحدي الشيعي، فهي ما زالت تخاطب الشيعي لبيان موقفه من الاعتقادات الكفرية، وتؤمن بالحوار والجدال بالتي هي أحسن، وتؤمن بالتعايش والتعاون بين السنة والشيعة وفق ضوابط احترام ضروريات الدين!!!

هذه اللغة الهادئة الموادعة للتشيع لا تستوي مع خطاب الهجوم والتشنيع على السلفية واتهامها بالتجسيم والحشوية، وهذه التهم هي ذاتها التي لاحق بها الشيعة خصومهم الأشاعرة حتى كفروهم وجعلوهم من المشركين، يقول المازندراني: (الأشاعرة يثبتون له تعالى صفات الجسم ولوازم الجسمية ويتبرؤون من التجسيم.. وهذا تناقض يلتزمون به ولا يبالون، وهذا يدل على عدم تفطنهم لكثير من اللوازم البينة أيضاً، وعندنا هو عين التجسيم)[1].

ويقول نعمة الله الجزائري: (الأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح، بل عرفوه بوجه غير صحيح، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار)[2]

فهل يستيقظ أشاعرة اليوم من غفوتهم ويتجاوزون كبوتهم ويلحقون بركب أسلافهم في الدفاع عن بيضة الإسلام التي يدمرها الشيعة بالفكر والسلاح جهاراً نهاراً ؟!!

(١) شرح أصول الكافي (٣/ ٢٠٢).
(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٧٨) نقلاً من بحث (الشيعة والتفريق بين السلفية وبين الأشاعرة والصوفية) لعائض بن سعد الدوسري.







أكاذيب أشاعها اليهود

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

كعادته دوماً أهداني الصديق العزيز د. عيسى القدومي كتابه الأخير «أكاذيب أشاعها اليهود» وهو في الأصل جزء من رسالته للدكتوراه، والكتاب صدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية مطلع عام ٢٠١٤، ويقع في ٤٢٠ صفحة.



ويقوم الكتاب على حصر الشبهات والأكاذيب التي يروجها اليهود حول أحقيّتهم في القدس وفلسطين، وشبهاتهم حول تدني مكانة القدس في الإسلام، ومزاعمهم أن المسجد الأقصى ليس في القدس.

لكنه قبل سرد الشبهات وتفنيدها قدم بمقدمات مهمة أُلخّصها في قضيتين:

أولاً: كشف منهج التزييف الذي يمارسه اليهود والذي كان من نتائجه هذه المزاعم والأكاذيب التي فندها الكتاب، ومنهج اليهود في التزييف يقوم على طريقتين: قلب الحقائق باختراع الأكاذيب وترويجها، والسكوت وإهمال الحقائق المتعارضة مع مصالحهم.

وقد بين الله عز وجل لنا في القرآن الكريم جريمة اليهود بتحريف التوراة فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران، ٧٨]، ومن تجرأ على كلام الله تعالى بالتحريف والتزوير فجرأته على تزوير التاريخ والواقع ستكون أكثر وأكبر.

(*) كاتب أردني.

وبخلاف الشبهات والأكاذيب التي زوروا بها التاريخ فإنهم عمدوا للواقع فزوّره من خلال هدم مئات القرى الفلسطينية وتسويتها بالتراب، والبناء على أنقاضها مستعمرات ومستوطنات بأسماء عبرية، ومبالغة في التزوير يقومون ببنائها بأحجار بيوت الفلسطينيين بدون استخدام الإسمنت لخلق وهم وانطباع بقِدم هذه المستوطنات لدى العابرين من أمم الأرض لزيارة فلسطين!!

ثانياً: استعرض د. القدومي كتابات وجهود المشككين بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وهم أربعة أصناف:

١- المستشرقون اليهود، وهذا جانب يغفل عنه كثير من الناس، فاليهود كان لهم منذ نشأة الإسلام جهود خبيثة لضرب الإسلام وتشويهه، سواء بشكل مباشر، كما يتضح ذلك حين سأل كفار قريش كعباً بن الأشرف اليهودي: من أفضل نحن أم محمد؟ فأجابهم: إنكم يا كفار قريش أفضل من محمد وأصحابه، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ [النساء، ٥١]، أو بشكل غير مباشر كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [آل عمران، ٧٢]، ثم رأينا دور عبدالله بن سبأ اليهودي وأمثاله في الاندساس بين صفوف المسلمين وتأليب الناس في مصر والعراق على الخليفة الثالث عثمان بن عفان، حتى قتلوه، ثم بدأ ابن سبأ بنشر بعض العقائد اليهودية بين المسلمين لكنه كساها حلة إسلامية، فزعم أن النبي ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة من بعده كما أوصى موسى بن عمران ليوشع، ومن هنا نشأت وبدأت مسيرة فرقة الشيعة.

ولا يزال اليهود لليوم يمارسون هذا الدور المعادي للإسلام عبر جحافل المستشرقين اليهود، الذين يتخصصون في التراث والتاريخ الإسلامي ويمارسون دورهم الخبيث عبر جامعات إسرائيل العبرية أو الجامعات الغربية، ولهم تحقيقات لبعض كتب التراث الإسلامي، ودراسات ومقالات ومواقع إنترنت.

ومن أمثلة هؤلاء اليهود المستشرقين:

❖ د. بوهل المتخصص في النحو العربي وتاريخ اللغة، وهو يهودي يحمل الجنسية الدنماركية، وله كتاب عن الرسول ﷺ، وترجمة معاني بعض أجزاء من القرآن الكريم للغة الدنماركية.

❖ د. إسحاق حسون، وهو محقق كتاب «فضائل بيت المقدس» لأبي بكر الواسطي سنة ١٩٦٩، وقد حصل على درجة الدكتوراه بهذا التحقيق من الجامعة العبرية.

❖ الباحثة حوا لاتسروس يافه، تعمل في الجامعة العبرية وهي متخصصة في الدراسات الإسلامية، اهتمت بدراسة الخليفة الفاروق منذ الثمانينات، ولها أبحاث وكتب عدة حول الإسلام وتاريخ القدس، وقد أورد د. عيسى أسماء أخرى للمستشرقين اليهود لا يسع المقام استعراضهم.

وأغلب أبحاث هؤلاء اليهود وغيرهم تدور حول القدس فلهم اهتمام كبير بدراسة التراث الإسلامي حولها، لكنه يتقصدون إخراج منتج يزعم أن المسجد الأقصى لا قيمة له في الإسلام وأن الأمويين هم من جعل للقدس هذه المكانة لتكون بديلاً عن مكة!!

وهؤلاء الباحثون لا يقتصر عملهم على الجانب الأكاديمي بل كثير منهم ينخرط في مؤسسات الدولة السياسية والأمنية، فالمستشرق يتسحاق أورون والباحث تسفي لنير ترأس كل منهما مركز البحوث السياسية بوزارة الخارجية، أما المستشرق تسفي البيلغ أصبح حاكماً عسكرياً

خمس مرات، وشغل كل من يهوشفاط هو كابي و شلومو غازيت منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، وهكذا.

وقد وضعت الدولة الإسرائيلية تحت تصرفهم إمكانات غير محدودة، مما جعلهم ينتجون دراسات وأبحاث كثيرة لصالح إسرائيل، وهي على نوعين: نوع لاستخدام إسرائيل وتحتوي على حقائق وتوصيات لكيفية التعامل مع الفلسطينيين والعرب والمسلمين بمختلف شرائحهم.

والنوع الثاني للدعاية لإسرائيل في الداخل والخارج، وهذه تحشى بالأكاذيب والافتراءات بحرفية وإتقان عاليين.

٢- من المشكّكين في مكانة القدس والمسجد الأقصى، عدد من العلمانيين سماهم المؤلف «العلمانيين الجدد»، وقد كشف العدوان الإسرائيلي على غزة في ٢٠١٤ عددا كبيرا من هؤلاء العلمانيين. وهم في الحقيقة يرددون شبهات ومزاعم اليهود، ولعل المنطلق لهم في ذلك هو كرههم للتيار الإسلامي، بل كرههم للإسلام نفسه بدافع من منطلقاتهم الإلحادية وخاصة الماركسيين منهم، وهؤلاء موجودون دوما لكن حين تضعف الأمة يمكنهم المجاهرة بوقاحتهم، ويكفي أن وزارة الخارجية الإسرائيلية تحتفي بمقالاتهم وتعيد نشرها على موقعها الإلكتروني، وهم عابرون لكل الجنسيات العربية بل منهم فلسطينيون عملاء مثل شاكر النابلسي، الذي فسر الغاية من استقبال النبي ﷺ لبيت المقدس في الصلاة بزعزعة مكانة مكة الاقتصادية بتحويل العرب عنها!! في استخفاف بمكانة بيت المقدس الدينية عبر تاريخ البشرية كله من لدن آدم مرورا بعشرات الأنبياء عليهم السلام جميعاً.

٣- ومن المشككين بمكانة الأقصى والقدس عند المسلمين الماسونية والماسونيون، وقد صرح أمين القدس الأسبق السيد روحي الخطيب أنه تلقى من بعض الماسونيين الأمريكان رسالة في ستينيات القرن الماضي يقترحون فيها شراء أرض المسجد الأقصى أو بعضه لإقامة الهيكل المزعوم، ولا تزال هناك جهود ماسونية محمومة لإعادة بناء الهيكل منها إنشاء «غرفة القدس الماسونية» سنة ١٩٩٥ في جوار الأقصى لهذه الغاية.

٤- من المشككين في مكانة الأقصى بعض الفرق الباطنية المنسوبة للإسلام، ففرقة القاديانية أو الجماعة الأحمدية – التي أصدر المؤتمر الإسلامي قرارا بخروجها عن ملة الإسلام والتي تجعل من مؤسسها ميرزا غلام أحمد نبياً بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتكفّر من لم يؤمن به- ، تزعم أن المسجد الأقصى ليس في القدس بل هو مسجد الميرزا في بلدة قاديان في الهند!!

أما البهائية والتي تفوقت على القاديانية حيث لم تكتفِ بنسبة النبوة لمؤسسها بل تجاوزت ذلك فجعلته الإله المعبود! وجعلوا من قبره في مدينة عكا القبلة والمسجد الأقصى!

ولذلك يحظى القاديانيون والبهائيون بدعم ورعاية دولة إسرائيل على أعلى المستويات.

أما الدروز فمشاركتهم في الجيش اليهودي قضية معروفة بل تعد الكتيبة الدرزية من أشرس كتائب الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين وقد كان مرافقو شارون في اقتحام الأقصى من الدروز كما كان قائد اقتحام حي الشجاعية في غزة قبل أسابيع درزيا أيضاً، لكن هناك من الدروز من يدعو لرفض الدخول في الجيش الإسرائيلي.

ويبقى عندنا الشيعة الذين يجعلون المسجد الأقصى في السماء وليس في القدس في الأرض، بناء على روايات شيعية في كتبهم، ولا تزال هذه الروايات متداولة في كتبهم الحديثة، بل إن أحد هذه الكتب نال جائزة الدولة الإيرانية التقديرية، وسلم الرئيس الإيراني الأسبق أحمدي نجاد بنفسه المؤلف الجائزة!!

أما الشبهات التي رصدها د. عيسى في أطروحته والتي استغرقت نصف الكتاب تقريبا، فقد قسمها لثلاثة أقسام:

١- شبهات ومزاعم اليهود الدينية في القدس والمسجد الأقصى، وتتمثل في الزعم أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل المزعوم، وأن حائط المبكى هو الجزء الباقي من الهيكل، وأن لليهود حقا دينيا في القدس والأقصى وأن القرآن يؤكد حق اليهود بالقدس، وأن تحويل القبلة من بيت المقدس لمكة أنهى ارتباط الإسلام والمسلمين بالقدس.

٢- شبهات ومزاعم اليهود التاريخية في القدس والمسجد الأقصى، وتتمثل في زعمهم أن لهم حقا تاريخيا في القدس والأقصى، وأن لليهود تاريخا عريقا هناك، وأن فلسطين كانت أرضا بلا شعب، وأن فلسطين والقدس باعهما الفلسطينيون والعرب واشتراهما اليهود.

٣- شبهات ومزاعم اليهود حول مكانة القدس والمسجد الأقصى عند المسلمين، وتتمثل في زعمهم أن علماء المسلمين أنكروا قداسة القدس وحذروا من الأحاديث المكذوبة في فضل الأقصى، وأنهما لم يكن لهما دور حضاري ثقافي في التاريخ الإسلامي، وأن الأمويين هم الذين أسبغوا القداسة على القدس، وأن المسجد الأقصى مسجد في السماء وليس في الأرض.

وقد أطال المؤلف النفس في الرد على هذه الشبهات والمزاعم، ويجب على كل دارس ومهتم أن يطالع الكتاب ويدرس الردود العلمية والموضوعية على هذه المزاعم اليهودية، خاصة في هذه المرحلة التي اشتعل فيها الصراع مجدداً مع اليهود، مما يلزم معه حشد كل الطاقات الشعبية خلف المقاومة، وذلك بعد سنوات طويلة استطاعت إسرائيل فيها حجب الوعي بحقيقة القضية الفلسطينية عن عقول كثير من الشعوب والأجيال العربية بمن فيهم الفلسطينيون، وذلك عبر خيارات سياسية سلمية أسقطت كل البدائل الأخرى، وعبر سياسات تعليمية وإعلامية أعلت من شأن الترفيه والمتعة والجري خلف المظاهر الاستهلاكية والعادات الوافدة، فأفرزت جيلا فقد بوصلة الوعي بقضية فلسطين، ولكن والحمد لله لم يفقد كليا العاطفة تجاه فلسطين.

ومن هنا يجب على كل المخلصين والشرفاء العمل على رفع وتوجيه العواطف الجياشة من الشباب العربي والمسلم نحو فلسطين لتصبح حالة وعي وإدراك وانتماء ومشاركة إيجابية، خاصة وأنها الحالة العاطفية التي تجمع بين عواطف التضامن مع الشهداء والجرحى والمهجرين وبين عواطف العزة والانتصار والبطولة والشرف.





بخل ذكي يغلب كرم غبي!

قالوا: تحاول إيران أن تضرب أكثر من عصفور في مساعيها للتمدد بقارة أفريقيا .. فهي تريد كسر الحصار الاقتصادي المفروض عليها من الغرب، وترغب في إيجاد موطئ قدم بجانب النفوذ الغربي والإسرائيلي، خصوصا في شرق أفريقيا المطل على البحر الأحمر.

وتسعى إيران إلى اختراق النظم الأمنية والإقليمية بالقرن الأفريقي، بهدف كسر حالة اعتبار البحر الأحمر بحيرة عربية، ومحاصرة العالم العربي من خلال التحكم بالممرات المائية: مضيق هرمز، ومضيق باب المندب، لكن بخل الإيرانيين المعهود عنهم، دائما ما تكون له الكلمة الأخيرة والغلبة في هذا الشأن، فهو يسهم بشكل كبير في إضعاف تحقيق هذا الحلم، لأن الإيرانيين يريدون الحصول على كل شيء مقابل لا شيء، وهو الأمر الذي انعكس على المساعدات التنموية التي تقدمها إيران للدول الأفريقية، وتستخدمها كنوع من السياسة والدبلوماسية الناعمة في محاكاة لتجارب أخرى في القارة الأفريقية.

فتحي العرضي – مكة أون لاين ٢٠١٤/٨/٩

البهرة تستغل حاجة السيسي

قالوا: على الرغم من فتوى وتصريحات المفتي السابق علي جمعة التي تقطع بتكفير طائفة «البهرة»، إلا أن زعيمها السلطان مفضل سيف الدين، سلطان طائفة البهرة بالهند، يرافقه نجلاه الأميران جعفر الصادق، وطه سيف الدين، والأمير عبد القادر نور الدين، زوج كريمته، ومفضل حسن، ممثل سلطان البهرة بالقاهرة حظوا باستقبال رسمي اليوم بقصر الرئاسة بمصر الجديدة، حيث استقبلهم الرئيس عبدالفتاح السيسي.

وبحسب المتحدث باسم الرئاسة، فإن الرئيس رحب بسلطان البهرة فى زيارته الأولى إلى مصر منذ توليه هذا المنصب في يناير ٢٠١٤ خلفا لوالده، مشيداً بالجهود التي تبذلها طائفة البهرة لترميم المساجد الأثرية فى مصر. وأشار إلى أن سلطان البهرة قدم مساهمة فى صندوق تحيا مصر للنهوض بالاقتصاد المصري، تقدر بعشرة ملايين جنيه، منوها إلى العلاقة الروحية التي تربط بين أبناء الطائفة ومصر التي تضم فى رحابها الكثير من مساجد آل البيت.

المصريون ٢٠١٤/٨/١٧

عملاء إيران في تركيا

قالوا: أطلق مجموعة من الناشطين في تركيا قبل أيام حملة مقاطعة عدد من الكتاب الأتراك الإسلاميين بسبب انحيازهم للنظام السوري بشكل مباشر وسافر أو غير مباشر، ودعوا إلى عدم شراء كتبهم وتجاهل كتاباتهم. وجاءت هذه المبادرة بعد أن وصل استغلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من قبل هؤلاء الكتاب وازدواجيتهم في تناول أحداث سوريا وغزة حد الوقاحة والقرف.

دعوة الناشطن مقاطعة هؤلاء الكتاب أثارت ضجة كبيرة ونجحت في تسليط الضوء على حقيقة ما يروجونه من الآراء ولفتت الأنظار إلى الصداقة الحميمة التي تربط بين بعض هؤلاء الكتاب وبعض المقربين من الحكومة التركية ورئيسها رجب طيب أردوغان، رغم اختلاف مواقفهم من الثورة السورية.

ذكر الناشطون نماذج مما قالوه وكتبوه حول أحداث سوريا. وعلى سبيل المثال، قال الكاتب مصطفى إسلام أوغلو في خطبة له إنه يجب على تركيا أن تقول لإيران «نعترف بنفوذك في المنطقة ونعترف بنفوذك في سوريا ونقبل بأن سوريا لك»، في إشارة إلى أن الحل الأمثل في سوريا تركها للنفوذ الإيراني. وزعمت الكاتبة جيهان آكتاش، وهي متزوجة من إيراني، في تغريدة لها بموقع «تويتر»، أنه يتم تطهير المنطقة من المعارضين لإسرائيل ولا بد من قراءة المشكلة السورية من هذه الزاوية، كما زعم الكاتب آتاسوي مفتو أوغلو أن المعارضة السورية صنعتها القوى الإمبريالية.

وفي بيان وقَع عليه عدد من هؤلاء الكتاب للدعوة إلى تبني خيار ثالث في سوريا، ذكر أن السلاح الكيماوي الذي استخدم ضد المدنيين الأبرياء لا يعرف حتى الآن من يقف وراءه، في محاولة لتبرئة النظام السوري من ارتكاب تلك المجازر المروعة. بل وذهب أحدهم ليعلن على الملأ أن حزب الله اللبناني الذي يقاتل في سوريا للدفاع عن نظام الأسد ويقتل الأطفال والنساء «خط أحمر».

... هؤلاء الكتاب الذين وردت أسماؤهم في قائمة المقاطعة لعبوا دورا قذرا في تشويه صورة نضال الشعب السوري لدى الرأي العام التركي، أنهم يقولون إنهم يرفضون جرائم الأسد بل ويصفونه بالقاتل والسفاح ويعترفون بأنه يرتكب المجازر، ثم يأتي الدور لإثارة التشكيك والشبهات حول الثورة وأهدافها، ليقدموا في الأخير استمرار النفوذ الإيراني كحل محايد ووسط، مع العلم بأن بعض هؤلاء من مؤيدي حزب العدالة والتنمية، الأمر الذي

أعطى مفعول تضليلهم قوة زائدة.

إسماعيل باشا – العرب القطرية ٢٠١٤/٨/١٠

آسيا هدف استراتيجي للكنيسة

قالوا: سيزور البابا فرنسيس كوريا الجنوبية من ١٣ إلى ١٩ آب/ أغسطس. والحافز الأساسي للزيارة هو المشاركة في أيام الشبيبة الكاثوليكية في قارة لا يشكل الكاثوليك فيها سوى ٣،٢٪ لكن عددهم يتزايد باضطراد.

وستلي الزيارة إلى كوريا الجنوبية زيارة أخرى في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥ إلى سريلانكا والفيليبين، أكبر دولة كاثوليكية بين البلدان الآسيوية. ولم يقم أي بابا بزيارة آسيا منذ ١٥ عاماً.

والبابا الذي لم يعلن بعد عن أي رحلة إلى أفريقيا، يولي مسألة التبشير بالمسيحية في إطار الثقافات الآسيوية عناية خاصة. وقد اتخذ من الراهب اليسوعي الإيطالي ماتيو ريتشي (١٥٥٢-١٦١٠) المدفون في بكين مثاله الأعلى. وحاز هذا الراهب على ثقة إمبراطور الصين، ونشر الإنجيل في هذا البلد.

وكان التقارب مع الصين الشيوعية أولوية لدى بنديكتوس السادس عشر، ثم البابا فرنسيس، بعد عقود من اضطهاد المسيحيين أيام ماو تسي تونغ، وفيما الميول الاستهلاكية الغربية تحدث تحولات في الصين المترامية الأطراف، تشهد الكاثوليكية والبروتستانتية فجراً جديداً، لكنهما تخضعان لقيود الرقابة وتتعرضان للقمع أحيانًا. فالنظام يريد كنيسة رسمية ضد كنيسة سرية، ويريد تعيين أساقفة من دون موافقة الفاتيكان.

وكان بنديكتوس السادس عشر اقترح على النظام في ٢٠٠٧ إجراء حوار. وفي ٢٠١٣، هنأ البابا فرنسيس جينبينغ بانتخابه، ورد الرئيس الصيني على التهنئة. ولم يسجل حتى الآن أي تبدل كبير.

ومن الهند إلى سريلانكا ومن تيمور الشرقية إلى أندونيسيا، ومن باكستان إلى بورما واليابان، تتعايش كنائس كانت صغيرة جداً وغالبا ما تدافع عن حقوق الأقليات، مع الأديان الأخرى، - البوذية والهندوسية والإسلام- في ظروف صعبة أغلب الأحيان. وهذه الكاثوليكية المرنة هي التي سيشدد عليها البابا في آسيا.

إيلاف ٢٠١٤/٨/١١

ورطة نصر الله في غزة

قالوا: في حديث نصر الله عن الحرب في غزة ... ففي الحوار سئل نصر الله: «هل تبلّغتم من الفلسطينيين طلبا بالتدخل المباشر؟»، فكانت إجابته كالتالي: «الأخ موسى (أبو مرزوق) تحدث في هذا الموضوع. لم يتحدث أحد معنا من بقية الفصائل، وأعتقد أن الكل يتفهم»! ثم يسائل المحاور نصر الله: «هل يعبّر كلامه (أي أبو مرزوق) عن موقف حماس الحقيقي»؟ وهنا يقول نصر الله: «إذا كان هذا مطلبا جديا فإنه يناقش ضمن الدوائر المغلقة لا في وسائل الإعلام». ثم يضيف نصر الله: «خطوط الاتصال قائمة والتواصل دائم. كان يمكنه هو أو أحد قيادات حماس أن يطلب مناقشة الأمر، أما طرحه في الإعلام، ففي رأيي يثير تساؤلات ولم أجده مناسبا»!

وعليه، فنحن الآن أمام نصر الله الذي ما فتئ يحاضر الجميع إعلاميا، وكيف ننسى له مخاطبة الجيش المصري قبل سنوات عبر الإعلام ومطالبته بالإطاحة بالرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، بينما اليوم يلجأ نصر الله للحكمة العربية الشهيرة والتي تقول إن «النصح أمام الملأ تقريع»، حيث يعتبر طلب حماس للحزب إعلاميا بالتدخل في معركة غزة نوعا من الإحراج، وأنه يجب ألا يطرح هكذا في الإعلام، فعلى من يتذاكى نصر الله؟ أوليس هو أولى بأن يعي أن الصراخ في الإعلام، وكما يفعل دائما، ليس بالأمر المجدي بدلا من أن يطلب من حماس تجنب اللجوء للإعلام؟

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١٤/٨/١٧

حماس وإيران

وكالة الأناضول: فيما يتعلق بإيران.. هل ما زلتم تتلقون دعما إيرانيا وتمدكم بالصواريخ؟

خالد مشعل: في الماضي دعمتنا إيران ماليا وعسكريا، وهذا ليس بالأمر المجهول، لكن في السنوات الأخيرة دخلنا في مرحلة أخرى من العلاقة، لم تتقطع العلاقة، ولكن تغير حالها، وفي هذا الظرف الاستثنائي المقاومة الفلسطينية بحثت وسائل التسليح الذاتي وكان الاعتماد الأكبر على التصنيع داخل غزة وعلى ابتكار التكتيكات العسكرية والإبداع فيها وهو ما فاجأ العالم.

وكالة الأناضول: يرى مراقبون أن موقف حماس مرتبك من ما يجري في سوريا.. لماذا حدث ذلك؟

خالد مشعل: نحن لا نتدخل في الشأن السوري ولكن حدث افتراق حول الأزمة السورية، ونحن لا نتدخل في شئون الآخرين، الجميع يعلم أننا مصطفون مع الشعوب من حيث القيمة الأخلاقية والمبدئية والسياسية، ولكن لا نتدخل في أي أزمة لا في مصر ولا في سوريا ولا العراق، ولكننا مع الشعوب دائما وحريتها وكرامتها لأن هذه أخلاق ومبادئ.

وكالة الأناضول: ما مدى صحة طلبكم التدخل من حزب الله وما مدى استعدادكم للتنسيق معه مستقبلا؟

خالد مشعل: لا صحة لها الأمر، لم نطلب شيئا، هذه ليست أول حرب نخوضها دفاعا عن النفس ردا على العدوان الإسرائيلي، هذه ثالث حرب على غزة في أقل من ٦ سنوات، ونعتمد بعد الله على أنفسنا ونعرف ظروف الأمة، كل له وضع خاص، أما التواصل مع الدول والقوى الفاعلة في الأمة فهناك جوانب نتفق عليها وهناك جوانب نختلف بشأنها مع كل القوى بما فيها حزب الله.

وكالة الأناضول ٢٠١٤/٨/٢١

الإمارات وإيران.. علاقات اقتصادية لا تمر عبر «الجزر المحتلة»

موقع كلمتي – ٢٠١٤/٨/٢٣

المحدد الرئيس للعلاقات السياسية بين الإمارات وإيران لم يكن يوما يرتبط بمسألة الجزر الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، التي تسيطر عليها إيران بعد جلاء القوات البريطانية من الخليج عام ١٩٧١، ولم ترغب الإمارات يوما في تصعيد مسألة النزاع إلى محكمة العدل الدولية بعدما اقترح مجلس التعاون الخليجي ذلك عام ١٩٩٦ ورفضته إيران.

ورغم الأهمية الاستراتيجية للجزر الواقعة في مضيق هرمز، عند مدخل الخليج وما تمنحه من مميزات لمن يسيطر عليها بالتحكم في الخليج كممر مائي وملاحي مهم يقرب المسافة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكما أن في هذه الجزر ثروات نفطية ومعدنية يمكن أن تضيف ميزة تنافسية اقتصادية للإمارات إلا أن الإمارات أيضا لم تشأ أن تصل بدرجات الاحتقان بينها وجارتها إيران إلى القطيعة بسبب هذه الجزر.

تحرص الإمارات على الاستفادة من علاقتها الاقتصادية مع إيران وتوظيفها للتبادل التجاري بين البلدين في تحقيق ازدهار اقتصادي، حتى باتت الإمارات أبرز الشركاء التجاريين لإيران ومن أهم وجهات الصادرات والواردات الإيرانية بحسب الإحصاءات التي أصدرتها مصلحة الجمارك في إيران مؤخرا.

ومن ثم يمكن توظيف الدبلوماسية بعد ذلك كورقة ضغط إذا لزم الأمر، وعلى سبيل المثال قد لا يمر اجتماع سياسي خليجي أو دولي تشارك فيه الإمارات إلا وتطالب إيران بتحرير جزرها المحتلة الثلاث، وفي الوقت ذاته تكاد لا تمر مناسبة يلتقي فيها مسئولون اقتصاديون من البلدين إلا ويؤكد كلا الطرفين رغبتهما في تطوير العلاقات الاقتصادية وتنميتها.

أسباب جوهرية قد تقودنا لفهم أبعاد السياسة المتبعة بين البلدين وفي مقدمتها رفض الجانب الإماراتي تصعيد مواقفه مع إيران التي رفعت أعلامها مؤخرا على الجزر الثلاث المحتلة واحتجت الإمارات قبل أسبوع لدى الأمم المتحدة على قيام طهران بهذه الخطوة، بينما ردت طهران باتهام الإمارات بالتدخل في شؤونها الداخلية.

حيث قالت السفيرة الإماراتية لدى الأمم المتحدة «لانا زكي نسيبة» في كتاب إلى الأمين العام للمنظمة الدولية «بان كي مون»: «إن حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، تحتج بشدة على هذه الخطوة التي تعتبرها انتهاكا صارخا لمذكرة التفاهم التي لا تؤثر على الوضع القانوني للجزيرة».

وأن هذا ياتي في سياق استراتيجية الإمارات التي تفرق بين الاحتفاظ في المطالبة بحقوقها في الجزر الثلاث، وبين الاحتفاظ بالتجارة التي تعود عليها بالخير من إيران.

بحسب مراقبين يمكن بسهولة التعرف على دبلوماسية الإمارات القائمة على التفريق بين استمرار المطالبة بحقوقها في الجزر الثلاث، وبين الاحتفاظ بالتجارة التي تعود عليها بالخير من إيران في آن واحد، وفي المقابل اعتمدت إيران على علاقتها الاقتصادية مع دبي – على سبيل المثال لا الحصر – عندما أحكم الطوق الاقتصادي العالمي عليها، كانت دبي منفذا رئيسيا لها لوارداتها وصادراتها، وهذا الأمر يصب في صالح دبي حيث تعتمد بنيتها التحتية التجارية على تقديم خدمة الترانزيت والخدمات النقدية والنقلية، وتلعب دور وسيط في تصدير السلع لأنحاء العالم، لأن إيران حينها كانت في وضع لا يمكنها أن تكون منفتحة بشكل طبيعي مع دول العالم، ولذلك استفادت دبي أكثر مما استفادت إيران، وكثيرا من الرأسمال الإيراني من خلال ما يملكه الأفراد تم توظيفه في الاستثمار العقاري والنفطي والتجاري بدبي مما جعل دبي تزدهر كثيرا.

الإماراتيون يرون أن هذه العلاقات الاقتصادية طالما تخدم مصالحهم وازدهار بلدهم الاقتصادي، فلاغضاضة في استمرارها، ولا سيما أن هناك استثمارات إيرانية ضخمة توظف في المشاريع الإنمائية في دبي، ولكن هذا لا من وجهة نظرهم أنها ستتنازل عن حقها المشروع في جزرها والمطالبة المستمرة بتحريرها من إيران.

وفي ظل ولاية الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني الذي أعلن أن الأولوية الرئيسة لحكومته ستكون تحسين العلاقات مع دول الجوار وبخاصة السعودية تسير علاقات إيران مع دول الخليج على مسارين، الأول حاجتها إلى توثيق الصداقات وتلافي العداوات وتجنب العزلة الإقليمية وتطوير علاقاتها التجارية والثاني هو رغبة إيران في انتهاج سياسة خارجية قوية مستقلة غشيتها شكوك سابقة في استطاعة القادة الإيرانيين تحقيق التوازن بين هذين الهدفين المتعارضين غالبا، إلا أن السنتين الماضيتين أثبتت إمكانية الحفاظ على ما تعتبره توازن في العلاقات بينها وبين الإمارات.

الشيخ «عبد الله بن زايد آل نهيان» في كلمة له ألقاها في ختام أعمال الدورة الثانية للجنة العليا المشتركة بين الإمارات العربية المتحدة والجمهورية الإسلامية الايرانية في ديوان عام وزارة الخارجية بحضور «محمد جواد ظريف» وزير الخارجية الإيراني، أكد أن العلاقات بين الدولتين تضرب بجذورها في عمق التاريخ وترتكز على أسس متينة من الاحترام المتبادل والتعاون المشترك من أجل أمن واستقرار المنطقة لافتا إلى ان حجم التبادل التجاري بين البلدين الذي وصل قبل عدة أعوام إلى أكثر من ٤٤ مليار درهم إماراتي (الدولار يعادل ٣،٦٧ درهم) سنويا لكنه تراجع في السنوات الأخيرة إلى نحو ٢٥ مليار درهم عام ٢٠١٢.

واضاف بن زايد «نأمل استمرار الانفراج بين إيران والعالم بما يسمح للبلدين الوصول إلى تلك المعدلات السابقة وتجاوزها»، وتابع «لقد رحبت دولة الامارات باتفاق جنيف الأخير (٥+١) لإنجاح المفاوضات النووية وأملنا أن نحافظ على منطقتنا خالية من خطر الانتشار النووي بما يعزز أمننا المشترك وأن يفتح ذلك الباب أمام انطلاق طاقات أكبر للتعاون بين ايران ودول العالم وفي مقدمتها دول الجوار».

وقال وزير الخارجية الإيراني «إن هناك ٢٠٠ رحلة جوية أسبوعية بين البلدين»، مشيراً الى ان التفاعل ما بين الشعب الإماراتي والإيراني قديم مما

أعطى العلاقات الثنائية عمقاً تاريخياً بغض النظر عن الأوضاع السياسية بين الحكومتين!!

وأضاف جواد أن الإرادة السياسية في ايران تحرص على تعزيز وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين وتلعب دوراً مهماً في هذه العملية مشيرا إلى ان منطقتنا تمر بوضع حساس ودقيق، لذا فإن للإمارات وإيران دوراً مهماً ومؤثراً، فالمنطقة مهددة بالإرهاب والراديكالية وبالتالي فإن الأمر يتطلب حكمة القيادات والحوار المستمر ما بين كبار المسؤولين في البلدين.

ويرى المراقبون كذلك أن سياق العلاقات بين البلدين يكشف أن الجانب الإماراتي يركز على البعد الاقتصادي والتاريخي بينما الإيراني يجمع بين الاقتصادي والسياسي.

ويؤخذ أيضا بعين الاعتبار في رصد العلاقة بين الإمارات وإيران أن هناك نحو ٤٠٠ ألف إيراني يعيشون في الإمارات بينهم نسبة كبيرة من التجار ورجال الأعمال من حملة الجنسية الإماراتية أو من حملة الجوازات أو من لهم علاقات مصاهرة بين عوائل إيرانية تمتد لعقود ماضية، وتوجد ٨ آلاف شركة إيرانية تعمل في الإمارات بشكل رئيسي في قطاع المواد الغذائية والمواد الخام والحديد والفولاذ والإلكترونيات والإطارات، والمعدات المنزلية، وغيرها من المواد، وفقاً لتصريح سابق لمجلس الأعمال الإيراني في دبي.

في حين بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ١٥,٧ مليار دولار في عام ٢٠١٣ بحسب تصريح لسفير إيران لدى أبوظبي

ويبقى السؤال مطروحا من يستخدم سياسة العصا والجزرة ضد الآخر ومتى يخرج الخفي إلى العلن؟!!

الانحراف باسم محاربة «داعش»

حمد الماجد – الشرق الأوسط ٢٠١٤/٨/١٩

كأني بإيران وقادتها وملاليها وقمها ومفكريها وحوزاتها، يفركون أيديهم هذه الأيام تشفيا من الحوار البائس الذي يدور هذه الأيام حول تحميل «الوهابية» مسؤولية داعش والإرهاب، لم أتصور أن الخصومة الفكرية بين النخب المثقفة عندنا تصل إلى حد تكسير العظم العقدي، يريد بعض مثقفينا أن يفهمنا أن العقائد مثل الأفكار والنظم قابلة للمساومة والتحوير والتغيير والتعديل وأحيانا النسف الكامل، فما يصلح لزمن لا يصلح لزماننا، وظن هذا البعض أن محمد بن عبد الوهاب مجدد لأنه جدد لزمانه بنسف اجتهادات غيره، خلط هؤلاء بين الفقه الذي يتحور ويتغير في تطبيقاته وبين العقائد الثابتة الراسخة، ضاعت الحدود عندهم بين الثابت والمتحول، أتحدى من طرح هذا الفكر التجديدي الناسف لكل شيء أن يقول إننا غير ملزمين بأفهام الأئمة الفقهاء، لكننا ملزمون بحاكمية القرآن والسنة كما احتكمت إليهما الدولة النبوية والخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية والخلفاء العباسيون والخلفاء العثمانيون، وأخيرا الدولة السعودية في أطوارها الثلاثة.

يريد هذا البعض من المثقفين باسم محاربة داعش والإرهاب أن تبقى العقيدة محصورة في الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا والرسول ﷺ نبيا فقط، ثم بعد ذلك لا يهمهم تفصيلات العقيدة والتشريعات الربانية، لا أقول التي أطرها وأصلها السلف، ومنهم ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، بل حتى التي حددتها نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة، يريد بعض هؤلاء

المثقفين باسم محاربة داعش والإرهاب وباسم التجديد أن تتجرد الدولة من تحكيم الشريعة فلا حدود تقام ولا تشريعات تطبق، ولا أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر ولا مانع من تسويق الخمرة وفشو القمار وغض الطرف عن الشذوذ، فهي أمور شخصية لا تعني الدين ولا الحاكم.

يريدون باسم محاربة داعش والإرهاب أن نحصر محرمات الشرع في عدد أصابع اليد الواحدة فقط (وهذا نص لأحدهم وليس من عندي)، وهؤلاء يعلمون أن قائمة المحرمات والمحظورات التي أجمع عليها كل المسلمين وبالنصوص الشرعية الصحيحة الصريحة بمذاهبهم العقدية والفقهية من تطوان غربا إلى جزر الملوك الإندونيسية شرقا ليست بهذا الاختزال المخل، فرق بين أن نقول إن دائرة المباحات أوسع من المحظورات وأن نختزلها في أقل من ٥ محرمات.

يريدون باسم محاربة داعش والإرهاب أن تلغى من الوجود كل الملل والنحل فلا سنة ولا شيعة ولا سلفية ولا أشعرية ولا صوفية ولا حنبلية ولا شافعية ولا حنفية ولا مالكية، وكل الإرث العظيم من الكتب والمراجع لا قيمة لها فالرب واحد والدين واحد والنبي واحد وكل مسلم يعبد الله كما يرى ويروق له، وينسى هؤلاء المثقفون «الهلاميون» أن الانتماء العقدي والفقهي سنة كونية (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) وأنه ليس من لازم الانتماء العقدي والفقهي نبذ الآخر ومحاربته وإقصاؤه، ومن فعل فهي مشكلته.

يريدون باسم محاربة داعش والإرهاب أن ننسف مرجعية العلماء الذين أشار القرآن إلى أهميتهم (ولو ردوه إلى الله والرسول لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، ويضايقهم أن نقول بأن التخصص الشرعي مثله مثل أي تخصص آخر لا يقبل الحديث فيه إلا من عالم فيه، إنهم يستكثرون على متخصص في الزراعة الحديث في الفيزياء، وأما الخوض في مراد الله ومراد الرسول فلا حواجز ولا حدود والكل في حكم المتخصص، بالتأكيد لا كهنوت في الإسلام هذه حقيقة، والحقيقة الأخرى أن الخوض في الحلال والحرام والعقائد ليست كلأ مشاعا لمن هب ودب ومشى ودرج، حرب داعش وكل تنظيم إرهابي وتعريتهم ضرورة شرعية ومطلب وطني ولكن ليس على حساب انتماءاتنا العقدية.

(الدواعش يكفر بعضهم بعضا) مناصرة الأخوة المأسورين في دولة الجهمية الكافرين

كتبه/ مصلحة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فقد تجاوزت دولة البغي والتجهم مرحلة البيانات الكاذبة ، إلى التحرك الميداني باختطاف المؤمنين من منازلهم، والزج بهم في غياهب السجون، لأجل تكفير المشركين ، وصاحب ذلك ترويع نسائهم ، وفقد وانعدام الأمن والأمان الذي كان يَحلم به كلُ موحد في ظل دولة البغدادي، وفعلوا كما يفعل الطواغيت المعاصرون تماماً.

وعن جابر و أبي طلحة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ، و ينتقص فيه من عرضه ؛ إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ، و ما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، و تنتهك فيه حرمته ؛ إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته) أخرجه أبو داود.

قال حسان:

كم من أسير فككناه بلا

ثمن وجز ناصية كنا مواليها

ذكر بعض أسماء الأخوة المعتقلين في دولة الجهمية الكفار الملاعين ، كما نشرت أسماؤهم:

١ -أبو جعفر الحطاب، ٢ -أبو مصعب التونسي، ٣ -أبو أسيد المغربي، ٤ -أبو الحوراء الجزائري، ٥ - أبو خالد الشرقي، ٦ -أبو عبدالله المغربي، فك الله أسرهم جميعاً ، ،

وهنا أبين أن اعتقال أهل التوحيد لأجل تكفيرهم للمشركين ومن لم يكفرهم، هو من نواقض الاسلام المجمع عليها.. قال تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج:٨]، فهذا نص واضح في أن من حارب أهل التوحيد لأجل ايمانهم فهو مثل هؤلاء الكفر المذكورين في الآية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (وبأي ذنب حبس إخوتي في دين الإسلام غير الكذب والبهتان ، ومن قال إن ذلك فعل بالشرع فقد كفر بإجماع المسلمين) مجموع الفتاوى (٣/٢٥٤).

ونقل ابن النحاس عن النووي في الروضة قوله: (لو أسروا مسلماً أو مسلمَيْن فهل هو كدخول العدو دار الإسلام؟ وجهان، أحدهما: لا، لأن إزعاج الجنود لواحد بعيد، وأصحهما: نعم، لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار". (٢/٨٣٢) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق).

وسمعنا كذلك أنهم أنشأوا جهازاً لهم ، أسموه (أمن الدولة) . وذلك أسوة بإخوانهم الطواغيت في كل الدول. وهذا تشبه بأعداء الله فيدخل في عموم النهي عن التشبه بالكفار.

وهذا إن كان الغرض منه محاربة أعداء الدين من الجهمية والخوارج الحقيقيين، فنعم هو مطلوب لانه من التعاون على البر والتقوى، ويدخل ضمن أعمال الحسبة (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). وإن كان تجسساً على أهل التوحيد ومن يكفر المشركين أو تكفير من يعذرهم ،كما صنعت دولة الجهمية في زمن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: فهو الفساد الكبير ، والانحراف الخطير.

والتجسس المنهي عنه في محكم التنزيل: قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]، بل ذلك كفر أكبر كما بينت سابقاً للعلل التي ذكرت.

حكم هذه الدولة الجهمية: مما سبق يتضح جلياً أن هذه الدولة جهمية كافرة مارقة من الدين..

وذلك بعدة نواقض؛ منها:

١- إنكار البنعلي تكفير العاذر مطلقاً. حيث قال بالنص : (من لم يكفره على ثلاثة أقسام: ١-من لا يرى ذلك كفراً إلا بربطه بالقلب فذلك مرجئ. ٢ -من يرى ذلك كفراً ولكن يعذره بمانع فذلك سني يحاور. ٣ -من يرى ذلك كفراً ولا يرى أي مانع ثم يتوقف عن تكفيره فهو كافر ، وهو المعني بمثل هذا النقل) انتهى كلام البنعلي.

ولقد رددت عليه وبينت ما في قوله من تجهم وضلال، في رسالة مختصرة بعنوان: (وجهان لعملة واحدة تركي البنعلي والجهم بن صفوان)، http://justpaste.it/gmuw وذلك تحت وسم #:تركي_البنعلي_وعقيدته_الجهمية

٢ -مقال / أبي ميسرة الشامي عن الحازمي. حيث بين فيه أنهم يعذرون المشركين!!

وقال فيه بالنص: (يقال لهم: إن كلام الشيخ الذي تقرؤونه على الناس في قوم كفار ليس معهم من الإسلام شيء،) فانظر كيف زعموا أن الذين كفرهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ليس معهم من الإسلام شيء، لا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا غيرها!!

وتم الرد عليه برسالة: (إعلان النكير على فرقة البنعلي الجهمية الحمير) http://justpaste.it/gku1

٣ –مقال أبي عبيدة الأثبجي. ورد عليه الأخ أبو عبد الرحمن القاسمي، في رسالة بعنوان: (كشف ما ألقاه إبليس على قلب الأثبجي من الكذب والتدليس) http://t.co/A8PnYDL2LY

٤ –رسالة في العاذر لأبي معاذ النصراني. قال فيها : (فمن الجناية على العلم والمنهج تكفير اتجاه الإعذار بالجهل، أو تكفير أهله)، قال ذلك دفاعاً عن الذين لا يكفرون المشركين الشرك الأكبر!!

وتم الرد عليه بهذه الرسالة: (القول الشاذ في إعذار المشركين لأبي معاذ) http://justpaste.it/gojv

٥ – سجنهم للموحدين؛ وذلك بداية بالأخ أبي عمر الكويتي، ووصولاً الى غيره من الموحدين كما سمعنا الآن ، منهم الأخ الشيخ أبو جعفر الحطاب ، فك الله أسرهم جميعاً.

٦ –حربهم لكل من يقول: بكفر المشركين ومن لم يكفرهم، ولا يعذر بالجهل.

٧ –حربهم الاعلامية المكثفة على الشيخ الحازمي، والهدف الحقيقي والواضح منها: لأجل تكفير المشركين وعدم إعذارهم بالجهل.

فكلها أمور ظاهرة بينة في كفرهم. وأنهم يسيرون على أصول الجهمية الكفار..

وفي الختام:

يجب على جنود الدولة وأنصارها، أن يبحثوا عن الحق، ولا يناصروا ولا يعينوا هؤلاء الجهمية الكفار، فإذا ما تبين لهم صدق ما قلناه وأنه كما قلنا ؛ فإنه يجب عليهم الانشقاق عنهم وترك القتال تحت رايتهم الجاهلية العمية.

ومن قتل بعد ما تبين له حالهم ومعرفته لكفرهم وردتهم ، فليس بشهيد ولا قتيل في سبيل الله ، بل قتلة جاهلية والعياذ بالله.

وكذلك لا يجوز الهجرة إليها ولا تكثير سوادها .والله يعوضنا خيراً منها.. فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.. ويجب بيان حالهم والتحذير منهم. ولا يجوز مداهنتهم ولا مجاملتهم ولا السكوت عنهم ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس.. لقوله تعالى ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ ﴾ [القلم: ٩] والصدع بالتوحيد وتكفير المشركين واجب شرعاً ، بلا خلاف. قال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ ﴾ [الحجر: ٩٤].

وأخيراً : قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [الكافرون: ١- ٦].

الديكتاتوريات العربية وحلفاؤها الليبراليون هم الآباء الشرعيون لداعش

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٤/٨/٢٥

لو لم توجد داعش لجاهدت نظم عربية عديدة لصناعتها وتسويقها ، هذه هي الخلاصة لما نراه الآن من عمليات المتاجرة «ببعبع» داعش، فبشار الأسد الذي احتضنت أقبية مخابراته المتعددة قيادات داعش قبل سنوات ونسقت عمليات مرورها إلى العراق وتسليحها ووفرت لها ملاذات آمنة في الجنوب السوري، قبل أن تتفجر الثورة السورية وتختلط الأوراق، بشار اليوم يحاول أن يسوق نفسه لدى أمريكا والغرب بوصفه حائط الصد المتقدم أمام خطر داعش، وأجهزة إعلام الأسد حولت تلك القصة إلى ما يشبه نشيدا وطنيا من كثرة تسويقه، لأن بشار يعتقد أن نجاحه في تسويق تلك الفكرة سيكون حبل إنقاذه من ثورة شعبه ومن قرار إسقاطه ونسيان الغرب لمذابحه الدموية في الشعب السوري والتي هي أكثر وحشية بكثير من

جـرائم داعـش، وقـد حـاول نـوري المـالكـي اسـتخدام نفس اللعبـة لكنـه فـشل لأن حالتـه كانـت واضـحة أن ظهــور داعــش واختراقهــا كـــان بــسبب سياســـاته الإقـصائية والطائفيـة الحمقـاء، ويحـاول حاليـا حـسن نــصر الله زعـيم تنظـيم حـزب الله الـشيعي اللبنــاني المتطـرف والمـوالي لإيـران، يحـاول أن يـسوق كـثيرا في جميـع خطبـه حكايـة أن داعـش هــي الخطــر الأول والأخــير في المنطقــة، وأنــه لا بــد مــن جبهــة عريــضة لمواجهـة خطـر داعـش علـى دول المنطقـة، وهـو بـذلك «يرمـي بياضـه» للأمريكـان، ويبحـث عـن موقـع قـدم لــه في التحــالف الجديــد مــع الولايــات المتحــدة - الــشيطان الأكــبر ســابقا! ــ كيــف لا، والقيــادات الغربيـة تتحـدث علنـا عـن تحـالف أمريكــي إيرانــي للتـصدي لـداعش، فمـا المـانع أن يكـون وكـلاء إيـران ـ مثل حـسن نـصر الله - جـزء مـن الـشراكة، وهنـاك الآن مـن بغـداد وحتـى نواكـشوط تـصريحات متتاليـة مـن أكثـر الـنظم قمعـا وديكتاتوريـة ودمويـة عمليـات «تـصدير» متتاليـة للحــديث عــن داعــش وخطرهـــا، تـشعر وكـأنهم وقعـوا علـى «هديـة الـسماء» لإنقـاذهم مــن ريــح الثــورات الــشعبية وتعــاطف بعــض القــوى الغربيــة مــع رغبــات الــشعوب في التحــرر والكرامــة ومــيلاد نظـم مدنيـة حديثـة تراعــي مقومــات حقــوق الإنــسان الأساســية، الرســالة الــتي ترســلها الــنظم العربيــة الديكتاتوريــة الآن للغــرب: انــسوا حكايــة الديمقراطيــة وحقــوق الإنــسان لأن منطقتنـــا لهـــا خــصوصيات مختلفــة، ألا تــرون داعــش وأمثالهـــا، كيـف نتعامـل معهـم بديمقراطيـة أو حقـوق إنـسان، كمـا أن داعـش قـد تـصل إلى مـدنكم وتهـددكم في عقـر داركـم إذا لم نفلـح نحـن في التـصدي لهـا هنـا؟!، هــذا ملخــص الرســالة «التــصديرية» الانتهازيــة المتكــررة الــتي ترسـلها عواصــم عربيــة لأمريكـــا والغــرب بــصفة مــستمرة هــذه الأيــام، كـــل الــديكتاتوريات العربيـــة الآن تغـــازل أمريكـــا بحكايــة داعــش، رغــم أن داعــش وأخواتهــا مــن تنظيمــات العنــف هــي الوليـد الطبيعــي لتلـك الـنظم ومناخـــات القمــع والاســتباحة والــسحق والتهمــيش والتعـذيب الـتي مارسـتها ضـد معارضـيها وخاصـة مـن أبنـاء التيـار الإسـلامي. ليـست الـنظم الديكتاتوريـة وحـدها الـتي تتـاجر بـداعش وتعتبرهـا «هديـة» لتـصفية خـصومها، وخاصـة مـن التيـار الإسـلامي، بـل هنـاك تيـار عـريض ممـن ينـسبون أنفـسهم زورا لليبراليـة، وخاصــة في منطقـة الخلـيج العربـي والـشام والعـراق، يحـاولون توظيـف «بعبـع» داعـش في صـناعة حالـة مـن الخـوف مـن مجمـل التيـار الإسـلامي، وهـو التيـار الـذي يعـرف الجميـع أنـه يمثـل أشـواق عـشرات الملايـين مـن العـرب والمسلمين للحريـة والعدالـة واحـترام هويـة الأمـة الثقافيــة والتاريخيــة والحــضارية والدينيــة، ولــك أن تتخيـل تحـريض هـذه النخـب الانتهازيـة لحـرب شـعواء علــى عــشرات الملايــين مــن الــشباب العربــي، إنهــم يريـدونها نـارا لا تهـدأ في ربـوع بـلاد العـرب حتـى تـأتي علــى الأخــضر واليــابس، المهــم أن لا يكـــون لخــصومهم الــسياسيين أو الفكــريين أي وجــود أو حــضور، والملاحظــة الغريبــة أن كـل نظـام مـستبد الآن أو طاغيـة أو غـير ديمقراطـي تجـد أبـرز الملتـصقين بـه مـن حوارييـه المقـربين والمسوقين لـه والمدافعين عنـه والمـبررين لجرائمـه واسـتبداده رمـوز ليبراليـة رفيعـة، مــن إعلامــيين وصــحفيين ومــثقفين وفنــانين وأدبــاء وخـبراء اسـتراتيجيين - حـسب مـا يقـدمون أنفـسهم - ومـديري مراكـز بحـوث ممولـة بالكامـل مـن أجهـزة أمنيــة واســتخباراتية، ســواء في عواصــم عربيــة أو في عواصـم أوربيـة مثـل لنـدن، وتـستغرب كـثيرا، كيـف يتحــالف مــدعو الليبراليــة مــع أكثــر الــنظم معــاداة لليبراليــة، كيــف يتحــالف دعــاة التنــوير والحداثــة والأنـسنة مـع أكثـر الـنظم اسـتبدادا وظلاميـة ومعـاداة للتنـوير والحداثـة والحريـة، لكـن في النهايـة هـذه هـي المعادلــة القائمــة والــتي علــى الجميــع التعامــل علــى

أساسها. هذا التطرف الليبرالي، أو المنسوب زورا لليبرالية، يزداد هوسا هذه الأيام، بعد أن كشفت الإدارة الأمريكية ومراكز صناعة القرار هناك «الملعوب»، وتكررت التصريحات من مسؤولين أمريكيين أن ظهور داعش وتمددها كان بسبب سلوكيات غير ديمقراطية وغير مسؤولة من حكام المنطقة، بما في ذلك المالكي وبشار الذي اعتبره رئيس هيئة الأركان الأمريكية في كلمته أمس أنه أساس كل الفوضى في المنطقة، إضافة إلى تصريحات للرئيس الأمريكي باراك أوباما قال فيها نصا: إن داعش لا صلة لها بأي دين، بما يعني قطع الطريق على محاولات ربطها بالحراك الإسلامي العريض وخاصة تياراته وأحزابه الوسطية، مثل هذه التصريحات زادت من هياج ليبراليي نظم القمع والاستبداد، حتى تكاد تسمع أحدهم يقسم بالله أن داعش هي الوجه الآخر للأحزاب الإسلامية؟!، ولكن أغلب الظن أن أحدا لم يعد مستعدا لقبول هذا «النباح»، ومثل هذا الخطاب لم يعد قابلا للتصدير، وهناك قناعة تزداد وضوحا الآن وهي أن «داعش» إذا صح نسبتها إلى أب شرعي، فهي الابن الشرعي لنظم القمع والديكتاتورية والتعذيب والإقصاء والفساد وشركائها وحلفائها من ليبراليي الدجل والانتهازية الرخيصة.

المفاهيم العقديّة في أحداث غزة بين الثبات والضياع

علوي بن عبد القادر السقاف – موقع الدرر السنية ١٤ محرم ١٤٣٠هـ - ٢ شوال ١٤٣٥هـ

مقدِّمة بعد أحداث ١٤٣٥هـ

ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة!

كنتُ قد كتبتُ هذا المقال أثناء أحداث غزة قبل خمس سنوات ونيِّف، وها هي الأحداث تتكرَّر وحال كثير من المسلمين، وللأسف إلى أسوأ، أمَّا الدُّول فهي على ما هي عليه من خذلان للقضية الفلسطينيَّة، وكأنَّها لا تعنيهم، وأمَّا العلماء فسكوت مطبق إلَّا ممَّن رحم الله، وأمَّا الشعوب فلأول مرة في تاريخ الصِّراع مع اليهود حول فلسطين يتبجَّح المنافقون العرب بتأييدهم للصهاينة، وفي المقابل هناك أمران إيجابيَّان حدثا خلال هذه المدَّة:

الأوَّل: ظهور وسائل جديدة من وسائل التواصُل الاجتماعي، أسهمت بدرجة كبيرة في توعية النَّاس، وإظهار الحقائق، وفضْح المنافقين.

والثاني: التقدُّمُ الملحوظ في نوعية الأسلحة التي استخدمتْها حماس في الدِّفاع عن أرضها وشعبها؛ ممَّا أقلق الصَّهاينةَ ودول العالم المناصِرين لهم. ولله حِكمة في كلِّ ما يجري.

ولَمَّا كان الأمر كذلك، والمقال يحوي تأصيلًا شرعيًّا، ومضمونًا ينبغي تأكيده والثبات عليه أبقيتُه كما هو.

الحمد لله الواحد القهَّار، والصَّلاة والسَّلام على النبيِّ المختار، وعلى آله وصحْبه الأخيار. أمَّا بعدُ:

فلقد أظهرتْ أحداث غزَّة المؤمنة، غزَّة الصَّابرة، كثيرًا من المعاني والمفاهيم العقديَّة التي تكلَّم عنها العلماء قديمًا وحديثًا، فكانت ابتلاءً وامتحانًا للمسلمين وتمحيصًا لهم: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [العنكبوت:١١]، فأظهر الله حقائق الإيمان وأثرَها في أرض الواقع، وهذا ممَّا يَزيد المؤمن يقينًا، ويَزيد أهلَ هذه المعاني ثباتًا على دِينهم وجهادهم.

فما حصَل في غزة ليس شرًّا محضًا، بل فيه خيرٌ كثير يعرفه من نوّر الله بصيرته بالإيمان؛ قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة:٢١٦]

ومن تابع الأحداثَ، ومجرياتِ الأمور، وشاهدَ

ما حصل لأهل غزة، وما تبع ذلك من تصريحاتٍ، وبياناتٍ، وفتاوى، ومظاهراتٍ، ظهر له جليًّا الفرقُ بين دراسة مسائل الإيمان والعقيدة نظريًّا في المساجد والفصول الدِّراسيَّة، وبين تطبيق مقتضياتها في ميادين الجهاد وعلى أرض الواقع؛ حيث تُمحّص القَناعات، ويظهر أثرُ اليقين في النفوس، ويثبّتُ اللهُ مَن أراد به خيرًا من أهل الصدق وحُسن التوكل عليه، ويوفّقه للعمل بمقتضيات الإيمان والتقوى، وأسُّ هذا الأمر: المعتقد الصحيح الذي مَن تمسّك به علمًا واستدلالًا كان أقربَ للتحقق به عملًا، فجمع الله لأهل الثغر بين الفضيلتين، ومن هذه المعاني التي تجلّت بوضوح - سواءً لأهالي غزة أو لغيرهم من المؤمنين الصادقين، التي دلّت على ثباتهم ورسوخ عقيدتهم - : الإيمانُ بالقضاء والقدَر، وصدقُ اللجوء إلى الله عزَّ وجلَّ والتوكلُ عليه، ومعاني الأُخوة الإيمانيَّة، وحُسْنُ الظن بالله، واليقينُ بموعود الله ونصره، وفي المقابل: هناك قوم سقطوا في الفتنة وخدشوا توحيدهم، أو نقضوا إيمانهم بمظاهرة الكافرين على المسلمين، وإخلالهم بعقيدة الولاء والبراء، وسوء ظنّهم بالله تعالى.

ومَن هنا كان لا بد من إيضاح هذه المعاني؛ لأنَّ أحداث غزة باتت امتحانًا عمليًّا اجتازه مَن وفّقه الله، وسقَط فيه من لم يرد الله به خيرًا؛ ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا (٤٩) ﴾ [التوبة:٤٩]

أمّا الإيمانُ بقضاءِ الله وقدره: فهو ركنٌ من أركان الإيمان، كما في الحديث الصحيح: «وأن تؤمِن بالقدَر خيره وشرِّه»، فلا يستقيم إيمانُ العبد إلّا به، وقد تجلّى هذا واضحًا في أحداث غزة، حيث شاهد كثيرٌ من الناس على الشاشات الإعلامية مراتٍ عديدةً مَن فقدوا جميع أهليهم وذويهم أو أكثرهم، والطائرات فوق رؤوسهم وهم يردِّدون: الحمد لله، الحمد لله على قدَر الله. ومنهم مَن يقول: نحسبهم شهداء عند الله، وغيرها من العبارات الإيمانيَّة؛ فلله درُّهم!

أمّا المجاهدون فقد ضربوا أروع المثل بإيمانهم بقضاء الله وقدَره، صبرٌ بلا جزع، ورضًا بلا هلع، ونحن بدورنا علينا أن نؤمن بأنَّ ما يُصيب أهلَ غزة اليوم من قتلٍ وتدميرٍ، وجرحٍ وألمٍ وجوعٍ، هو قضاء الله في عباده المؤمنين؛ ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ [التوبة:٥١]، وأنَّ تكالُب الأعداء من اليهود والنصارى والمنافقين على إخواننا المسلمين في غزة، وحصارهم، وقتْلهم إنَّما هو من قدَر الله، وقدَر الله نافذ، وهو موافق لحكمته، ولا يكون قدَر الله إلا خيرًا؛ ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ (٤)﴾ [محمد:٤]

وأمّا صدق اللُّجوء إلى الله والتوكُّل عليه: فمن فوائد هذه الأحداث انقطاعُ حبل التوكُّل بين المجاهدين في غزَّة، وبين الخلق أجمعين؛ فالله لا يرضى أن يصرف عبدُه قلبَه إلى غيره، وقد رأينا هذا وسمعناه مرارًا في تصريحاتِ عددٍ من مسؤوليهم وقادتهم، ونحسبهم - والله حسيبهم - من الصادقين المتوكّلين على ربِّهم، وقد أخذوا بكافّة الأسباب الممكنة عسكريًّا وسياسيًّا، ثم فوَّضوا أمرهم إلى الله، ولم يركنوا لسواه، مع علمهم بأنَّ كبرى دول العالم ضدّهم؛ يخوفونهم ويهدِّدونهم، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) ﴾ [الزمر: ٣٦]، وبهذا يكونون قد ضربوا للعالم أروعَ معاني التوكُّل على الله، وقد فطِن لهذا المعنى كثيرٌ من علماء المسلمين ودُعاتهم، الذين سعَوا لتثبيت إخوانهم في بياناتهم وخطاباتهم عندما أكَّدوا على هذا المعنى، ونصحوا إخوانهم في غزة بأنْ لا يلجؤوا إلَّا إلى الله، ولا يُؤمِّلوا خيرًا

في مجلس الأمن، ولا الأمم المتحدة، ولا منظَّمات حقوق الإنسان، ولا يستجدوا فلانًا أو فلانًا، فكلٌ هؤلاء لا يُغنون عنهم من الله شيئًا، فالتوكُّلُ يكون عليه وحده دون سواه؛ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله - في تفسير قوله تعالى في سورة (التوبة): ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾-: (يذكر تعالى للمؤمنين فضْلَه عليهم، وإحسانه لديهم في نصْره إيَّاهم في مواطنَ كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأنَّ ذلك من عنده تعالى، وبتأييده وتقديره، لا بعَددهم ولا بعُددهم، ونبَّههم على أنَّ النصر من عنده، سواء قلَّ الجمْع أو كثُر؛ فإنَّ يوم حنين أعجبتهم كثرتُهم، ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئًا، فولَّوا مدبرين إلَّا القليل منهم مع رسول الله ﷺ، ثم أنزل الله نصْره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه... ليعلمَهم أنَّ النصر من عنده تعالى وحده، وبإمداده، وإنْ قلَّ الجمع؛ فـ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ اهـ، وفي انقطاع ما بينهم وبين الخلق كما هو حالهم الآن ما يُفضي إلى مَزيدِ تعلُّقٍ بالله عزَّ وجلَّ، مع يئسهم ممَّا في أيدي الناس، وهو مُؤْذِنٌ إنْ شاء الله بعاجل نصْر الله.

وفي المقابل: كان هذا الأمر امتحانًا وفتنة، سقط فيها كثيرٌ من الزُّعماء والعلمانيِّين والإعلاميِّين، كما أوجدت خَدْشًا في بعض البيانات والخطابات والتحرُّكات التي كان مِن ضمِنها مناشدة هذه المنظَّمات بوضع حدٍّ للحرب، وكأنه خافٍ عليهم قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة:١٢٠]

أمّا الأُخوَّة الإيمانيَّة والولاء للمؤمنين: فقد ظهرت أسْمى معانيها في أحداث غزَّة ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة:٧١]، فما أنِ اندلعت الحرب حتى هُرِعَ المسلمون من جميع أقطار المعمورة - عربًا وعجمًا - يجأرون إلى الله تعالى بالدُّعاء في صلاتهم إحياءً لسُنَّة قُنوت النازلة، ثم تتابعتِ البيانات والفتاوى التي تدعو لنصْرة إخواننا في غزة، وخرج كثيرٌ من الناس بشتَّى أجناسهم وأعمارهم وطبقاتهم إلى الشَّوارع يُطالبون بإيقاف الحرب، بل طالَبَ كثيرٌ منهم بفتْح باب الجهاد؛ ليُجاهدوا في سبيل الله معهم، لكن حيل بينهم وبين ذلك! فلله الأمر من قبلُ ومن بعد، كما أنَّه ما إن أعلنت بعضُ الجهات المختصَّة بجمْع التبرُّعات لمنكوبي غزَّة حتى قام كثيرٌ من الناس رجالًا ونساءً بالإنفاق في سبيل الله، وكلُّ ذلك دليلٌ على الأُخوةِ الإيمانيَّة وولائهم للمؤمنين.

وفي المقابل: سقَط آخرون وأصبحوا يتحدَّثون عن أخطاء حماس، وأنَّها سبب كل ما يحدُث، بل إنَّ أحدهم كتَب في إحدى الصُّحف العربيَّة: اضربيهم إسرائيل، ولا تبقي منهم أحدًا!! فأين هذا من الأُخوة الإيمانيَّة؟!

وممَّا يُؤسَف له أنَّ بعض أهل العلم والفضل لا تجِد لهم أثرًا رغم كلِّ هذه الأحداث العصيبة، وكأنَّ الأمر لا يَعنيهم! وهم من أفقه الناس - نظريًّا - بحديث عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه في (صحيح البخاري) مرفوعًا: «وذِمَّة المسلمين واحدة، يَسعى بها أدناهم».

وأمّا عقيدة البَراء من الكافرين، وعدم مظاهرتهم على المسلمين: فهذه أصبحتْ من النظريَّات، ولا علاقة لها بالواقع مع أنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة:٥١]، وقد عدّ علماءُ الإسلام مظاهرةَ المشركين على المسلمين من نواقِض الإسلام.

ألَا فليحذرْ كلُّ مَن أعان اليهود أو النصارى، أو

غيرهم من الكفَّار على قتال المسلمين من مقْت الجبّار وغضبه وعقابه.

وأمَّا حُسن الظنِّ بالله: فيَنبغي للمسلم أنْ لا يُسيء الظن بالله تعالى؛ فمَن ظنّ أنّ الله ينصُر اليهود أو النصارى، أو غيرهم من الكفَّار على المسلمين نصرًا دائمًا، أو أنَّ الحقَّ سيظلُّ مغلوبًا من قِبل الباطل، أو أنَّ ما يَجري لا حِكمة فيه، أو أنَّه يحصُل عبثًا، فقد أساء الظنّ بالله، والله تعالى يقول محذرًا من سوء الظن به؛ ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٤]، فهذه الأمور المؤلِمة التي نراها إنما تحدُث لحِكمة يعلمها الله؛ فَالله تعالى مَا قدّرها سُدًى، ولا أنشأها عبثًا، ولا خَلَقها باطلًا؛ فهذا من حُسن الظن بالله تعالى.

أمَّا اليقين بموعود الله ونصره: فهذا من مقتضيات الإيمان بالله والتَّصديق برسوله ﷺ، فقد جاء عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه أَنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السَّاعةُ حتى يقاتِلَ المسلمون اليهود، فيَقتُلهم المسلِمون حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراء الحَجَر والشَّجر، فيقول الحجرُ أو الشَّجرُ يا مسلمُ، يا عبد الله، هذا يهوديٌّ خلْفِي، فتعالَ فاقتُلْه، إلَّا الغرقدَ؛ فإنَّه من شجَر اليهود»؛ فمِن مقتضيات الإيمان بالنبيِّ ﷺ تصديقُ هذا الوعد، بأنَّ نهاية اليهود على أيدي المسلمين، فأَبشِروا أيُّها المسلمون، وأَمِّلوا، وأحسِنوا الظنّ بربِّكم، فالنَّصْر آتٍ، وانصروا الله ينصرْكم؛ ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج:٤٠]. وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحْبه وسلَّم

حوزة الشيعة بإيران تحذر من تزايد السنة بمدينة «مشهد» عاصمة خراسان

موقع عربي ٢١ - ٢٠١٤/٨/٢١

قال موقع تابع للحوزة الشيعية في إيران إنه ومن خلال رصد ومتابعة تحرك التيار الوهابي (أهل السنة) في مدينة مشهد عاصمة محافظة خراسان الإيرانية في السنوات الأخيرة؛ رأينا انتشاراً واضحاً لأهل السنة هناك، ويزداد هذا الانتشار بكثافة في هذه المدينة بحسب تعبيره.

وأظهر الموقع الإيراني مخاوفه بوضوح من وجود أهل السنة وازدياد نسبتهم في مدينة مشهد الإيرانية؛ حيث قال الموقع: إن الانتشار السريع لأهل السنة في مدينة مشهد من شأنه أن يجعل من شيعة المدينة أقلية مقارنة بالسنة هناك، وعلينا اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد احتلال مدينة مشهد ذات الأغلبية الشيعية من قبل أهل السنة هناك، وفقا للموقع.

وقال مراسل الموقع الشيعي الذي قام بهذا التحقيق الصحفي بمدينة مشهد الإيرانية: إن السنة في هذه المدينة يمكن أن نصنفهم إلى تيارين؛ مضيفا أن التيار الأول لأهل السنة في هذه المدينة يعتقدون بأن إيران قبل أن تكون دولة شيعة كانت مركزاً مهماً لأهل السنة والجماعة في المنطقة؛ وخرج منها علماء كثر وعلى هذا الإساس يجب أن ترجع مدينة مشهد مركزاً لأهل السنة والجماعة كما كانت في السابق.

وأضاف المراسل إن القسم الأخر من أهل السنة في مدينة مشهد يعتقدون أن خراسان كانت مدينة تابعة لهارون الرشيد، وتعتبر من المدن التاريخية التي تطورت وعرفت بفضل الحضارة الإسلامية، وترى هذه الفئة بأنه يجب عودة الدور التاريخي لأهل السنة والجماعة في هذه المدينة وأن لا يكونوا مهمشين باعتبارهم أقلية سنية وفق تصورهم.

يذكر إن أهل السنة في عموم إيران يقدر عددهم أكثر من ١٥ مليون نسمة وينتشرون على امتداد المناطق والمحافظات الحدودية في إيران ويعتقد التيار المحافظ الإيراني والحوزة الشيعية بأن ازدياد نسبة السنة في عموم إيران يشكل تهديداً أمنياً على الأمن القومي الإيراني في المستقبل.

ووفقاً للإحصائيات التي نشرت على المواقع الإيرانية بأنه لأول مرة في تاريخ إيران الحديث يتساوى عدد الطلاب السنة مع الطلاب الشيعة في مقطع الصف الأول ابتدائي بإيران.

وحذرت الكثير من المؤسسات الإيرانية والشخصيات الشيعية المتطرفة من ازدياد عدد أهل السنة في عموم إيران وأتهمت أطراف خارجية ومؤسسات إسلامية سنية وراء هذا المشروع الذي يهدف لارتفاع نسبة سكان السنة مقابل الشيعة في أكثر المحافظات الحدودية الإيرانية.

ودعا المرشد الإيراني علي خامنئي مؤخراً من خلال مرسوم يتكون من ١٤ نقطة، إلى زيادة عدد سكان إيران البالغ حالياً ٧٦ مليون نسمة، ليتضاعف هذا العدد إلى ١٥٠ مليون نسمة على الأقل وفقاً للمشروع الذي طرحه خامنئي على المؤسسات المعنية في إيران.

الحوثي «الأحمق» ... صنعاء مدينة مفتوحة

د. مروان الغفوري – مأرب برس ٢٠١٤/٨/١٧

أنت أيها الأحمق، الأحمق الذي لم يصله قط كتاب في الرياضيات أو الفيزياء ولم يذهب إلى مدرسة أبداً، ولم يقيّد اسمُه في جامعة، ويتخيل العالم بوصفه غابة محكوم عليها بالموت..

تقول لأصحابك «ادخلوا، إن الله معنا». ثم تنادي الجيش والأمن بالحياد. لم تنس أن تهدد الجيش والأمن فيما لو يلتزموا الحياد. وتبشّر الرئاسة بعض يد الندم. ثم تتوعد القوى السياسية بالاقتلاع الكلّي..هذا خطابك الليلة.

قلت إنها حركة الشعب اليمني العظيم. لكنك نسيت هذه الجملة ثم انزلقت بحماقتك المعروفة: «ستصلكم الأوامر والخطط عبر اللجان التنظيمية!»

اسمعني أيها الأحمق. الشعوب لا تتلقى الأوامر عبر اللجان الشعبية. العصابات هي من تسلك هذا السلوك. كنت واضحاً. شكراً لحماقتك مرّة أخرى. كنت واضحاً وأنت تقول إنها ليست حركة الشعب اليمني بل حركة عصابة مسلّحة. أنا واحدٌ من هذا الشعب. أخجل، أصدقك القول، أخجل عندما أتذكر أننا ننتمي إلى بلد واحد. لا أقول إنه ليس من حقك أن تعيش. أنت تملك الحق الكامل في أن تعيش كما تشاء. لكن إيماني بهذا الحق لن يمنعني من الشعور بالخجل العميق لأنك تحمل جنسية بلدي. ربما لم تسمع بدراسة حديثة قالت إن الحمق معدّ، وأن الغباء ينتقل من جماعة إلى أخرى. وأن ظهورك المستمر على الشاشات سيخلق جيلاً من الحمقى على شاكلتك.

«العزم، التوكل على الله، والإرادة، والثقة بالله، تجاهل الإشاعات، وسننتصر. هذا يوم عز لشعبنا، ولا عدوان إلا على الظالمين». بهذه الكلمات الإيمانية ختم الحوثي إعلان الحرب الدينية. كان خطاب حرب، بامتياز. لم يحدد أعداء بعينهم سينتصر عليهم لكنه أفرد حزب الإصلاح بالاختيار لأكثر من مرّة. بالمناسبة: حزب الإصلاح هو الحزب الإسلامي الوحيد القائم على أساس سنّي، وحركة الحوثية هي الحركة الوحيدة المنظمة القائمة على أساس شيعي. تجاهل هذه الحقائق لا يخدم سوى الكارثة. يتحاشى المثقفون اليمنيّون، لأسباب غير مفهومة، مقاربة هذه الحقيقة التاريخية التي ربما سيشرحها المؤرخون على هذه الشاكلة. في طريق الحوثي لفرض مملكته الإلهية المسلحة يكنس كل المختلف معه. إنه كارثة ضد التنوّع تسعى لخلق مجتمع صافٍ تسوده ثنائية الخير والشر. لا وجود، في مملكة الحوثي، للمختلف. المختلف هو شر محض. يوجد حق وحيد يقف الله إلى جواره، وباطل في الخارج «لن نقف أمامه مكتوفي الأيدي» يردد الحوثي.

في هذه الليلة استخدم الحوثي كلمة «الله» أكثر من ثلاثين مرّة. كان الله إلى جانبه، استخدم تنويعات عديدة على هذه الجملة. الأشرار إذن هم الآخرون. في مقدمة الأشرار تقف تلك الجماعات المنظمة على نحو جيّد. أي تلك التي قد تعيق حركته.

إنه يستهدف حزب الإصلاح السنّي، وليس حزب الإصلاح السياسي.

فالبرغم من أن حزب المؤتمر الشعبي العام يسيطر على نصف الحكومة، مقابل وزيرين فقط لحزب الإصلاح، كما يسيطر على ٩٠٪ من المحافظين، ووكلاء المحافظات والسفراء، إلا أن الحوثي لم يشر إليه ولا لمرّة واحدة في كل خطاباته. يقدم المؤتمر نفسه أمام الحوثي باعتباره واحدة من الحدائق الثرية للملكية الجديدة، أي امتداداً مادياً للمذهب المسلّح. كان صالح يصر دائماً على التذكير بزيديته مما استفز حسن زيد فجعله يقول لصحيفة العرب القطرية ٢٠٠٩ إن الزيدية ليست جغرافيا. لكن صالح، فيما بعد، استطاع إقناعهم بذلك.

التفسير التاريخي الوحيد لاستهداف الإصلاح هي الحرب الطائفية. في الموضوع العراقي، السوري، البحريني .. إلخ وقف الحوثي والإصلاح موقفين مختلفين تماما. ثمة أخبار غير مؤكدة تتحدث عن سفر شباب إصلاحيين للقتال إلى جوار المعارضة في سوريا، وشبان حوثيين للقتال إلى جوار نظام دمشق. أي أن الحرب الطائفية تخاض على نحو ما بين الطرفين، وقد جرت أكثر من بروفا في ساحات بعيدة. التحذير الذي سمعه محمد قحطان قبل عامين: سيكون خطأ كبيراً لو تحوّل الإصلاح إلى حزب للسنة، أصبح الآن حقيقة مادية. ربما لم يكن الإصلاح يفكر بهذه الطريقة لكن الحوثي يضغط في اتجاه تحويل الإصلاح إلى حزب للسنة. ولأن الحوثي لا يقبل المختلف في مملكته، فقد أجلى اليهود والسلفيين والإصلاحيين، فهو يدفع الإصلاح في اتجاه «دياسبورا» أو شتات ونفي من الأرض الزيدية، أرض المملكة، أو مملكة السماء الخاصة به.

هذه حرب طائفية قذرة يشعلها هذا المعتوه الصغير، وستجر معها الآخرين. كل الآخرين. ستجر المسوسين أولاً، ثم المتوجسين، ثم الذين لا يجدون عملاً طيلة النهار، ثم الذين يفرزهم الحوثي على طريقته دون علمهم، ثم الخائفين، ثم ستجر معها طلبة المدارس والجامعات الذين سيخوضون الحرب لأنها قتلت أقاربهم وأصدقاءهم.

انجر حزب الإصلاح إلى خوض الحرب في أكثر من منطقة. كان الحوثي يتحرّك على هذه الطريقة: يختلق الأعداء، ثم يدخل لمطاردتهم. حزب الإصلاح عدو جاهز. بالإمكان تمرير هذه الفكرة ليس في صنعاء فقط بل بين القبائل. لن تتعاطف القبائل كثيراً مع حزب الإصلاح فهو حزب سنّي عمل خلال نصف قرن على تقويض المذهب الزيدي كليّاً. هكذا يفكر الحوثي، وهكذا يفكّر مناصروه. يدخل الحوثي النجع أو القرية أو التبّة، ويبحث عن بيت الإصلاحي في القرية. يفجّر البيت. في أحيان كثيرة يكون البيت الإصلاحي قيد التفجير هو البيت الإصلاحي الوحيد في المنطقة كلّها. أي أن الأمر لم يكن يتعلق بنزاع مسلّح يقوده الإصلاح ضد الحوثي. فلا يمكن أن يكون «البيت الإصلاحي الوحيد في القرية» هو الذي يخوض الحرب. بالنسبة للحوثي كان الأمر مركزياً، فهذه الذريعة مهمّة للقول إنها حرب ضد حزب الإصلاح.

عندما يقرأ الناس التاريخ الراهن بعد سنين طويلة سيصابون بالفزع وهم يقرؤون عن ميليشيا عسكرية تجتث حزباً سياسياً أمام كل شهود العيان.

تقديري الشخصي، بكل وضوح وبلا مواربة، إن ما يحدث هو حرب طائفية مكتملة الأركان. لدي دليل مادي على ذلك. بصرف النظر عن جدل مجالس القات. زووم على الجحافل من الطرفين يصعب أن تعثر على مسلح زيدي واحد يحمل السلاح ضد الحوثي.

يصعب أن تعثر على مسلح سني واحد يحمل السلاح مع الحوثي.

ومن المستحيل كليّاً أن تجد هاشمياً يحمل السلاح ضد الحوثي.

هناك استثناءات هامشية تؤكد المشاهدة.

تعرف الحرب باعتبارها ناراً بين طرفين أو أكثر. لذلك، لكي تعرف ما إذا كانت حرباً طائفية أم لا، لا تبحث عنها في الصحف ولا في مجالس القات. اجرِ عملية زووم على جبهة القتال وادرسها هناك. هناك يمنكك أن تقول إنها طائفية أو لا. تجاهل الهراء الذي تكتبه الصحف، فهي لا تحل الألغاز ولا تقدم المعلومات. تبيع كلمات لا تقول شيئاً.

تحققت الكارثة بكل شروطها:

حزب الإصلاح أصبح حزباً للسنة الشوافع. والحوثي الذراع العسكرية للمذهب الزيدي. يكفي هذا لكي تشتعل الحرب بلا هوادة. دعكم من كل الخطابات واللجان. هناك حرب لأجل الله. يتحمّل الحوثي الوزر الأكبر في دفع الإصلاح لأن يبدو حزباً للسنة. لم يترك الحوثي مساحة كثيرة لحزب الإصلاح، ولا لليهود، ولا للسنة .. ولا حتى للمغنّي!

تذكروا المؤتمر الصحفي لوثاق، منظمة مجتمع مدني، ومتحدثها يرد على الصحفيين الذين سألوه ما إذا كان الحوثي يحرّم الموسيقى. فقال عبد الهادي العزعزي: ليس الموسيقى وحسب، بل القرآن الكريم بصوت السديس. أي السديس السنّي.

يهرب الحوثي من استخدام كلمة سنّي، وبدلاً عنها يستخدم مرادفات مراوغة: الوهابي، الإرهابي، التكفيري.

أنا شخصياً، الكاتب مروان الغفوري، يكتب عني مثقفو الحوثي باعتباري «داعشياً». أنا المواطن الذي يعيش في أوروبا يكتب الشعر والرواية ويمارس مهنة الطب، يلحقونني تارة بالإرهاب، ومرّة بداعش. ذلك أني أقو لهم: انزعوا فتائل الكارثة، أوقفوا الحرب الطائفية. أصرّ، بكل شجاعة، على وصف ما يجري وفقاً لشواهده المادية: الحرب الطائفية.

سمعت الأحمق العظيم عبد الملك الحوثي هذه

الليلة قال إن المبادرة الخليجية لا تعنيه لأنها «مبادرتهم» . لكنه قال إنه سيدخل صنعاء لإجبار القوى السياسية على تنفيذ مخرجات الحوار الوطني. أي ذلك الحوار الذي كان البند الأهم في المبادرة الخليجية.

في الجلسات الأخيرة للحوار الوطني قال العزّي، الممثل السياسي للحوثي في صنعاء ــ كما روى أكثر من عضو في الحوار الوطني ـ للرئيس هادي: نشتي محافظة فيها نفط ومحافظة فيها ميناء. رد عليه هادي إن ذلك غير ممكن عملياً، فتقسيم الأقاليم ـ بحسب هادي ـ رؤية خبراء وليست بحسب الطلب. ابتسم العزي بكبرياء. وقف في مكانه أمام هادي وقال بلغة واضحة: سنتوسع بطريقتنا «وعاترجعوا تتراشونا». ثم غادر اللقاء دون إلقاء التحية.

إلى أي مدى تبدو هذه القصة صحيحة؟ أستطيع أن أقول أن أعضاء الحوار الوطني الذين تداولوها يؤكدون صحتها. شخصياً أستطيع تخيلها ، وتصديقها.

حسناً تحدثتَ يا عبد الملك كثيراً عن الشعب اليمني العظيم الذي لم يمنحك الحق في أن تتحدث باسمِه. ربما أنت لا تدري أن كل مملكتك التي تقودها خلفك لتنشر الفزع والرعب لا تعادل بضعة مديريات إلى الخلف من جبل سمارة.

خلال ٤٥ دقيقة استخدمت كلمة «الشعب» أكثر من ٧٠ مرّة. أنا واحدٌ من الشعب. أنتمي إلى أسرة كبيرة يزيد عددها عن الألف شخصاً. وهذه ليست مبالغة. ليس فيهم أحد يراك أكثر من أحمق، وفي أحسن الأحوال رجلاً معتوهاً. أسرتي، وهم في تعز، يرون أنك لا تصلح لأي أمور لها علاقة بالحضارة. كما أنهم يضحكون دائماً عندما يتحدث رجل لم يرَ مدينة في حياته عن الدولة المدنية. أما بقية الذين أعرفهم، يزيدون أو يقلّون، فأنت بالنسبة لهم إنسان كهف مهووس بالحروب، كائن خرافي لست قادماً من التاريخ وحسب بل من خارج العقل البشري.

حسناً ، ادخل صنعاء. صنعاء مدينة مفتوحة. جدّك فعلها قبل ذلك. دخلتها الميليشيات وحولتها إلى كومة من القذارة والخشب المحروق. وقف جدّك على جثة صنعاء، وكركر. قال إن الشعب اليمني العظيم هو من فعل بصنعاء كل ذلك. الشعوب العظيمة لا تخلق الفوضى، ولا تحرق المدن، ولا تنام والبندقية بين أقدامها.

تعال، ادخل صنعاء. ادخل بجيش من الأميين الفقراء والمرضى. أتدري كم نسبة المصابين بفيروس الكبد ضمن الميليشيات التي تجرها خلفك؟

تعال وطهّر صنعاء من الظلاميين، كما تقول. تعال يا لمبة النور الإلهي طهّرنا من الرياضيات والفيزياء بظلام ماضيك. أنت، يا إنسان الكهف الجاف، تعال عرّفنا الجمهورية. لأول مرّة أسمعك الليلة تقول إننا نفهم الجمهورية على نحو خاطئ.

تعال، افتتح صنعاء، أيها الصغير.. واترك للأيام تدون بعد ذلك من سيعض .

الصين.. الإبادة الجماعية في تركستان الشرقية

ترسن جان عثمان – موقع أخبار عالمية عن تركستان الشرقية المنسية ٢٠١٤/٨/١٤

انتشر في وسائل التواصل الإجتماعي ومن بعده فى المحطات الإخبارية نبأ حدوث مذبحة في منطقة «ياركند»، التابعة لويلاة «لكاشغر»، في تركستان الشرقية، التي تحتلها الصين منذ١٩٤٩م، وتسميها بـ«شنجيانغ» (الأرض الجديدة) ومقتل٤٥ شخصاً، لكن الإعلام الصيني

ظل صامتا إلى ٣ أغسطس، حتى أعلنت وكالة أنباء» شنخوا» الصينية مقتل٩٦ شخصا بتفاصيل عدد القتلى من «الهان» المستوطنين والأويغور المسلمين واتهمت الأويغور بقيام أعمال «إرهابية» بالهجوم على منشئات حكومية بالسكاكين والهراوات،و لم تذكر الوكالة الأسباب والدواعي، لكنها أعلنت مقتل « جمعة طاهر» إمام جامع «عيد كاه «في كاشغر طعنا بالسكاكين وأنها قتلت إثنين من القتلة وتم اعتقال الثالث.

تعتيم كامل

فرضت الصين تعتيم كامل في مدينة «ياركند» منذ٢٧ يوليو٢٠١٤م، حيث قامت بقطعت الإنترنت والإتصالات، وفرضت حظر التجول، وحاصرت المدينة واستدعت قوات خاصة من المناطق الأخرى ومازال الحصار مفروضا ، والإتصالات مقطوعة.

وإنتشرت في وسائل التواصل رسالة قادمة من تركستان تشرح تفاصيل ماجرى في «ياركند» .

وطالب صاحب الرسالة تدخل العالم في إنقاذهم ويقول: آخر يوم رمضان اجتمعت عشرات النساء في أحد المنازل في قرية «أليشقو» التابعة لمدينة ياركند لصلاة التراويح ورجالهن ذهبوا المسجد لصلاة العشاء، وداهم مسئولون محليون والشرطة المنزل بحجة تفتيش المنازل فعرفوا أن النساء يؤدون الصلاة، حاولوا اعتقالهن بتهمة تجمع بدون تصريح لكنهن اعترضن وحدث مشادة كلامية وأطلقت القوات النار عليهن فاستشهدت عدة نساء، أحد الشهود من أبناء إحداهن طعن أحد القتلة بالسكين وأرداه قتيلا من ثم تم استدعاء قوات خاصة لموقع الحادث فأمطروا عليهم بالنيران وقتلوا العشرات، من بين الشهداء كان رجل مسن عمره٧٢ عام وطفلة عمرها٦ سنوات.

في اليوم التالي إجتمع أقارب الشهداء وجيرانهم من ٣قرى حاولوا الذهاب للدوائرالحكومية مطالبين معاقبة القتلة لكنهم واجهوا قوات «مكافحة الإرهاب» التي حاصرتهم من كل إتجاه وأمطرت عليهم بوابل من النيران فبدأت الفوضى واضطر الناس حمل الأحجار والسكاكين، وأضاف يقول: تم إبادة أهالي ثلاث قرى بالكامل يقدر عدد الشهداء مابين ٤٠٠٠- ٤٥٠٠٠ ، بعد تلك المجزة إستمرت الصين في صمتها أسبوعا كاملا دون نشر خبر الإبادة، ففي الثالث من أغسطس٢٠١٤م أعلنت وكالة أنباء «شنخوا» الصينية مقتل٩٦شخصا في قرى ياركند معظمهم» إرهابيين» واعترفت أن «الإرهابيين» لم يكن لديهم متفجرات ولا البنادق وإنما كانوا يحملون سكاكين وفؤوسا.

نقاط تأمل

لو افترضنا جدلا أن الصين لاتكذب ولا تفتري على الضحايا ، لماذا لا تنشر صور «الإرهابيين» وهم يقتلون الصينين ويحرقون السيارات، على الأقل «جرائم» ٥٩ «إرهابي» الذين قتلوا على أيدي القوات الصينية؟

ثم أن الصين أعلنت مقتل إمام جامع «عيدكاه» في كاشغر ٣٠يوليو٢٠١٤م وفي نفس اليوم على يد مجهولين وفرار القتلة من مكان الحادث، في اليوم التالي تعلن قتل شخصين وهما يجريان وعلى أيديهما سكاكاين، واعتقال ثالث ولم تقدم دليلا أو صور القتلة، كيف يصدق العالم الرواية الصينية!؟

كثير من المحللين يرون أن الأجهزة الأمنية الصينية هي التي نفذت قتل الإمام «جمعة طاهر» لتغطية جرائم إبادتها في ياركند وتمويه العالم بأن المسلمين الأويغور متطرفون يقتلون العلماء.

كذلك الصين تستغل الوضع الدولي وأحداث غزة لتنفيذ مخططاتها التي تهدف لإبادة شعب الأويغور المسلم ونهب ثروات تركستان الشرقية.

وبدأت الصين الحرب على الإسلام وتقاليد

إسلامية في تركستان الشرقية بعد أن فشلت في تصيين المسلمين وجعلهم ملحدين رغم القمع والإضطهاد ومنع المسلمين من أداء شعائر دينهم مثل الصلاة والصيام كما عرف العالم بتقنين الصين منع الصوم لأغلب المسلمين.

أعمال قمع واضطهاد

المسلمون فى تركستان الشرقية (الأويغور) يواجهون القمع والإضطهاد ليس له مثيل في العالم، فقد سلبت منهم الإرادة، ممنوعون من السفر بين القرى إلا بتصريح، يتم تهجيرهم من بيوتهم لمناطق صينية وإجبار الفتيات للعمل في مصانع صينية واستغلالهن لأقصى حد في النوادي والبارات، كثير منهن آثرن الإنتحار من هذا الذل والمهانة، وبالعكس يتم تهجير الصينيين كعمال وموظفين في تركستان الشرقية بالملايين وتوطينهم لتكريس الإحتلال.

ويقول ناشط وكاتب تركستاني «للأمة» رفض الإفصاح عن أسمه أن الصين حاولت وتحاول دائما إبقاء تركستان الشرقية وأهلها خلف الستار الحديدي وممارسة القمع الوحشي كما يحلو لها والعالم كله بلا استثناء فضلا عن إخوانهم في العقيدة نسوا أن هناك أناس مسلمون من الجنس التركي وعددهم بالملايين أصبحوا لقمة سائغة للتين الصيني ويتم تذويبهم وسط المليار من البشر.

وتابع قائلا: العجيب والمخزي أن العلماء والمثقفين لا يعرفون أن هناك منطقة تحتلها الصين منذ ١٩٤٩م يعيش فيها ٣٠مليون مسلم من العرق التركي بل هم أبو الأتراك.

وتطالب منظمات حقوقية، بعد تلك المجازر البشعة واللا إنسانية الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والدول المتشدقة بالديمقراطية وحقوق الإنسانية أن يتحملوا مسؤلياتهم تجاه إنتهاك الصين الفاضح لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية.

دور الإنسان في التجربة التركية

محمد زاهد جول – أخبار تركيا ٢٠١٤/٨/١٥

وضع الإنسان في الفكر النهضوي التركي في قلب المشروع النهضوي وفي مركز جميع سياساته، انطلاقًا من فلسفة «أحيي الإنسان كي تحيا الدولة»، التي أطلقها حزب العدالة والتنمية، ويرى أن كافة الحريات المدنية والسياسية وعلى رأسها حريات الفكر والتعبير والاعتقاد والتعليم والتنظيم وتأسيس العمل العام مبني على وعي الإنسان، في بناء ذاته وبناء وعيه بالمشروع الجماعي الذي ينتمي إليه، ويتمتع بكافة حقوقه فيه، ويؤدي كافة الواجبات عليه، وفي مقدمة هذه الحقوق حرية الإنسان في فكره وثقافته واعتقاده، فهذه الحريات شروط حتمية لجعل تركيا أملاً عظيماً يثق فيه الكل من أجل غد أفضل.

لقد بنيت رؤية حزب العدالة والتنمية للنهضة التركية المعاصرة على تفعيل دور الإنسان التركي بكامل طاقته الكامنة، وتفجير كافة طاقته المبدعة، وتوفير كافة عوامل نهضته اللغوية والثقافية والقيمية والتاريخية، على أساس أن الحقوق الأساسية والحريات هي مكتسبات حازتها كافة شعوب العالم المتقدم، وأصبحت تعد هذه المكتسبات مؤشرا على تقدم تلك الدول والمجتمعات، ولذا كان لا بد ان يأخذ الإنسان التركي دوره الكامل في بناء ذاته أولاً وبناء مجتمعه بحرية كاملة، بحيث تصبح رسالة النهضة هي رسالة المواطن والمجتمع والدولة معاً، وهذا لا يتوفر حتى يشعر المواطن التركي بأنه حاضر بالقوة والفعل في ميادين النهضة، وبأنه محل عناية واحترام وتقدير من مجتمعه، وان مجتمعه ينظر له بعين الجدارة والرضا والتقدير، لقد كانت قناعات

حـزب العدالـة والتنميـة الـذي قـاد النهـضة في العقـد الأخـير بـان الـشعب التركـي يتمتـع برجاحـة في العقـل وقـدرة علـى اختيـار الأصـوب، ومـع ذلـك فقـد عمـل علـى تثقيـف الـشعب بمـا يلزمـه مـن معـارف ومعلومـات وثقافـة نهـضوية، وبـالأخص في جانـب حقـوق المـواطن ودوره في المـشروع النهـضوي، وتزويـده بكـل مـا يلـزم لبنـاء الإنـسان الـذي يقـوم بمـا يوكـل إليـه مـن واجبـات علـى معرفـة وعلـم وتقنيـة كافيـة، وتعلـيم جـامعي أو تخصصي للقيام بما يقوم به بكل ثقة واقتدار.

إن أهـم عنـصر مـن عناصـر الثقـة في المجتمـع هـو إيمـان الأفـراد الـذين يعيـشون فيـه بـان حقـوقهم وحريـاتهم مـصانة، فهـذا الإيمـان يمثـل القـوة الأساسـية المحركـة لكافـة الـديناميات الاجتماعيـة والاقتـصادية، وفـضلاً عـن ذلـك فـإن احـترام حقـوق وحريـات الأفـراد شـرط أساسـي مـن اجـل تقبـل المجتمـع للنظـام الـسياسي الـديمقراطي، ومـن اجـل إقـرار السلام والاستقرار الاجتماعي.

لقـد وفـر الحـزب ثقافـة متوازنـة لكـل إنـسان تركـي مـن أجـل بنـاء الثقافـة الاجتماعيـة المتوافقـة حـول أسـس الأمـن الاجتمـاعي، فالدولـة الـتي تؤكـد في دسـتوريها بأنهـا دولـة علمانيـة، مطالبـة أن تثقـف مواطنهـا بـالقيم الـتي يـنص عليهـا الدسـتور، وحتـى يقـوم المـواطن بـدوره علـى أكمـل وجـه، ولقـد تم تعمـيم حـق كافـة المـوطنين في الوصـول إلى المعلومـات والتعـبير عـن أفكـارهم بحريـة، ودون تجـريح لمـشاعر المتـدينين، وأن مـنعهم مـن ممارسـة حقـوقهم الدينيـة يعتـبر أمـراً معارضـاً للديمقراطيـة ومنافيـاً لحقـوق الإنـسان وحرياتـه، وفي نفـس الوقـت نـشر ثقافـة التسامح بين المواطنين.

ومـن أجـل تفعيـل دور المـواطن في المـشروع النهـضوي فقـد أكتـسب حـق تأسـيس صـحافة حـرة وضـمنت الحكومـة حريتهـا سـواء كانـت صـحافة مكتوبـة أو مـسموعة أو مرئيـة، وكـذلك حريـة تأسـيس الأحـزاب الـسياسية بوصـفها مؤسـسات مدنيـة تترجـم الرغبـات الثقافيـة والاجتماعيـة والاقتـصادية والـسياسية وغيرهـا، وجعـل مهمـة الأحـزاب الـسياسية هـي نقـل قـضايا الـشعب إلى جـدول أعمـال الهيئـات التـشريعية والتنفيذيـة، والهـدف مـن ذلـك تثقيـف المـواطن التركـي بثقافـة سياسـية واضـحة، مـن مهمتهـا بيـان ان الـسياسة هـي إرادة مجتمـع مـا في بنـاء مفهـوم حاضـره بالقواعـد والطـرق الـصحيحة والتخطـيط لمـستقبله بـشكل سـليم، ومـن أجـل جعـل إرادة الأمـة هـي منطلـق كـل فعـل، وأن أي ممارسـة لا تعكـس إرادة الأمـة لا يمكـن التـسامح بشأنها.

إن التأكيـد علـى حـق المـواطن بالعمـل الحزبـي الـسياسي هـو مـن أسـس بنـاء المـشروع النهـضوي لأي امـة، وهـذا يـشمل التأكيـد علـى حريـة وحـق المـواطنين وأعـضاء الأحـزاب في الانتخابـات والترشـح لهـا، سـواء في انتخابـات بلديـة أو برلمانيـة أو رئاسـية، وحـث المـواطنين علـى ممارسـة هـذا الحـق الانتخـابي، فهـو الـذي يمـد مؤسـسات الدولـة الـسياسية التـشريعية والتنفيذيـة بالـدماء الجديـدة، والكفـاءات الـشبابية المتعلمـة، ويجـدد حيويـة الدولـة، وهـو الـذي يبعـد العناصـر التقليديـة والقديمـة والـتي اسـتنفذت قواهـا في العمـل الـسياسي القـديم والـضعيف، ويـشعر جميـع المـواطنين بـأنهم شـركاء في بنـاء الـوطن وإدارتـه أيـضاً، ممـا يـستدعي باسـتمرار إتبـاع سياسـة حازمـة ضـد جميـع المحـاولات الراميـة إلى تـضييق نطـاق الممارسـة الـسياسية، أو التقليـل مـن هيبتهـا واحترامهـا، فالهـدف العـام هـو إعطـاء الـدور الأكـبر للمـواطنين للمـشاركة الديمقراطيـة، لزيـادة التـأثير الـشعبي في المـشروع النهـضوي والعمليـة الـسياسية، ومـن أجـل جعـل وعـي الإنـسان بأنـه مـواطن تركـي يمثـل أسـاس وحـدة مجتمعـه وتماسـكه، وأسـاس تقدم تفكيره، ومواصلة نجاحه وازدهاره

إن محـور نجـاح التنميـة في التجربـة التركيـة

هــو النمــو في الإنـسـان، وان يكــون عائــد النجــاح علــى الإنـســان وعلــى النـــاس، ســـواء في التعلـيـم أو الـــصحة أو مـــستوى المعيـــشة والـــدخل الـــسنوي، أن يكـــون في رقـــي وارتفـــاع مـــستمر، فإقامـــة مؤســـسات العمـل سـواء كانـت رسميـة أو مدنيـة أو صـناعية هـي تقـديم الخدمـة للإنـسان وللمـواطنين، ومـا يوضـع مـن قـــوانين هـــو تحقيـــق العدالـــة مـــع التنميـــة، فخطـــط الخـــدمات أن تـــشمل الجميـــع ، فـــإذا شملـــت الجميـــع دون ظلـــم ولا فـــساد فهـــذا هـــو العـــدل الـــذي يقنـــع المـــواطن، بغـــض النظـــر عـــن مـــستواه الاجتمـــاعي إن غنيـــاً أو فقـــيراً، فـــالمهم ان يـــشعر المـــواطن بحريـــة وانـــه محل اهتمام حكومته التي ينتخبها.

إن الــدول العربيــة قــادرة ان تنجــز مــا قامــت بــه حكومــة العدالــة والتنميــة في تركيــا، وأول مــا ينبغـــي القيـــام بـــه عمـــل اســـتطلاع رأي عـــن حاجـــات المـــواطن العربـــي، والبحـــث عـــن أولوياتـــه، وأيـــن تقـــع عنـــده الحريـــة أو النمـــو الاقتـــصادي وأيـــن مفهـــوم العدالـــة، أي أن علـــى الـــدول العربيـــة أن تتوجـــه إلى مواطنيهـــا لتـــسألهم عـــن أولويـــات حـــاجتهم ومـــا الـــذي ينقـــصهم، ووضـــع الخطـــط علـــى أســـاس هـــذا الاســـتفتاء، ووضـــع الـــبرامج الـــتي تـــستجيب لحاجـــة المـــواطن، وان يكـــون هنـــاك قـــوى تعمـــل بجـــد لتحقيـــق هـــذه الحاجـــات والأهـــداف، ســـواء كانـــت عـــن طريـــق الأحـــزاب الـــسياسية أو الحكومـــات الـــتي تنتمـــي إلى الشعب ولا تنتمي إلى السلطة فقط.

إن هــذه الـسياسات هـي الـتي مكنـت حكومـة العدالـــة والتنميـــة مـــن قيـــادة الـــشعب التركـــي والجمهوريـة نحـو النجـاح والرقـي والتقـدم الـدولي، وأمـام العـرب تجربـة غنيـة بالـدروس والقـيم والمشاريع، ينبغـي الـتفكير بهـا جميعهـا، وعـدم حـصر قـراءة التجربـــة في مجـــال معـــين أو علـــى ســـبب معـــين فقـــط، والاســـتفادة مـــن التجربـــة التركيـــة والتعـــاون مـــع الأتـــراك لا ينبغـــي أن يخالطـــه مخـــاوف مـــن العثمنـــة ولا العلمنـــة، لأن المطلـــوب الاســـتفادة مـــن التجربـــة ولـــيس نقـــل التجربـــة، ولا تـــسليم مـــشروعها لأيـــدي تركيـــة، فهذا لن يحقق شيئاً.

إن مفهـــوم الدولـــة الحديثـــة ينبغـــي ان يـــساوي بـين المـواطنين كافـة بكـل قومياتهم وأفكـارهم ورؤاهـــم الـــسياسية، وان يكفـــلا حقـــوق أتبـــاع الـــديانات كافـــة، فـــالحقوق للجميـــع والواجبـــات علـــى الجميـع بالتـساوي وبمـا يكفلـه القـانون، وإلغـاء قـسم مـن المـواطنين أو إهـدار حقـوق سـيكون سـبب انقـسام المجتمـــع وضـــعف الدولـــة، فالدولـــة كمؤســـسات دســتورية لا ينبغــي ان تتبنــى رؤيــة عقديــة دينيــة، وغنمــا هــي مــنظم لأفكــار ومعتقــدات المــواطنين دون ظلــم ولا عدوان.

إن تركيــا دولــة تمتلــك زخمــا مــن الإمكانــات والطاقــات الكامنــة الماديــة والمعنويــة يــأتي علــى رأســها كتلــة ســـكانية شــابة مفعمــة بالحيويــة والنـشاط، وهـذا متـوفر عنـد العـرب، فهـم كتلـة سـكانية أكـبر مـن الأتـراك، والمنـشود أن يـصبح مـن همـوم الـدول والجمهوريـات القائمـة تطـوير الإنـسان العربـي، حتـى يثـق المـواطن بدولتـه، وبأنهـا دولـة كافـة المـواطنين وبحكـم القـانون ولـيس بحكـم العطـف والمنة الـتي يمنحهـا الحـاكم للمـواطن، وإنمـا بموجب الدستور والقانون والحقوق والواجبات.

لقـــد كانـــت الدولـــة القانونيـــة مـــن أهـــم المكاســب الــتي حــصل عليهــا الــشعب التركــي في تاريخـــه الحـــديث، وميزتهـــا الأساســـية احتكامهـــا للدســـتور والقـــانون في التعامـــل مـــع المـــوطنين، والعكـس صـحيح، ويعتقـد حـزب العدالـة والتنميـة بـان المـسافة الـتي قطعتهـا الجمهوريـة التركيـة إلى الآن في مـسار التحـول إلى جمهوريـة ديمقراطيـة ورغـم الجهـود المبذولـة والتطـور لـيس كافيـاً، لـذا يـستهدف بكـل الـبرامج الـتي يـضعها والـسياسات الـتي يرسمهـا

والمقترحات التي يتبناها بصدق، إلى إيصال الجمهورية التركية إلى بنية ديمقراطية تقوم على سيادة القانون وحقوق الإنسانية وحريته.

هل يجوز ذبح الكفار والمحاربين بالسكين؟

المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال: ما حكم ذبح أسرى الأعداء بالسكين؟ وهل هو فعلاً سنة نبوية يمكن اتباعها؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله بالهدى والعدل والرحمة، فكان مما شرعه الإحسان في استيفاء العقوبات والحدود والقصاص، بأن تكون بأيسر طريقة وأسرعها، ومنعَ من كل ما فيه تعذيب وتمثيل، كتقطيع الأعضاء والذبح بالسكين، فإنها من الطرق الشنيعة والمنكرة في القتل، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: جاء الإسلام بتشريعات واضحة توجب التعامل مع الأسرى بالعدل والإحسان وبما يتناسب مع إنسانيتهم واحترام آدميتهم، من تقديم المأوى والطعام المناسب، والرفق بهم وعدم تعذيبهم وإيذائهم، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾ [الإنسان: ٨].

وعَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ (أخو مصعب بن عمير) قَالَ: كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (اسْتَوْصُوا بِالْأُسَارَى خَيْرًا)، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ، بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ). رواه الطبراني في المعجم، وحسن إسناده الهيثمي والسيوطي).

وقال قتادة كما في تفسير الطبري: «قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْأُسَرَاءِ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّ أَسْرَاهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَهْلُ الشِّرْكِ ، وَأَخُوكَ الْمُسْلِمُ أَحَقُّ أَنْ تُطْعِمَهُ».

وقال السرخسي في «شرح السير الكبير»: «وَإِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَ الْأَسَارَى فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بِالْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُهُمْ قَتْلًا كَرِيمًا».

وقد سبق في فتوانا (حكم من وقع أسيرًا في أيدينا من جنود النظام السوري) كيفية التعامل والتحقيق مع الأسرى، وأنه لا يجوز قتله دون محاكمة، إلا إذا دعت الضرورة الحربية إلى ذلك.

ثانيًا: الأصل فيمن استحق القتلَ من الأسرى بعد القدرة عليه أن يُقتل بأيسر طريقةٍ ممكنةٍ، وأقلّها إيلامًا وتعذيبًا.

فعن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »، رواه مسلم.

فقد دل قوله ﷺ (فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ): على وجوب اختيار أحسن طريقة للقتل، وذكر الإمام النووي أن الحديث: «عَامٌّ فِي كُلِّ قَتِيلٍ مِنَ الذَّبَائِحِ، وَالْقَتْلُ قِصَاصًا، أو حَدًّا».

والطريقةُ الأيسر والأسهل للقتل هي: ضرب مؤخر العنق بالسيف ضربةً واحدةً يكون بها زهوق الروح، وقد جرى العمل على ذلك في مختلف العصور والأزمان.

قال ابن القيم في كتاب «الصلاة»: وضَرْبُ العنق بالسيف أحسن القِتلات وأسرعها إزهاقًا للنفس، وقد سنَّ الله سبحانه في قتل الكفار المرتدين ضربَ الأعناق دون النخس بالسيف». وإذا كان غير السيف أيسر وأسهل وأسرع في إزهاق الروح، فلا حرج من العمل به كالقتل رمياً بالرصاص.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: «وَالْإِحْسَانُ فِي قَتْلِ مَا يَجُوزُ قَتْلُهُ مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ

إزْهَاقُ نَفْسِهِ عَلَى أَسْرَعِ الْوُجُوهِ وَأَسْهَلِهَا وَأَوْحَاهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِي التَّعْذِيبِ، فَإِنَّهُ إِيلَامٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ.

وَهَذَا النَّوْعُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ... وَالْمَعْنَى: أَحْسِنُوا هَيْئَةَ الذَّبْحِ، وَهَيْئَةَ الْقَتْلِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْإِسْرَاعِ فِي إِزْهَاقِ النُّفُوسِ الَّتِي يُبَاحُ إِزْهَاقُهَا عَلَى أَسْهَلِ الْوُجُوهِ... وَأَسْهَلُ وُجُوهِ قَتْلِ الْآدَمِيِّ: ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْعُنُقِ».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى»: «وَالْقَتْلُ الْمَشْرُوعُ: هُوَ ضَرْبُ الرَّقَبَةِ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَرْوَحُ أَنْوَاعِ الْقَتْلِ».

ويستوي فيما سبق الأسير الكافر والمرتد، كما ذكر الإمام النووي أن إقامة الحد وقتل المرتد يكون: «بالسيف ضربًا للرقبة».

قال الرملي في «نهاية المحتاج»: «ولا يجوز قتله بغير ذلك؛ لخبر: (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ).

ثالثًا: ذبح الأسير المستحق للقتل بالسكين كما تُذبح الشاة طريقة محرمة وممنوعة شرعًا؛ وذلك لعدد من الأمور، وهي :

١- منافاته للإحسان المأمور به شرعًا في القتل، كما قال ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ).

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم)»: «إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَة) عام في كل شيء من التذكية والقصاص وإقامة الحدود وغيرها، من أنه لا يُعذِّب خلقَ الله، وليُجْهز في ذلك».

وقال الجصاص في» أحكام القرآن»: «فَأَوْجَبَ عُمُومُ لَفْظِهِ أَنَّ مَنْ لَهُ قَتْلُ غَيْرِهِ: أَنْ يَقْتُلَهُ بِأَحْسَنِ وُجُوهِ الْقَتْلِ وَأَوْحَاهَا وَأَيْسَرِهَا، وَذَلِكَ يَنْفِي تَعْذِيبَهُ وَالْمُثْلَةَ بِهِ».

٢- أن في هذا تعذيبًا وإيلامًا شديدًا للأسير، وقد نُهينا عن تعذيب الأسرى إذا لم يكن منه فائدة.

وقال ﷺ: (إِنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً: أَهْلَ الْإِيمَانِ) رواه أبو داود، وصححه ابن حبان، وحسنه السيوطي. أي: أن أهل الإيمان والتقوى هم أكثر الناس رحمةً وإحسانًا في طريقة القتل.

قال المناوي في «فيض القدير»: «هم أرحم الناس بخلق الله، وأشدهم تحرِّيًا عن التمثيل والتشويه بالمقتول، وإطالة تعذيبه؛ إجلالاً لخالقهم، وامتثالاً لما صَدَرَ عن صَدْرِ النبوة من قوله: (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة)، بخلاف أهل الكفر وبعض أهل الفسوق ممن لم تذق قلوبهم حلاوة الإيمان، واكتفوا من مُسماه بلقلقة اللسان، وأُشربُوا القسوة، حتى أُبعدوا عن الرحمن، وأبعدُ القلوب من الله القلب القاسي، ومن لا يَرحم لا يُرحَم».

وجاء في «عون المعبود»: «(أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةً) بِكَسْرِ الْقَافِ: هَيْئَةُ الْقَتْلِ، أَيْ: أَكَفُّهُمْ وَأَرْحَمُهُمْ مَنْ لَا يَتَعَدَّى فِي هَيْئَةِ الْقَتْلِ الَّتِي لَا يَحِلُّ فِعْلُهَا مِنْ تَشْوِيهِ الْمَقْتُولِ وَإِطَالَةِ تَعْذِيبِهِ، (أَهْلُ الْإِيمَانِ) لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ بِخِلَافِ أَهْلِ الْكُفْرِ».

٣- أن القتلَ ذبحًا طريقةٌ لم تُعهد عن المسلمين منذ عهد النبي ﷺ وصحابته ومن بعدهم من أهل العلم والقضاء، فنِسبة هذا الأمر إلى السنة منكر من القول، وادعاء بلا علم.

وإنما عُرفت هذه الطريقة في القتل عن الخوارج الأولين، كما جاء في كتب التاريخ والسِّير)أنهم ذَبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، ثُمَّ قَرَّبُوا أُمَّ وَلَدِهِ فَبَقَرُوهَا عَمَّا فِي بَطْنِهَا). فهي سنةٌ خارجية، لا سنةٌ نبوية.

٤- أن الشرع فرَّق بين قتل الإنسان والحيوان، كما في الحديث:)فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ) .

فجعلَ القتل للإنسان، والذبحَ للحيوان، مما يدل على الطريقة المشروعة لإزهاق الروح في كليهما.

قال ابن تيمية في «جامع المسائل»: «ففي هذا الحديث أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في حال إزهاق النفوس، ناطقها وبهيمتها، فَعلَّمَهُ أن يُحْسِن القِتلةَ للآدميين، والذِبحة للبهائم».

رابعًا: من الخطأ والتلبيس: الاستدلال ببعض النصوص الشرعية الواردة في القتل على جواز الذبح، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]. فهذه الآية تتحدث عن قتل الكفار حال التحام الصفوف في الحرب، فيجوز حينئذٍ قتل الكافر المحارب بأي طريقة ممكنة لضرورة الحرب، وجاء التعبير بالضرب مناسبًا لطبيعة المعركة وما فيها من شدة وقسوة.

قال ابن كثير في تفسيره: «أَيْ: إِذَا وَاجَهْتُمُوهُمْ فَاحْصُدُوهُمْ حَصْدًا بِالسُّيُوفِ».

وقال القرطبي في تفسيره»: «وَقَالَ: (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) وَلَمْ يَقُلْ فَاقْتُلُوهُمْ، لِأَنَّ فِي الْعِبَارَةِ بِضَرْبِ الرِّقَابِ مِنَ الْغِلْظَةِ وَالشِّدَّةِ مَا لَيْسَ فِي لَفْظِ الْقَتْلِ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَصْوِيرِ الْقَتْلِ بِأَشْنَعِ صُوَرِهِ، وَهُوَ حَزُّ الْعُنُقِ، وَإِطَارَةِ الْعُضْوِ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْبَدَنِ وَعُلُوُّهُ وَأَوْجَهُ أَعْضَائِهِ».

ثم إن «ضرب الرقاب» يختلف عن «الذبح بالسكين»، فالأُولى تكون بضربةٍ واحدةٍ بالسيف تزهق بها الروح مباشرةً، خلافًا للذبح الذي يكون بمعالجةٍ وتكرارِ إمرارٍ للسكين على الرقبة، مما يؤدي لتعذيب المقتول وزيادة إيلامه أثناء إزهاق الروح.

٢- وأما قوله ﷺ لنفرٍ من قريش بعد أن أكثروا من ايذائه وهو يطوف: (أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ) رواه أحمد.

فلا يصح الاستدلال به على جواز ذبح الأسرى كالنعاج؛ لأن الذبح هاهنا كناية عن القتل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩].

قال السمعاني: «معنى قَوْله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ أَي: يقتلُون».

وقال الحَميدي في «تفسير غريب الصحيحين»: (وَقَوله: أَمرنِي أَن أحرق قُرَيْشًا): كِنَايَة عَن الْقَتْل، كَقَوْلِه عَلَيْهِ السَّلَام: (جِئْتُكُمْ بالذبْح)».

وقال الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين»: «لقد جئتكم بالذبح: أي بالقتل». وكذلك ذكر عبد الغني المقدسي في « المصباح في عيون الصحاح» أنه هذه الكلمة « كناية عن القتل».

ويؤكد ذلك أن هؤلاء الأشخاص الذين توعدهم النبي ﷺ بهذا الوعيد، كأبي جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهم ممن ورد ذكرهم في الروايات: لم يذبح أحدًا منهم بالسكين، بل كان مصيرهم القتل ضربًا بالسيف في غزوة بدر كسائر قتلى المشركين.

ثم إنَّ هذه الجملة (لقد جئتكم بالذبح) لم يقلها النبي ﷺ لجميع الكفار، ولا لعموم قريش، بل لبعض من اشتدَّت أذيته منهم له وللمسلمين، فلا يجوز جعلها شعارًا عامًا مع جميع الناس والكفار في كل زمان ومكان!!

٣- أنه لم يصح عن النبي ﷺ ولا أحدٍ من أصحابه ذبحُ أحدٍ من الكفار أو المحاربين، وما ورد من روايات تشير إلى قطع رؤوس بعض الكفار: فلا يصح منها شيء، ولو صحت فلا حجة فيها على الذبح حال الحياة، بل غاية ما تدل عليه قطع الرأس بعد الموت لإثبات القتل، وسيأتي مزيد توضيح لهذا.

٤- كذلك ما أورده عدد من المؤرخين من أن خالد القسري أمير العراق قال في خطبة الأضحى: «يا أيها الناس ضحوا تقبل اللّه منكم ، فإني مضحٍ

بالجعد بْن درهم (وكان من رؤوس الضلال)، ثم نزل فذبحه». فإن هذه الحادثة لا تُروى بسند صحيح.

ولو صحت فالمراد من الذبح هنا: القتل بالسيف، كما هو معتاد في إقامة العقوبات، وإنما عبَّر عن القتل بالذبح والتضحية؛ لأن القتل كان في عيد الأضحى.

قال المعلمي في «التنكيل»: «وإنما سماه تضحيةً؛ لأنه إراقةُ دمٍ يوم الأضحى تقربًا إلى الله تعالى، فشبهه بالضحية المشروعة من هذا الوجه كما سمَّى بعض الصحابة وغيرهم قتل عثمان رضي الله عنه تضحية لأنه وقع في أيام الضحى...

قال أيمن بن خريم: ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحىً ... وأي ذبح حرام ويلهم ذبحوا».

وهذا موجود في استعمال الناس حيث إنهم يعبرون عمن يقتل في العيد بقولهم « ضحوا به».

فضلا على أن هذه الحادثة ليست من الأدلة الشرعية التي يستند عليها في تقرير الأحكام .

خامساً: أما مسألة «حزِّ الرأس وقطعه» بعد الموت، فهي من المثلة المنهي عنها شرعًا.

فعن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: (نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُثْلَةِ) رواه البخاري.

وكان ﷺ يوصي أمراءه بقوله: (لَا تَغُلُّوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...) رواهُ مسلم.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: (مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ) رواه أحمد وأبو داود.

والْمُثْلَة والتَّمثيل: هي تشويه الجثة أو قطع عضوٍ من أعضائها. قال ابنُ الأثير في «النهاية»: «مَثَّلْت بالقَتيل، إذا جَدَعْت أنفه، أو أذُنَه، أو مَذاكِيرَه، أو شيئاً من أطرافِه». قال ابن عبد البر في «الاستذكار»: «فَالْمُثْلَةُ مُحَرَّمَةٌ فِي السُّنَّةِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا». ويدخل في المُثلة: قطع رأس الميت.

قال السرخسي في «شرح السير الكبير» : «إبَانَةَ الرَّأْسِ: مُثْلَةٌ ».ويشتد الأمر قبحًا إذا تم حملها ونصبها وعرضها على مجامع الناس ليشاهدوها .

روى النسائي في «السنن الكبرى» - بسند صحيح كما قال الحافظ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ، بَعَثَاهُ بَرِيدًا بِرَأْسِ (يَنَّاقِ الْبِطْرِيقِ) إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالرَّأْسِ أَنْكَرَهُ !.

فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا.

فقَالَ: أَفَاسْتِنَانًا بِفَارِسَ وَالرُّومِ؟ لَا يُحْمَلَنَّ إِلَيَّ رَأْسٌ، فَإِنَّمَا يَكْفِينِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ».

وفي رواية أخرى عند البيهقي أنه قال: (إِنَّمَا هَذِهِ سُنَّةُ الْعَجَمِ). وفي «سنن سعيد بن منصور» عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: « لَمْ يُحْمَلْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَأْسٌ قَطُّ، وَلَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَحُمِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَأْسٌ ، فَأَنْكَرَهُ».

وقال في «النوادر والزيادات»: «قال سحنون لا يجوز حمل الرؤوس من بلد إلى بلد ولا حملها إلى الولاة».

فكيف بما شاهدناه من لعبٍ وركل للرؤوس بالأقدام؟!! أو حرقها، أو نصبها في طرق الناس وساحاتهم؟ مع التلذذ بسفك الدماء والتمثيل بالجثث، في جرائم تشمئز منها النفوس السوية، والتي لم تُعرف عبر التاريخ إلا عمن شابههم في الإجرام والانحراف.

وما ورد أن الرسول ﷺ قد حُملت له بعض رؤوس أعدائه، كإتيانه برأس كعب بن الأشرف، أو الأسود العنسي، أو رأس رفاعة بن قيس، واحتزاز ابن مسعود لرأس أبي جهل في غزوة بدر، وحديث (الرجل الذي تزوج امرأة أبيه): فجميع الروايات التي فيها قطع الرؤوس واحتزازها

ضعيفة، ولا يثبت أن الرسول ﷺ حُمل إليه شيء منها، وإنما الثابت قتلهم فحسب.

قال الإمام أبو داود السجستاني في «المراسيل»: «فِي هَذَا أَحَادِيثُ عَن النبي ﷺ، وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ».

وما ذكره أهل العلم والتاريخ من بعض الحوادث التي حصل بها قطع رؤوس الأعداء في المعارك، فهذا إنما كان في أحوال خاصة لتحقيق مصلحة عظمى تقتضي ذلك، كاستنقاذ بعض المسلمين من الأعداء، أو رفع الحصار عنهم، ونحو ذلك.

قال السرخسي: «أكثر مشايخنا رحمهم الله على أنه إذا كان في ذلك كبتٌ وغيظٌ للمشركين أو فراغ قلبٍ للمسلمين بأن كان المقتول من قواد المشركين أو عظماء المبارزين: فلا بأس بذلك».

ومن ذلك ما ذكره الذهبي في «السير» من إحاطة الأعداء بجيش المسلمين، فقال عبد الله بن الزبير: «فخرقت الصف إلى جرجير (قائد المشركين) وما يحسب هو وأصحابه إلا أني رسولٌ إليه حتى دنوت منه، فعرف الشر فثار برذونه، فأدركته، فطعنته، فسقط، ثم احتززت رأسه فنصبته على رمح ، وكبرت ، وحمل المسلمون، فهرب أصحابه من كل وجه».

ونخلص من جميع ما سبق:

أنه لم يرد نص شرعي صحيح صريح يدل على جواز ذبح العدو حيًا، فضلاً عن أن يكون سنة نبوية متَّبعة! وأن النصوص وردت بالتفريق بين القتل والذبح، وجعلت الذبح خاصًا بالبهائم.

ولو لم تصرح النصوص نصاً على منع الذبح بالسكين؛ لما جاز فعله لما فيه من مفاسد كثيرة، من التنفير من الدين والصد عنه، وتكثير الأعداء وتأليبهم، قال الشاطبي في «الموافقات»: «النظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعًا».

ونشره على الاعلام أشد ضرراً، وقد كان النبي ﷺ يراعي في تصرفاته (الناحية الإعلامية)، فامتنع عن قتل بعض المنافقين حتى (لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)، فصورة الإسلام في الأذهان أهم من «النكاية بالعدو»، فكيف إذا كان القتل بطريقةٍ تثير الاشمئزاز؟!!

وأخيرًا:

فإنَّ ما سبق من تأصيل إنما هو في قتال المسلمين لأعدائهم الكفار أو المحاربين، أما ما تتداوله الأخبار والمواقع من تصرفات تنظيم (الدولة) في كيفية قتل معارضيه، فلا يمتُّ لهذه المسألة بصلة.

فأين قتال المسلمين من تصرفات هؤلاء المجرمين في نحر المجاهدين وأهل العلم والجهاد أو عامة المسلمين بتهمة الردة، أو إخافة عامة المسلمين وإخضاعهم لدولتهم كما يزعمون؟

وأين الإحسان في القتل من تصرفات هؤلاء في جر الأسرى وسحبهم، وسبهم وشتمهم، وإظهار التشفي بهم قبل الذبح، مع الصياح والتهريج وإظهار النشوة والتلذُّذ بذلك، والمفاخرة به وعرضه على عموم الناس.

وجميع ذلك من محادة الله ورسوله بالقتل بغير حق، والإفساد في الأرض، ويكشف عن نفوس مريضةٍ مجرمة، وقلوبٍ قاسيةٍ متحجرةٍ، اتخذت الغلو مطية لها في تنفيذ مآربها ووحشيتها.

نسأل الله بحوله وقوته أن يرحم إخواننا المستضعفين في سوريا، وأن يقمع عدوهم، ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.